عيون المآثر

سيرة الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عساكر

وبعض مآثره وأخباره

(١٣٥٠ - ١٤٢٣هـ)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عيون المآثر

عن

سيرة الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عساكر

وبعض مآثره وأخباره

(١٣٥٠ - ١٤٢٣هـ)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الطبعة الأولى
(١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م)

حقوق الطبع محفوظة

ISBN
978-9933-587-71-0

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عيون المآثر

سيرة الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عساكر
وبعض مآثره وأخباره
(١٣٥٠ - ١٤٢٣هـ)

حرره حفيده:
عبد الرحمن بن فهد بن محمد بن عساكر

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* الدّيباجة	٧
«إضاءات ومشاهدات»	١١
* الباب الأول: حياته	٢١
الفصل الأول: نشأته وأسرته	٢٣
الفصل الثاني: دراسته وأعماله	٣٣
الفصل الثالث: أزواجه وذريته	٤١
* الباب الثاني: عيون مآثره	٤٧
الفصل الأوّل: مروءته ومكارم أخلاقه	٤٩
الفصل الثاني: دينه وصلاحه	٦٥
الفصل الثالث: بذله وإنفاقه	٧١
الفصل الرابع: عقله وحكمته	٧٩
* الباب الثالث: رحيله	٩١
الفصل الأول: خبر وفاته	٩٣
الفصل الثاني: بعض ما كتب عنه من المقالات والمراثي	٩٩
* الخاتمة	١٤٩

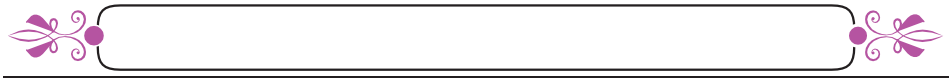

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدّيباجة

«الحمد لله محيي الأموات، وسامع الأصوات، ومقدّر الأقوات، وفاطر الأرض والسماوات، عالم السرّ والنجوى، وكاشف الضرّ والبلوى، مدبّر الأمور بقدرته، ومنزل القطر برحمته، ومنشئ الخلق بحكمته، ابتعث محمّدا بنبوّته، وائتمنه على رسالته، وجعله مهيمنا على رسله، أرسله على حين فترة من الرّسل، واختلاف من الملل إلى قوم يعبدون ما ينحتون، والله خلقهم وما يعملون، فصدع بأمر ربّه، وبلّغ بما تحمل رسالته حتى أتاه اليقين، وظهر أمر الله وهم كارهون، صلى الله عليه وسلّم وعلى آله صلاة دائمة طيبة زكيّة»[1].

أمّا بعد..

فلا يخفى أنّ تدوين سير المحسنين الأخيار، والموسرين الأبرار يشتمل على جملة من الفوائد العليّة، والعوائد الجليّة، وأوّل ذلك إحياء ذكرهم، وإبراز فضلهم وقدرهم، والإكثار من الدعاء لهم، والترحّم عليهم، ومن أكبر فوائده أنّه يدعو القارئ إلى اقتفاء أثرهم وانتهاج سبيلهم في كلّ مكرمة شريفة، ومنقبة منيفة، فما أجدر أن تكون سيرهم نبراسا يستمدّ من قبس نوره، وما بين يديك صفحات قلائل من سيرة طاهرة لعلم ماجد من أعيان أعلام العصر، وكرام الزمان، هو الشيخ المحسن الكبير محمّد بن عبد الرّحمن بن محمّد آل عساكر

(١) مقدمة كتاب «سير السلف الصالحين» لقوّام السنّة الأصبهاني (٥٣٥هـ).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ـ رفع الله درجته في الغابرين ـ وهي كالمنار الشاهد على أطواد المكارم والفضائل التي دفنت يوم دفنه، ولكنّها لم تزل حيّة ناطقة في قلوب محبّيه وعارفيه أجمعين.

ولا يخفى على القارئ الحصيف أن طبيعة السير والتراجم تقتضي الإكثار من النّقل، والتقلّل من الإنشاء، ولذا فإنّ أكثر ما في هذه السيرة من كلام الذين عرفوا الشّيخ حقّ المعرفة، وخبروا خصاله، وسبروا أحواله، وإنهم لشهود الله في الأرض، وما لم أسنده إلى شخص فهو ممّا حدثني به السيّد الوالد ـ حفظه الله ـ وهو من أعرف النّاس به، وأقربهم إليه.

وقد صدّرت هذه السّيرة العطرة بإضاءات ومشاهدات، ثم أتبعتها بثلاثة أبواب أوّلها متعلق بفصول حياته، وثانيها متصل بعيون مآثره، وثالثها متأثر بأصداء رحيله، وإن كنت أعلم علم اليقين أن الجوانب المشرقة في شخصيّة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ لا تحيط بها هذه الصفحات القليلة، ولكنّ القاعدة أنّ ما لا يدرك كلّه لا يترك جلّه، وقديما قالت العرب: حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق!

ولا ينبغي أن تختم هذه الدّيباجة إلا بنسبة الفضل لأهله وأصحابه، وذويه وأربابه، وعلى رأسهم سيّدي الوالد فضيلة الشيخ فهد بن محمّد بن عبد الرّحمن بن عساكر ـ أطال الله في الخير بقائه، وأسبغ عليه نعمائه ـ فإنّ عليه بعد الله اعتمادي، ومن معينه استمدادي، والشكر موصول إلى سيدتي الوالدة الكريمة ـ أكرمها الله برعايته، وتولاها بعنايته ـ، وإلى أعمامي وعمّاتي وإخوتي وأخواتي الكرام، كفاء كريم تحفيزهم وإفادتهم ونصحهم.

والشكر الجزيل الوافر موصول إلى الكرام الأوفياء من أصحاب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفضيلة والسعادة الذين جادوا عليّ بقيّم إفادتهم سواء عن طريق المشافهة أو المكاتبة، ممن سيرد ذكر أسمائهم في أثناء الصفحات، فلهم كامل الشكر والثناء والدعاء، سائلا الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

هذا وإنّ ما بين يديك هو صنعة المقلّ العاجز، وأحبّ من القارئ الكريم أن يدلّني إلى موضع الخلل، وموطن الزلل، ويأخذ بيديّ إلى مدارج الصواب، فهو بذلك أبصر وأقدر، وأطمع أن أستزيد منه مادة أضيفها إلى الطّبعات القادمة بمشيئة الله، وأنا لصنيع من أكرمني بالإفادة شاكر، ولفضله ذاكر.

هذا وعلى الله العظيم توكلت، وإليه أنبت، وإليه المصير.

عبد الرحمٰن بن فهد بن محمد
ابن عبد الرحمٰن آل عساكر
ساكن «الأيسن»[1] من الرّياض العامرة
حرسها الله
٠٥٥٥٠٣٠٣٩٠

(١) اسم قديم لشعب كبير من روافد الوادي الأكبر وادي العرض (وادي بني حنيفة)، ولم يزل هذا الشّعب معروفا باسمه العتيق إلى يوم النّاس هذا، وكان إلى وقت قريب عامرا بالنخيل لأهل الرياض القدماء، ومنه نخيل آل ريّس، وآل مقرن، وآل مديميغ، وآل شويعر، وآل عثمان، وآل محيّا، وآل رشيد، وغيرهم.
وهو اليوم يمثّل رقعة واسعة من الأحياء الحديثة لمدينة الرياض، ومنها حيّ (الهدا) الذي نزله الشيخ محمّد العساكر رحمه الله وأبناؤه من بعده منذ ما يزيد على ثلاثين سنة إلى اليوم.
ينظر عن «الأيسن»: «معجم البلدان» لياقوت (١/ ٢٩٠)، «معجم اليمامة» لابن خميس (١/ ١٢٥)، «معجم مدينة الرياض» (١٥).

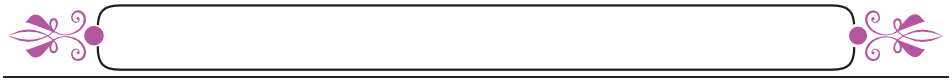

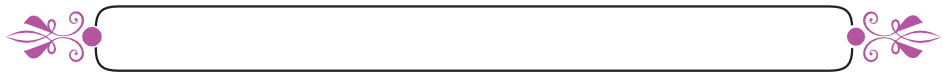

إضاءات ومشاهدات[1]

(١) مرتبة وفق الترتيب المعجميّ لأصحاب الفضيلة الكرام.

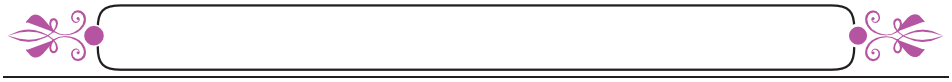

«صاحب الفضل والفضيلة المحسن الكبير الوجيه الشيخ محمد بن عبد الرّحمن بن عساكر ـ رحمه الله وغفر له وجعله في الفردوس الأعلى ـ أحسب إن شاء الله ولا أزكي على الله أحدا أنّه من الموفّقين الصالحين، كان محافظا على أداء الفرائض والواجبات، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وكان مجلسه مليئا بالفضلاء من حفظة القرآن بالقراءات العشر وبطلبة العلم، وربّما قصده بعض الشّعراء فمدحه ويمقت رَحِمَهُ اللَّهُ ذلك، وكان متواضعا موفقا في تربية أولاده، وله حظّ وافر من النوافل من صلاة وصيام وقيام، وأمّا إحسانه فهو مضرب المثل، وكان كثيرا مايباشر بنفسه أعماله الخيريّة داخل المملكة وخارجها، ويساهم مع الدولة في كلّ عمل خيريّ، وهو مدرسة في معرفة الرّجال، له فراسة نادرة ويحرص على خفائها، وصاحب طرفة، كان يحبّ الأنس ويخرج للبريّة، وله مخيّم بروضة خريم سنوي في الرّبيع يؤمّه عارفوه، ومائدته مكتظة غالبا بمحبيه، وقلّت ثقته في من لايستحقّها لفراسته، لكنّه من خير من يتعامل مع النّاس، وعلاقته مع العلماء الكبار وثيقة، وابنه البارّ الشيخ فهد من خير من يخرج لنا كنز أسراره، ومن فراسة والده به أنّه يعتمد عليه بعد الله في كثير من أعماله الخيريّة، وله باع لايستهان به في التّجارة وحسن التعامل بها، وقد توفّي وهو في عمل خير، نسأل الله أن يجعله شهيدا عند ربّه يرزق من حيث لايحتسب، ويفرح بموعود الله تعالى، وقد شهد له القاصي والداني بالصلاح والفلاح والخير، رحمه الله وغفر له».

فضيلة الشيخ د. إبراهيم بن صالح الخضيري

القاضي بمحكمة الاستئناف بالرياض سابقا

«ماذا عسى أن أقول عن شخصية فذّة ورجل نبيل كوالدنا الصالح الشيخ محمد بن عبد الرحمٰن العساكر رَحِمَهُ اللَّهُ، لقد عرفته منذ أكثر من أربعين عاما، يجمعني به إخوة دين ومحبة وقرابة، كنت كثيرا ما أزوره في منزله العامر أو في مزرعته بالوصيل أو في مخيّمه الذي يقيمه سنويا وقت الربيع، وكنت لا أجد في مجلسه إلا نخبة من الأخيار الصالحين، ولا أسمع في مجلسه إلا موضوعات نافعة، وأحاديث مفيدة، ولقد كان الشيخ محمّد رَحِمَهُ اللَّهُ يتميّز منذ نعومة أظفاره بأنّه على درجة كبيرة من الخير والصلاح والاستقامة، يسير على طريقة السلف الصالح، يحبّ التوحيد وأهله، ويحبه أهل التوحيد، يعرفه ويحبّه أصحاب التوجّه السلفيّ من العلماء والدعاة، وتراهم في مجلسه مقدّمين مقدّرين، يبذل لهم النصح والدعم عند الحاجة، وكان الشيخ محمّد رَحِمَهُ اللَّهُ يتصف بالسماحة واللطف والتواضع ولين الجانب، فهو مع أنّه يعدّ من رجال الأعمال وممن أنعم الله عليهم بالمال، إلا أنّ هذا لم يزده إلا تواضعا مع الجميع كبارا وصغارا، بل حتى مع البسطاء والفقراء وعامة الناس يستقبلهم بالحبّ والعطف، وبشاشة الوجه، وطيب الحديث، وهذا من توفيق الله له فترى في مجلسه الأغنياء والفقراء، والعلماء والعامّة، والكبار والصغار، فتراه يعامل الجميع معاملة راقية، تدلّ على خلق رفيع، وأدب عال.

وإذا ذكر الكرم ذكر محمّد بن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ فمجلسه دائما مفتوح للضيوف والقاصدين والزائرين، يفرح بأضيافه ويبشّ لهم ويهشّ، ويستقبلهم بلطفه المعهود، وكرمه المشهود، ثم تجد في سفرته العامرة كلّ أنواع الطعام، وما وجدتّ من يفرح بضيوفه كفرحه بضيوفه وزوّاره، وكم مرة

تلقيت منه اتصالا هاتفيا يدعوني فيه لزيارته في المخيّم فأجيب الدعوة بكل محبة ورغبة وسرور، فإذا ذهبت استقبلني بترحاب وشوق، فأجد عنده نخبة من الفضلاء من أصدقائه ومحبيه، ثم لا ينسى عند المغادرة أن يؤكّد عليك الحضور مرة أخرى، وأنّه سيكون في غاية السعادة والسرور بحضورك.

ومما يشتهر به حبّه للخير والبذل في سبيل الله، ودعم الهيئات والمؤسسات والجمعيات العلميّة والدعويّة والخيريّة، ومع حبّه للخير إلا أنّه صارم وحازم فهو لا يدعم أي جهة أو أي شخص، بل إنّ له في ذلك شروطا ومعايير، فهو لا يساعد إلا من يعرفه حقّ المعرفة، أو من زكّي من قبل العلماء الكبار، من أصحاب التوجّه السليم، والمنهج الصحيح، والمعتقد الصافي النقي، ثم إنّه لا يقدّم المساعدة إلا عبر القنوات الرسميّة، والطرق النظاميّة المعروفة.

والشيخ محمّد مع ما يتصف به من جدّ وحزم واستقامة وصلاح، إلا أنّه أيضا يتميز بالبساطة واللطف مع أصدقائه وخاصته، فتراه يمازحهم ويتبسّط معهم من باب «ساعة وساعة»، ومع ما أكرمه الله من مال، وما أغدق عليه من نعمة إلّا أنّه لم تشغله الدنيا أو تؤثّر في حياته أو أسرته، ولم تشغله عن واجباته الأخرى دينية ودنيوية، من منطلق الحديث الشريف: «إنّ لنفسك عليك حقّا، ولربّك عليك حقّا، ولضيفك عليك حقّا، وإنّ لأهلك عليك حقّا؛ فأعط كلّ ذي حقّ حقّه»، كان رَحِمَهُ اللَّهُ متوازنا في حياته، لم تشغله الدّنيا عن الآخرة، ولم تلهه الدّنيا عن واجباته الأخرى.

هذه بعض الملامح عن فقيدنا الغالي المبارك الشيخ محمد العساكر، رحمه الله وجمعنا وإياه ووالدينا في الفردوس الأعلى».

فضيلة الشيخ د. إبراهيم بن محمد أبو عباة
عضو مجلس الشورى سابقا

«لقد شرفت بمعرفة الشيخ محمد بن عبد الرحمٰن العساكر ـ رحمه الله وغفر له وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنّة ـ فعرفت فيه صفات الرجال الذين يقتدى بهم، ويستفاد من أخلاقهم وسلوكهم وتجاربهم في هذه الحياة، التي وجدناها مترجمة في ذلك الجدّ والنشاط، والانضباط والدقة والمثابرة، والإحساس الشديد بالمسؤولية، والشعور بقيمة الوقت، وأهمية العمل والبعد عن الدعة والخمول، مع حسن خلق، وطيب معشر، وذرابة في اللسان، وحسن مواجهة، وكرم ضيافة، وجود وسخاء، خاصة ماعرف عنه من بذل للمال في وجوه الخير التي عرف منها ما يجعل الألسن تلهج بالدعاء له، وما لم يعرف فهذا علمه عند من لا تخفى عليه خافية، فنسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يرفع درجته في عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، وأن يخلف الأمّة من أمثاله من يسدّ الفراغ الذي وجد بوفاته».

فضيلة الشيخ د. سعد بن عبد الله الحميّد
أستاذ السنّة وعلومها بجامعة الملك سعود سابقا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«تعرفت على الشيخ محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ من مدّة طويلة، فوجدته من الرّجال الأفذاذ العارفين بأحوال النّاس، ومن التجّار الصالحين الحريصين على الإنفاق في شتّى وجوه الخير مع الحرص على إخفاء ذلك، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ لطيفا بشوشا متواضعا كريما، وكان يستقبل الزوّار بعد صلاة الجمعة من كلّ أسبوع في مزرعته الواقعة في العمّارية قرب مدينة الرياض، ويحضر عدد من أقاربه ومحبيه، وبعض الدعاة وطلبة العلم ويقيم لهم مائدة حافلة، كما كان يقيم مخيّما في روضة خريم مدة ثلاثة أشهر كلّ سنة ويستضيف في نهاية كل أسبوع عددا كبيرا من أقاربه ومعارفه وأصدقائه وأنسابه وأصهاره وبعض الدعاة وطلبة العلم، كما كان يستضيف في شهر رمضان المبارك في مكة المكرمة بعد مغرب كل يوم عددا كبيرا من من المشايخ والدعاة وطلاب العلم من شتّى دول العالم، ويجلس معهم أيضا بعد صلاة التراويح إلى قرب الساعة الثانية ليلا، وقد كان بيني وبينه علاقة وطيدة، ومحبة متبادلة، ومما أكّد محبته لي أني لما زرته في منزله الذي قام ببنائه في حي الهدا، قال لي: تفضل لأريك البيت، فقمت معه رَحِمَهُ اللَّهُ وأراني البيت كاملا، وقد كنت أستشيره وأستأنس برأيه في الأمور العقارية والتجارية التي ترد علي في المحكمة لمّا كنت قاضيا فيها، كما كان رَحِمَهُ اللَّهُ يستشيرني في بعض الأمور الخاصة به فقد أتى إليّ في ليال متفرقة من أجل ذلك، وربما بقينا في بعضها إلى ساعة متأخرة من الليل، وقد كان حريصا على التواصل مع الناس وعدم انقطاعه عنهم، وانقطاعهم عنه، حتى إنه قال لي مرة: إن بعض الناس يطلب مني قرضا وأخشى ألا يستطيع السداد فينقطع عني

لهذا السبب، وبناء عليه أنظر في طلبه ومدى حاجته وأساعده بمبلغ مقطوع وأقول: هذه مساعدة لك وليست قرضا، هذا ما كان عالقا بذهني من الأمور التي أعرفها عنه، وأسأل الله ـ جلّ وعلا ـ أن يغفر له وأن يرحمه، وأن يرفع درجته في المهديين، وأن يخلفه في عقبه في الغابرين، وأن يجمعنا به في جنات النعيم».

فضيلة الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم

القاضي بالمحكمة العامة بالرياض سابقا

«لقد كان من فضل الله تعالى أن تعرفت على الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمٰن بن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ منذ زمن قديم، فقد كنّا نصلي سويا في جامع سارة بنت عبد الله بن جلوي في أحيان كثيرة، وصارت بيني وبينه علاقة جيدة، وقد كان رَحِمَهُ اللَّهُ كريما محبوبا بشوشا في لقائه مع الناس صغارهم وكبارهم، وكانت داره عامرة بالضيوف من أقاربه ومن أهل العلم وطلابه، ولا أذكر أنه يذكر في مجلسه شيء من أمور الدنيا، بل كان مجلسه عامرا بالذكر والخير وطرح مسائل العلم، وكذلك كانت مجالسه في مكة المكرمة عامرة بالضيوف من شتى بقاع المسلمين، ومما عرف عنه شدّة عنايته في تفقّد الفقراء والمحتاجين بنفسه مع دقّة التحري في ذلك، وكان يستعين بالوصول إليهم بمن يثق به، وقد تواصلت معه عدة مرات في هذا الجانب فكان يبذل ما تجود به نفسه، وكان يحرص أعظم الحرص على إخفاء عمله، حتى أنّ أولاده لا يعلمون بكثير من أعماله، وكانت له أعمال كثيرة في وجوه الإنفاق في سبيل الله، ودعم الجمعيات الخيرية، وقد كان آخر العهد به أن دعاني قبل وفاته بأسبوع إلى مزرعته بحضور جمع مبارك من أقاربه وطلاب العلم، فلما فرغنا من الغداء وكنت بجانبه التفت وأسرّ إليّ وقال: إن كنت تعلم عن حاجة بعض الأسر فلعلك أن تبلغنا بذلك، فوعدته خيرا، ولم نلبث أياما حتى بلغنا خبر وفاته، أسأل الله تعالى أن يغفر للشيخ محمد ويرحمه، ويرفع درجته، ويعلي منزلته، ويجمعنا به في دار كرامته آمين».

فضيلة الشيخ عبد المحسن بن عبد الله الزامل
المدرس بالحرمين الشريفين

«صاحب الفضيلة المحسن الكريم الشيخ محمّد بن عبد الرحمٰن بن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ عرفته مهتما بأمر إخوانه المسلمين في الداخل والخارج، يقضي حاجاتهم، ويلبّي طلباتهم، حتى توفاه الله تعالى في حادث سير وكان في طريقه لتفقّد المناشط الدعوية في منطقة عسير، وكان حريصا على دعم أهل العقيدة الصحيحة من إخوانه السلفيين في مشارق الأرض ومغاربها، وكان من حسن ظنّه بي يحرص أن تكون تزكيتي ضمن التزكيات المرفقة بالطلبات، ولا أذكر أنّه قام برد أو الاعتذار عن أي طلب قدّم له من طريقي رَحِمَهُ اللَّهُ، ومما شاهدته من كرمه وحسن خلقه أنّه كان يستقبل الضيوف ويضيّفهم في مقرّ إقامته في مكة المكرمة خلال شهر رمضان المبارك في الفندق الذي يسكن فيه فندق الأنصار قرب الحرم المكيّ، وكان يولي السلفيين وأهل الحديث عناية خاصة، ويفطر عنده في رمضان الكثير من العلماء والدعاة وطلاب العلم من الداخل والخارج، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يقدّر العلماء والدعاة وطلّاب العلم، فلم أحضر مناسبة يقيمها في بيته أو مزرعته إلا وأجد لهؤلاء مقامهم الرفيع، ومكانتهم العالية في نفسه، تغمّد الله الفقيد بواسع رحمته، وتقبل الله منه، وغفر له وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة».

فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد المعتاز

مؤسس إدارة المساجد والمشاريع الخيرية وعضو مجلس إدارتها

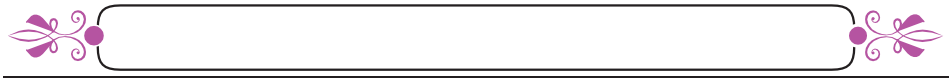

الباب الأول

حياته

وفيه ثلاثة فصول:

الأول: نشأته وأسرته.

الثاني: دراسته وأعماله.

الثالث: أزواجه وذريته.

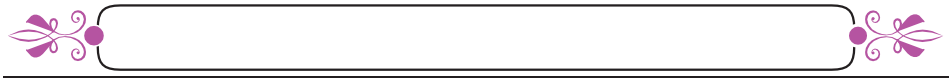

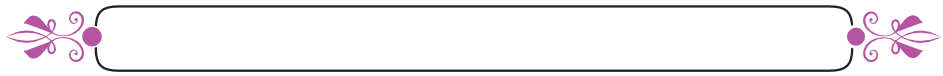

الفصل الأول

نشأته وأسرته

نشأته وأسرته

هو الشيخ الكريم الجواد المحسن الوجيه: محمّد بن عبد الرّحمن بن محمّد بن حمد بن راشد بن موسى آل عساكر.

ينمي إلى أسرة وائلية، تعدّ من أقدم الأسر في مدينة الرّياض، وتنتسب إلى بطن الدّروع، من بني حنيفة بن لجيم بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل[(١)].

ولد رَحِمَهُ اللَّهُ في موطن آبائه وعشيرته الرياض عام ١٣٥٠هـ في منزل أجداده المعروف في حي «دخنة» الواقع قبليّ مسجد دخنة الكبير[(٢)]، في قلب مدينة الرّياض.

(١) انظر: «مجموع العلامة إبراهيم بن صالح بن عيسى» ورقة (٩٣) «جمهرة أنساب الأسر المتحضّرة في نجد» لابن جاسر (٢/ ٥٩٥).
وينتسب إلى بطن الدروع عدد من الأسر المعروفة في مدينة الرياض وغيرها ومنهم: آل ريس، وآل النمر، وآل الشميسي، وآل شويعر، وآل إسماعيل، وآل درع، وآل المبّدل وغيرهم.
ومن بطن الدروع تفرّع المردة وهم ذريّة مانع بن ربيعة المريدي، ومن المردة آل مقرن وهم: آل سعود الأسرة الحاكمة، ومنهم آل ثنيان، وآل فرحان، وآل مشاري، ومن آل مقرن آل عياف، ومن المردة أسر أخرى معروفة، ينظر لشيء من تفصيلها: «عنوان المجد في تاريخ نجد» لابن بشر (٢/ ١٠ ـ ١٢).
والأسر المعروفة بانتسابها إلى بني حنيفة كثيرة يطول المقام بذكرها، ينظر لشيء من بيانها: «بنو حنيفة بلادها وأنسابها وأخبارها» للأحيدب (٢٥٦ ـ ٢٥٨).

(٢) انظر: الصورة رقم (٥).
وهو المسجد المعروف اليوم بمسجد الشيخ محمّد بن إبراهيم (١٣٨٩هـ)، وقد دخل المنزل ضمن توسعة المسجد الأخيرة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ونشأ نشأة صالحة في بيت دين وعلم وكرم؛ فجدّه الشيخ محمّد بن حمد بن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ يعدّ من أعيان الرّياض، ومن طلّاب العلم المشاركين، وقد أخذ العلم عن كبار علماء زمانه، ومنهم الشيخ عبد الرّحمن بن حسن (١٢٨٥هـ)[١] وغيره.

واشتهر بتوثيق الأحكام القضائية والوصايا والمبايعات بخطّه المعروف، فهو من المكثرين في ذلك، وله بعض المنسوخات من الكتب العلمية[٢].

ومما يدلّ على وافر عدالته وأمانته، اعتماد القضاة على خطّه كما جاء في وثيقة منقولة عن خطه، وأسفلها إمضاء الشيخ محمّد بن عبد اللطيف (١٣٦٧هـ)[٣] ومضمونه: «الأصل المنقول منه قلم محمّد رَحِمَهُ اللَّهُ **بيده أعرفه يقينا، وهو عدل مقبول الخطّ**»[٤].

ومما يدلّ على متين ديانته توكيل الناس له في نظارة الأوقاف والوصايا وغير ذلك، ومنهم الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف (١٣٣٩هـ)[٥] فقد وكّله في نظارة بعض الأوقاف في بلد الرياض، كما جاء في الوثيقة المؤرخة عام ١٣٣٠هـ وعليها ختمه، ومضمونها: «يعلم من يراه بأنّ السبالة المذكورة في بطن الورقة لمّا تعطلت منافعها، والمصروفة عليهم ما لهم رغبة في تصليحها لمّا تعطلت منافعها، **وكلت عليها محمّد بن حمد بن عساكر يعمل فيها ما هو الأصلح، وبعده الصالح من ذريته**»، وقد

(١) انظر في ترجمته: «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (١/ ١٨٠)

(٢) انظر: «صناعة المخطوطات في نجد» (٣٢٨)، «الوراقة في منطقة نجد» (١١٦).

(٣) انظر في ترجمته: «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٦/ ١٣٤).

(٤) انظر: الصورة رقم (٦).
وقد أمدّني بهذه الوثيقة الشيخ د. عبد الله آل مسلّم التميمي جزاه الله خيرا.

(٥) انظر في ترجمته: «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (١/ ٢١٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقفت على نماذج أخرى من توكيل النّاس له في مثل ذلك[١].

ويظهر أنّه علاوة على صلاته القويّة بعلماء الرياض وطلّاب العلم فيها، كان على صلة بطلاب العلم الواردين إلى الرياض، كالعالمين القطريين الشيخ محمّد بن حسن المرزوقي (١٣٥٤هـ)[٢]، والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن درهم (١٣٦٢هـ)، فضلا عن كبار علماء الرياض كالشيخ محمّد بن إبراهيم آل محمود (١٣٣٣هـ)[٣]، والشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن آل بشر (١٣٥٩هـ)[٤] كما دلّت على ذلك إحدى الوثائق بخطّ الشيخ المرزوقي[٥].

وقد ترك رَحِمَهُ اللَّهُ مكتبة نفيسة تحوي على جملة من المخطوطات والمطبوعات القديمة، ومن مكارمه أنّه كان باذلا لها لإخوانه من طلّاب العلم كما يدلّ على ذلك قيد الإعارة الذي وجد في مكتبته[٦].

وأما والد شيخنا فهو الشيخ عبد الرحمٰن بن محمد بن عساكر (١٣٨٠هـ) أحد أعيان الرياض المعروفين بالعلم والورع، ومن أعماله القيام بالإمامة في الجامع الكبير بالرياض بالنيابة[٧]، وتولّي نظارة أوقاف

(١) مما وقفت له في ذلك: ولايته الشرعية على وفاء دين ناصر بن عبد الرحمن بن عبيكان كما ذكر ذلك في الوثيقة المؤرخة عام ١٢٩٩هـ، وكذلك توكيل عبد الله بن محمّد بن عجلان، ـ وهو جد أسرة آل عجلان أهل الرياض من المحلف من السهول ـ له على نظارة وصيته المؤرخة عام ١٣٠٥هـ.

(٢) انظر في ترجمته: مقدمة «اللؤلؤ النقي في تراث العلامة محمّد بن حسن المرزوقي القطري».

(٣) أفرده ابنه الشيخ عمر (١٣٨٤هـ) بالترجمة في كتابه «تحفة الودود في ترجمة الشيخ محمد بن إبراهيم ابن محمود».

(٤) انظر في ترجمته: «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٣/ ٤٢١).

(٥) انظر: الصورة رقم (٧).

(٦) انظر: «الحياة العلمية في مدينة الرّياض» (٥٥٩).

(٧) انظر: «تاريخ المساجد والأوقاف القديمة في بلد الرياض» (٦٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأسرة السعوديّة الحاكمة[١] خلفا لشيخه حمد بن فارس (١٣٤٥هـ)[٢] وكيل بيت المال، وقد عمل مدة من الزمن بجانب شيخه ابن فارس في وكالة بيت المال في الرياض[٣].

وكان معروفا بالعبادة وقيام الليل، وكثيرا ما يجتمع إليه بعض طلاب العلم للصلاة في بيته في دخنة فيُسمع لهم دويّ بالبكاء في آخر الليل[٤]، وهو لدراسته على العلماء ومجالسته لهم متأهل لتدريس العلوم، فقد كان جماعة من أهل الرياض يجتمعون إليه في بيته للقراءة عليه في تفسير القرآن العظيم[٥].

ومما يدلّ على متين ديانته وأمانته أن الملك عبد العزيز (١٣٧٣هـ) كان يعتمد عليه في إيصال الزكوات والصدقات لمستحقيها حسب معرفته واجتهاده[٦]، وكذلك كان سماحة الشيخ محمّد بن إبراهيم (١٣٨٩هـ)

(١) انظر: «الأوقاف الشرعية والأعمال الخيرية للملك عبد العزيز في مدينة الرياض» (٢١).

(٢) انظر في ترجمته: «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٢/ ٩٧).

(٣) يظهر أن الشيخ عبد الرحمن رحمه الله بقي ناظرا على أوقاف الأسرة الحاكمة إلى السبعينات الهجرية، كما تدلّ على ذلك الرسالة التي أرسلها إليه الأمير عبد العزيز بن سعود بن عبد الله بن جلوي بخصوص أوقاف آل صنيتان، وهم فرع من آل سعود انقطع عقبهم من الذكور، وهي مؤرخة عام ١٣٧٥هـ.
وآل صنيتان هم أخوال الأمير عبد العزيز بن جلوي مرسل الرسالة، فوالدته الخالة حصة آل صنيتان هي خالة المترجم له الشيخ محمّد العساكر ـ رحمهم الله ـ أخت والدته من جهة الأم.
انظر: الصورة رقم (٨).

(٤) ممن حدثني بذلك العم أحمد السليمان العنقري، رواية عن الشيخ عبد الرحمن بن فارس الفارس رحمه الله، والذي كان يبيت في منزل الجد الشيخ عبد الرحمن في أحيان كثيرة أثناء دراسته في كلية الشريعة للقرابة بينهم.

(٥) ممن حدثني بذلك عبد الله بن سعد الخريجي، وهو ممن عاصره وتعامل معه في مغارسة مزرعته، وسمّى لي من أولئك النفر الطيبين محمّد بن إبراهيم النعيمة وغيره.

(٦) أشار إلى ذلك العم عبد العزيز بن عبد الرحمن العساكر رحمه الله في لقاء في جريدة الجزيرة عام ١٤١٤هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يعتمد عليه في منح المكافآت للإخوان من طلاب العلم الذين كانوا يردون إلى الرياض من سائر بلدان نجد[(١)]، وكان قائما بهذا العمل احتسابا منه، ومن مكارمه أنّه كان كثيرا ما يكرم طلبة العلم بضيافتهم، والإحسان إليهم، ويبذل لهم ما يحتاجون إليه من الكتب من مكتبة والده التي آلت إليه[(٢)].

ولا ينبغي أن يختم الحديث العاطر عن الشيخ عبد الرحمن رَحِمَهُ اللَّهُ دون الإشارة إلى وصيته المؤرخة عام ١٣٧٩هـ، وهي ناطقة بعظيم محبته لأهل العلم، وكريم وفائه لأهل الفضل، فقد أوصى فيها بأضحية له، وأضحية لوالده، وأضحية لوالدته[(٣)] ووالديها وخاله، وأضحية لزوجته الأولى وابنة عمه التي توفيت في حياته ولم يرزق منها بذرية[(٤)]، وأشرك فيها عمّة والدته[(٥)]، وأضحية لإمام السنة أحمد بن حنبل، والشيخ محمّد بن عبد الوهاب[(٦)].

وأمّا والدة شيخنا فهي الجدّة لطيفة بنت عبد العزيز بن صالح بن حمد آل فريّان (١٣٨٦هـ)[(٧)] وهي امرأة جليلة عرفت بالعقل والحكمة

(١) انظر: «الملك عبد العزيز وجهوده في خدمة الفقه الإسلامي» لـ د. الوليد الفريّان، (ص٦٤)، و«أربطة العلم في مدينة الرياض في عهد الملك عبد العزيز» لـ د. محمد بن سعد الشويعر، منشور في مجلة الدرعية، العدد التاسع (ص٢٦١ ـ ٢٦٥).
وقد وقفت على بعض الرسائل من الشيخين علي بن خميس، وعبد العزيز بن محمّد بن إبراهيم آل الشيخ، إلى الشيخ عبد الرحمن متعلقة بهذا الخصوص، رحمهم الله تعالى.

(٢) حدثني فضيلة الوالد ـ حفظه الله ـ بأنّ عددا من المشايخ حدثوه بأخبار الجدّ عبد الرحمن وزيارتهم له في منزله، وسمّى منهم الشيخ فهد بن حميّن الفهد (١٤٢٨هـ) رحمه الله تعالى.

(٣) والدته هي الجدة طرفة بنت عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن آل عساكر.

(٤) هي العمة نورة بنت راشد بن حمد آل عساكر.

(٥) هي العمة نورة بنت علي بن عبد الرحمن آل عساكر.

(٦) انظر: الصورة رقم (٩).

(٧) أسرة آل فريان من أقدم الأسر في مدينة الرياض، وتنتسب إلى بني هاجر. =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والذّكاء، واشتهر أنّ الرّجال كانوا يستشيرونها في كثير من الأمور لعقلها وحكمتها.

ولشيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ أخوان شقيقان وهما:

١ ـ العم الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمٰن بن عساكر، المولود سنة ١٣٣٣هـ، والمتوفى سنة ١٤٢٣هـ، وهو أحد الرّحالين النجديين المعدودين، فقد طاف الشرق والغرب، ودخل عشرات البلدان(١)، وكان على قدر من الاطلاع والثقافة، راوية للأخبار والشعر العربيّ والنبطيّ.

٢ ـ العم الشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن بن عساكر، المولود سنة ١٣٤٣هـ، والمتوفّى سنة ١٤٢٧هـ، وكان رجلا صالحا عابدا ورعا، منصرفا عن ما لايعنيه، قليل الكلام إلّا في خير، كثير الذكر والشكر، يختم القرآن في كلّ سبع.

وكان والده الشيخ عبد الرحمٰن رَحِمَهُ اللَّهُ في سعة من العيش بما ورث عن أجداده من أملاك في مدينة الرّياض، ومن ذلك ملك أجداده المعروف بـ «حوطة آل عساكر» في معكال(٢)، وينسب هذا الملك إلى جدّه حمد رَحِمَهُ اللَّهُ(٣)، وقد آل جزء من هذا النخيل بالشراء إلى الأمير

= ووالدتها هي الجدة هياء بنت عبد الله بن إبراهيم بن عبد الرحمن الرواف، من آل رواف أهل الدرعية من الوهبة من بني تميم. ووصية الجدّة هياء ـ رحمها الله ـ كتبت بخطّ جميل جدا، قليل النّظير في الوثائق النجديّة.
انظر الصورة رقم: (١٠).

(١) انظر عن رحلاته: ثلاث لقاءات أجريت معه في جريدة الجزيرة في رجب عام ١٤١٤هـ الأعداد (٧٧٥٧، ٧٧٦٤، ٧٧٧١).

(٢) من أقدم الوثائق التي أشارت إلى هذا الملك وثيقة مؤرخة عام ١٢٨٢هـ، وهي بإملاء الشيخ عبد الرحمن بن حسن (١٢٨٥هـ) وعليها ختمه، وصورتها ظاهرة على غلاف الكتاب.

(٣) كما تدلّ على ذلك الوثيقة المؤرخة عام ١٣٤٣هـ، وعليها إمضاء قاضي الرياض الشيخ صالح بن عبد العزيز(١٣٧٢هـ)، ويجاور ملك آل عساكر هذا أملاك عدد من =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عبد الله بن الإمام عبد الرحمن الفيصل (١٣٩٦هـ)، فهو اليوم جزء من منتزه سلام، أو ما جاوره[١].

ومن أملاك أجداده «حويّط آل عساكر» الواقع في شارع دخنة في قلب الرياض[٢]، وغير ذلك من الأملاك.

وقد تملك الشيخ عبد الرحمن رَحِمَهُ اللَّهُ بعد ذلك عددا من الأملاك والمزارع في بلدان نجد، ومنها: قليب آل سويلم وما يتعلق بها في محلة «المحمدي» من بلد الدلم، تملكه عام ١٣٥٠هـ بالشراء من الأمير سعود بن الإمام عبد الرحمن آل فيصل[٣].

وتملك المزارع الواقعة على وادي بني حنيفة في الموضع المسمى «المنقع»، تملّك بعضها عام ١٣٥٣هـ، وبعضها عام ١٣٥٥هـ[٤]، وتحوي هذه المزارع على عدد من الآبار[٥].

وتملّك النخيل المسمى «فيحان» في بلد العمّارية تملكه عام ١٣٦٠هـ[٦] بالشراء من الشيخ محمّد بن عبد الرحمن الشويعر (١٣٩٢هـ)[٧].

= الأسر القديمة في الرياض، ومنها: ملك آل النمر المسمى (مليحة)، وملك آل حمود المسمى (ظلما)، وحوطة آل عجلان، وحوطة آل بتال.

(١) كما تدل على ذلك الوثيقة المؤرخة عام ١٣٨٤هـ، وهي بإملاء الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم (١٣٨٦هـ) وعليه ختمه.

(٢) ثمّن هذا الملك من قبل البلدية عام ١٣٧٨هـ، كما تدلّ على ذلك الوثيقة المؤرخة في نفس العام بإملاء الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم وعليها ختمه.

(٣) انظر: الصورة رقم (١١).

(٤) كما يدل على ذلك عدد من الوثائق المؤرخة في هذين العامين، ومنها وثيقة مؤرخة عام ١٣٥٣هـ، بخط الشيخ القاضي محمّد بن عبد العزيز بن حميّد (١٣٥٦هـ) وختمه.

(٥) منها قليب الجراوى نسبة لأسرة الجريوي، وقليب الخراصى نسبة لأسرة الخريصي، وقليب الحزامى نسبة لأسرة الحزيمي وغيرها.

(٦) انظر: الصورة رقم (١٢).

(٧) انظر في ترجمته: «من أعلام بلادنا» بحث منشور في مجلة العرب (٣٠/ ٢١٥ ـ ٢٢٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكذا تملّك كثيرا من ركائب الإبل مع علو قيمتها في ذلك الزمان، كما جاءت الإشارة إلى ذلك في وثيقه بخطه، وفيها ذكر وسمه، ومضمونها: «يعلم من يراه أني أنا يا عبد الرحمن بن محمّد بن عساكر قد وكلت سعد بن عبد الرحمٰن بن عثمان[(١)] على قبض الركايب الذي لنا مع قذلان، وهنّ خمس ركايب عليها وسمنا في العضد من يسار مطرقين، واحد منها كلوب، وبدفع الركايب المذكورة إلى وكيلنا المذكور تبرأ ذمّة الدافع»[(٢)].

ولذا فلا عجب أنه قد ابتاع القصر المعروف بـ «القصر الأحمر» في حي «المربع» على الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود (١٣٨٨هـ) في الستينيات الهجرية[(٣)].

ومع أنّ الشيخ محمّد قد نشأ في بيت يسار وغنى، إلا أنّ اليسار والغنى نسبيّ إلى حياة الناس في ذلك العصر، ولم تكن الحياة في جملتها تخلو من شدائد القسوة، وظواهر المشقّة، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يحدّث أبناءه عن بعض ما كانوا يعانون من المشاقّ في العمل في الزراعة لا سيّما مع شدّة البرد، وغير ذلك من صعوبات الحياة في ذلك العصر.

وكانت نشأته الأولى في حي «دخنة»[(٤)]، وهو الحيّ الذي اشتهر

(١) هو خال المترجم له الشيخ محمّد العساكر، أخ لوالدته من أمها، وأسرة آل عثمان من أقدم الأسر في مدينة الرياض، وتنتسب إلى بني هاجر.

(٢) انظر: الصورة رقم (١٣).

(٣) بنى الشيخ عبد الرّحمن رَحِمَهُ اللَّهُ القصر على هيئة الطّين، وباعه على الملك سعود وهو كذلك، ثم قامت الدولة بإعادة بنائه على هيئة البناء المسلّح، وهو أوّل مبنى في مدينة الرياض على هذا النّمط، ويعدّ الآن من أهمّ المعالم التاريخيّة في مدينة الرّياض.

(٤) حتى انتقل وإخوانه إلى مساكنهم في حي البديعة، الواقعة على شارع البديعة (شارع سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز) في منتصف الثمانينات الهجرية، وانتقل الشيخ محمّد رَحِمَهُ اللَّهُ بعد ذلك إلى القصر الواقع على الشارع نفسه، والذي آل إليه =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بأنه حيّ العلماء[(١)]، وعرف بسكنى الصالحين فيه[(٢)]، وكانت الرياض في تلك الحقبة الشريفة تعيش في ربيع من الإيمان، ونهضة من العلم، حتّى «**أطلق عليها رياض العلم**»[(٣)]، وكانت المساجد معمورة بالعلماء، ومعمورة بالعبّاد الصالحين من ساكنيها يصلّون ويتهجّدون في أواخر الليالي.

وفي هذه البيئة العلمية المتديّنة نشأ الشيخ محمّد رَحِمَهُ اللَّهُ وأبصرت عيناه الدنيا، فربي على الاستقامة في الأقوال والأفعال، وعلى مكارم الأخلاق، ومعالي الأمور، وكان محلّ اعتماد والديه منذ نعومة أظفاره لما رأوا من نجابته ونشاطه، فقوّم اعتمادهم عليه من شخصيته، وصقل من مواهبه، ونمّى من قدراته.

= بالشراء من الأمير عبد الله بن ناصر بن عبد العزيز عام ١٣٩٨هـ، وبقي فيه حتى انتقاله إلى مجمعه السكني في حي الهدا شرق الديوان الملكيّ عام ١٤١٣هـ.

(١) انظر: «معجم مدينة الرياض» (٣٦).

(٢) من الدلائل اللطيفة على مظاهر التدين في هذا الحيّ العريق ما حدثنا به الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك ـ حفظه الله ـ بأنّ الدخان «التبغ» كان يشرب في سائر أحياء الرياض إلا في دخنة.

(٣) كما قاله الشيخ حماد الأنصاري (١٤١٨هـ) ينظر: «المجموع في ترجمة الشيخ حماد الأنصاري» (٢/ ٦١٦).

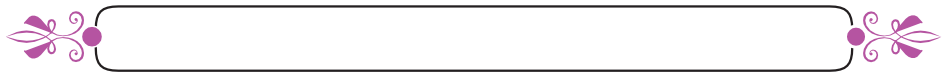

الفصل الثاني

دراسته وأعماله

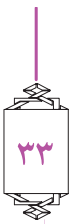

دراسته وأعماله

تلقى الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ دراسته الأولى في تعلّم القرآن الكريم ومبادئ العلم في كتاب آل مفيريج في حي «دخنة» على يد الشيخ محمّد بن عبد الله السنّاري[(١)]، ومع ذلك فإنّه لم يحذق القراءة والكتابة تماما إلّا عند بلوغه السابعة والعشرين من عمره، وذلك لأنه انقطع عن التعلّم بسبب انشغاله بالعمل كفاية عن والده في الزراعة، ثمّ بالعمل مع والده وإخوته في تجارة الآلات الزراعيّة، وبالرّغم من شدّة انشغاله، وكثرة المسؤوليات المناطة بعاتقه؛ أصرّ على الالتحاق بالمدارس النظاميّة على كبر، **فكان يعمل في تجارته نهارا، ويدرس في الليل، حتى أكمل المراحل الثلاث الابتدائية والمتوسطة والثانوية في ستّ سنوات، وتخرّج من المعهد السعوديّ بالرّياض عام ١٣٨٢هـ، وعمره آنذاك اثنان وثلاثون سنة**[(٢)].

ومن لطائف الأقدار ذلك السبب الذي دفع به إلى اتخاذ هذه الخطوة الصعبة، وهو أنّ والده رَحِمَهُ اللَّهُ كتب شيكا لأحد المستفيدين ووكّله بتسليمه له، وشاء الله أن يطلب المستفيد منه تعديل شيء في الشيك، فلم

(١) أحد خيار المعلمين الفضلاء الذين قدموا إلى الرّياض من بلاد إفريقيا، وقد تولى التعليم في كتاب آل مفيريج في دخنة ابتداء من عام ١٣٥٢هـ، وتخرّج على يديه عشرات الطلاب من العلماء والأمراء والأعيان وغيرهم.
انظر عن حياته: لقاء أجري معه ضمن سلسلة «شهود هذا العصر» (٢/ ١٦١).

(٢) انظر: الصورة رقم (١٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يتمكّن الشيخ محمّد رَحِمَهُ اللَّهُ من ذلك؛ لعدم إتقانه للكتابة والقراءة كما ينبغي، فشقّ ذلك على نفسه، وثقل عليه أن لا يحسن مثله ذلك، وعزم على الالتحاق بمقاعد الدّراسة، وهذا ما تحقّق له بفضل الله ثم بما آتاه الله من علوّ في الهمّة، وصحّة في العزيمة والإرادة.

ومع ذلك فلم تزل صلته بمعلمّه الأوّل فريدة وطيدة لم تنقطع خلال هذه السنوات الطويلة، وقد كان الشيخ السناريّ يتعاهده بالزيارة، فيحتفي به كثيرا، وينزله في منزل كريم وفاء لفضله، وإجلالا لعلمه وتربيته، وهاهو الشيخ السنّاريّ يشير في لقاء صحفي إلى اعتزازه بما يلقاه من الرعاية والعطف من المشايخ الوجهاء كما يذكر، وذكر منهم: الشيخ محمد بن عبد الرحمٰن العساكر، والشيخ عبد المحسن السويلم، والشيخ عبد العزيز بن سليمان المقيرن، والشيخ عبد الله بن خميس، رحمهم الله أجمعين[(١)].

وأمّا بداية الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ العملية فكانت مبكّرة في الزراعة في صغره، وذلك في مزرعة والده الواقعة على ضفاف وادي حنيفة والمسمّاة بـ«المنقع»، وقد استمرّ في ذلك حتى بيعت تلك المزرعة في أواسط الستينيات الهجريّة على دليّل بنت الملك عبد العزيز بن عبد الرحمٰن آل سعود[(٢)].

وأما بدايته التجاريّة فكانت عندما أنشأ والده الشيخ عبد الرحمٰن (١٣٨٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ مؤسسة لبيع واستيراد الآلات الزراعية في أواسط

(١) انظر: لقاء مع الشيخ محمد بن عبد الله السنّاري، في جريدة المدينة، أجري مع فضيلته في تاريخ ١٤٠٢/٩/٢٤هـ.

(٢) عرف هذا الموقع بعد قطع النخيل فيه بـ «منقع آل عساكر» وهو اليوم جزء من حي عتيقة المعروف.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الستينيات الهجرية[(١)]؛ فعمل بها مشاركا لأخويه الأكبرين[(٢)]، وكان له في العمل في المؤسسة دور بارز، ومشاركة فاعلة حتى أغلقت المؤسسة عام ١٣٩٤هـ، وذلك بما وهب من التميّز في إدارة أعماله، والتفاوض مع التّجار والمورّدين، وغير ذلك مما يتطلبّه العمل التجاريّ[(٣)].

ثم اتّجه بعد ذلك إلى النّشاط العقاري، ولعلّ من مطالع أعماله العقارية إنشاءه بالشراكة مع أخويه الشيخ عبد العزيز، والشيخ عبد الله، وبعض تجّار الرّياض للسوق المعروف بـ «سويقة» الواقع عن قصر المصمك غربا، وهو من أشهر أسواق الرياض في ذلك الوقت.

ويبدو أنّ من أبرز مساهماته العقاريّة التي كان لها أثر جيد في مستقبل أعماله، مساهمة الأراضي المباعة على وزارة الصحة في «المريكبات» في المنطقة الشرقية عام ١٣٨٩هـ[(٤)].

ومن أبرز أعماله العقارية بعد ذلك: إنشاء سوق الرّياض الدوليّ الذي افتتح عام ١٤١١هـ[(٥)]، ومساهمته في إنشاء صناعية العاصمة في

(١) كان مقر المؤسسة في شارع الشيخ محمّد بن عبد الوهاب في دخنة.

(٢) كان للمؤسسة استيراد من البحرين وغيرها، وذهب العم عبد الله بن عبد الرحمن العساكر (١٤٢٧هـ) وكيلا للمؤسسة هناك في البحرين ومكث فيها مدة، كما تدل على ذلك الرسائل المتبادلة بينه وبين والده الشيخ عبد الرحمن المؤرخة في عام ١٣٦٩، وعام ١٣٧١هـ.

(٣) حدثني بذلك عمي الكريم عبد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن بن عساكر حفظه الله، وقد كان له مشاركة في العمل في المؤسسة في صغره.

(٤) انظر: الصورة رقم (١٥).
وكان من أبرز المساهمين في تلك المساهمة: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن موسى، والشيخ محمد بن صالح بن سلطان، والشيخ محمد بن عبد العزيز الجميح، والشيخ سعد بن محمد بن معجل، والشيخ محمد بن إبراهيم السبيعي، والشيخ إبراهيم بن محمد الصانع رحمهم الله تعالى.

(٥) بالشراكة مع الشيخ عبد الله بن عبد العزيز المرشد رحمه الله.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الرياض[(١)]، ومساهمته في إنشاء صناعية الدائري الجنوبي في الرياض، وإنشاء عدد من المجمعات التجارية، وإنشاء عدد من القصور السكنية بقصد الاستثمار، وتخطيط عدد من المخططات السكنيّة في مواقع مختلفة من مدينة الرّياض.

ومن مساهمته الوطنية العقارية تبرعه بأرض سوق الخضار والفاكهة في غرب الرياض، لصالح أمانة مدينة الرياض[(٢)].

وقد كان له رَحِمَهُ اللَّهُ مشاركة في بعض المهمّات الرسميّة، ومن ذلك:

مشاركته عضوا في اللجنة المخوّلة باختيار مواقع المقابر في مدينة الرياض، بتكليف من خادم الحرمين الشريفين عام ١٤٠٨هـ[(٣)]، وذلك بصفته من أعيان مدينة الرياض[(٤)].

ومشاركته في التقييم العقاريّ لدى المحاكم الشرعيّة، باعتباره أحد ذوي الدراية والخبرة العقارية الطويلة[(٥)].

والشيخ محمّد رَحِمَهُ اللَّهُ وإن كان جلّ اشتغاله بالتجارة، إلا أنّ ذلك لم يصرفه عن عشقه القديم، وهوايته الأثيرة ألا وهي الزراعة، ولأجل هذا تملّك عددا من المزارع في أوقات مختلفة، وكان يباشر الإشراف بنفسه على العمل فيها، ويولي ذلك اهتماما وعناية كبيرة[(٦)].

---

(١) بالشراكة مع الشيخ محمّد بن سعد المهنا وغيره.

(٢) بالشراكة مع الشيخ عبد الله بن عبد العزيز المرشد رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٣) إبّان توليه لأمارة منطقة الرياض.

(٤) انظر: الصورة رقم (١٦).
ومن أعضاء اللجنة الشيخ صالح بن عبد الرحمن الرويتع بصفته من أعيان مدينة الرياض.

(٥) انظر: الصورة رقم (١٧).
وقد أمدني بهذا الخطاب فضيلة الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم القاضي بالمحكمة العامة بالرياض سابقا، جزاه الله خيرا.

(٦) ومن ذلك تملكه لعدد من المزارع الواقعة على وادي بني حنيفة في أواخر التسعينيات =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ومن تأمّل حياة الشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ لا يشكّ أنّ من أعظم أسباب التوفيق في حياته كان بفضل الله أوّلا ثمّ بعظيم برّه لوالديه، وصلته لأرحامه، وإحسانه إلى الخلق، وتلك مفاتيح التوفيق التي ما اعتصم به أحد إلّا ناله من توفيق الله ولطفه وفضله ما لم يخطر على باله.

ولا ريب أنّ من أسباب نجاحه بعد توفيق الله، ما اتّصف به من العصاميّة والجديّة، والاعتماد على النّفس، والبعد عن التسويف، فقد كان لا يطيق تأجيل عمل يومه إلى غد مهما كانت الظروف، وكثيرا ماكان يتمثّل بقولهم:

يستاهل التمر غبّاشة اللّيل رقّادة السّطح ما ينهكونه!

إشارة منه إلى ضرورة الجدية في العمل وسرعة إنجازه.

وربّما تمثّل بقول الراجز:

نفس عصام سوّدت عصاما وعلّمته الكرّ والإقداما!

= الهجرية، ومنها مزرعة ناصر بن محمّد الكثيري، ومزرعة آل كريديس في شعيب «وبرة» بالشراكة مع الشيخ عبد المحسن بن صالح المرشد، ومزرعة أبناء إبراهيم بن علي الحقباني في شعيب «لبن» بالشراكة مع العم الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز العساكر.

وفي مطلع القرن الهجريّ تملّك المزرعة المسمّاة بـ «الغريفة» الواقعة عن بلدة «أبا الأكباش» غربا، وعن بلدة «العمارية» شرقا، وقد آلت إليه بالشراء من آل يحيى، من المردة من بني حنيفة.

وتملك بعد ذلك مزرعة في شعيب «الذيبي» الواقع عن المزاحمية جنوبا، بالشراكة مع العم الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز العساكر، والشيخ سليمان بن عبد الله العكرش، وكان في هذه المزرعة مشروع ناجح لزراعة القمح ولكنّه لم يدم طويلا.

وتملك أخيرا المزرعة الواقعة في شعيب «الوصيل» الواقع عن «الدرعية» شمالا، وعن «الجبيلة» جنوبا.

ومن أخباره في سرعة الإنجاز ما حدثني به عمّي الكريم عبد الله بن محمد العساكر قال: «كان الوالد رَحِمَهُ اللَّهُ آية في سرعة الإنجاز، والهمة في العمل، حتى أنّه أنجز مرة بناء ثلاث بيوت سكنية تقع عن شارع الشيخ عبد العزيز بن باز شمالا في مدّة قصيرة تقرب من تسعة أشهر، فقابلت مرة الشيخ صالح بن عبد الرحمٰن الرويتع أثناء ذهابي للصلاة في جامع الأميرة سارة، فتعجّب جدا من سرعة الإنجاز، وهو يقول: إنّ والدك صاحب همة نادرة!».

ومن أخباره اللطيفة في هذا السياق ما ذكره د. محمد بن سليمان العاصم قال: «التقينا مع بعض طلبة العلم بالشيخ محمّد العساكر رَحِمَهُ اللَّهُ في مزرعته المباركة في العمارية، وأذكر أنني سألته سؤالا وكنت حينها في عمر التاسعة عشرة تقريبا قلت: لو كان لك أمنية في الدنيا ماذا ستكون؟ فأجابني قائلا: بأن أعود في عمركم عمر الشباب، حتى لو أخذوا نصف ثروتي! فقلت له: ولكنّك تتمتع بصحة وعافية، وقد منّ الله عليك بالمال! فقال لي: إنّ الشباب نعمة من أعظم النّعم، ولو عاد بي الزمن لكنت أكثر اجتهادا بإذن الله».

نعم.. لقد كان يدرك أنّ الراحة لا تدرك بالراحة، وأنّ النّعيم لا يدرك بالنّعيم، وكان يعجبه قول أبي الطيّب المتنبيّ وكثيرا ما يتمثّل به:

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام!

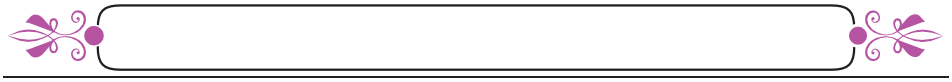

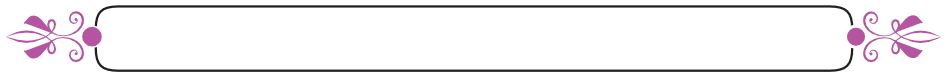

الفصل الثالث

أزواجه وذريته

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أزواجه وذريته

تزوّج الشيخ محمّد رَحِمَهُ اللَّهُ وأعقب من أربع زوجات كريمات صالحات وهنّ:

الأولى: الجدّة الكريمة طرفة بنت عبد الرحمٰن[(١)] بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن المديميغ[(٢)]، وقد تزوجها رَحِمَهُ اللَّهُ عام ١٣٦٨هـ، أكرم الله نزلها، ووسّع مدخلها، ورفع درجتها في عليين[(٣)].

الثانية: الوالدة الكريمة منيرة بنت عبد الله[(٤)] بن راشد بن حمد بن راشد آل عساكر، وقد تزوجها رَحِمَهُ اللَّهُ عام ١٣٨٤هـ، متعها الله بالصحة والعافية.

---

(١) أحد قادة السرايا المشاركين في مغازي توحيد المملكة، وتولى بعض الأعمال الرسمية في بعض مناطق المملكة، وكان كثير العبادة، دائم الذكر وتلاوة القرآن، وتميّزت شخصيته بالصدق والصراحة والقوّة، توفي عام ١٤٠١هـ، وكان الشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ كثير الإعجاب بشخصيته، ويقول إذا ذكره: «لقد كان من فحول الرجال».

(٢) تنمي إلى أسرة تميمية، من آل أبي هلال، من المزاريع، من بني تميم.

(٣) كانت ـ رحمها الله ـ امرأة صالحة عاقلة، ولها حظ وافر من العبادة والذكر، مع سلامة صدر، ونقاء سريرة، صابرة على ما ابتلاها الله من الأمراض حتى توفاها الله عام ١٤٠٨هـ.

(٤) من وجوه أهل الرياض، وعرف بالديانة والفضل والمروءة ومكارم الأخلاق، عمل في التجارة ورحل لأجل ذلك إلى الكويت، وتولى بعض الأعمال الرسمية، ومنها الإشراف على بناء قصور الناصرية، وغير ذلك، توفي عام ١٣٩٨هـ، وتربطه بالشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ ربطة رحم، ومودة متينة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الثالثة: الوالدة الكريمة سارة بنت إبراهيم السيف[1]، وقد تزوجها رَحِمَهُ اللَّهُ عام ١٣٩٠هـ، متعها الله بالصحة والعافية.

الرابعة: الوالدة الكريمة منى بنت عبد الله العجلان[2]، وقد تزوجها ـ رحمها الله ـ عام ١٤٠٧هـ، متعها الله بالصحة والعافية.

وقد أكرمه الله بذريّة صالحة، أربعة وعشرين ولدا، ثمانية أبناء من الذكور، وستّة عشر من الإناث.

وهم على الترتيب:

الأعمام الكرام:

العم عبد الله، العم عبد الحكيم، السيّد الوالد، العم عبد الرحمٰن، العم أحمد، العم عبد الإله، العم عبد العزيز، العم يزيد.

والعمّات الكريمات:

العمة هيا، العمة لطيفة، العمة مها، العمة تهاني، العمة ريم، العمة وفاء، العمة هناء، العمة هاجر، العمة أمل، العمة أسماء، العمة أروى، العمة هند، العمة نهلة، العمة سمية، العمة لمى، العمة فهدة.

وإذا ما أردنا أن نسلّط الضوء على علاقته بزوجاته، وتربيته لأبنائه فسيطول بنا الحديث، ولكنّي سأشير إلى أبرز الملامح التي هي جديرة بالاقتداء والانتفاع.

لقد تميّز شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ في علاقته بأسرته بتحكيم العدل، وإعمال الحكمة، وتوطين زوجاته وأبنائه على الألفة والمودّة، وتوقير الكبير، واللّطف بالصّغير، والاجتماع على قلب رجل واحد، وعظّم في نفوسهم

(١) تنمي إلى أسرة قحطانية، من عائذ، من قبيلة قحطان.
(٢) تنمي إلى أسرة وائلية، من المطارفة، من العمارات، من قبيلة عنزة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شأن الأرحام، وصلة الأقربين، وحضّهم على مكارم الأخلاق، ومحاسن الخصال.

وتميّز كثيرا في تعامله بحسن المعشر، ولطف القول، وكثرة التبسّم، وجمال الفكاهة، ولم يكن يعرف العنف أو رفع الصّوت، وهو مع ذلك محتفظ بغاية المهابة، ونهاية الإجلال في قلوب أبنائه، يستجيبون له بداعي المحبّة، وينقادون له بباعث الإكرام.

ولقد كان يطبق النظريات التربوية الصحيحة بمقتضى النظر والحكمة، وهو شديد القناعة بالقاعدة التربويّة العظمى، ألا وهي التربية بالقدوة، فلقد جسّد لأبنائه صورة التقوى ومكارم الأخلاق في مثال محسوس، وجعلهم ينظرون إلى ذلك كلّه في سلوكه وتعامله!

ومنهجه هذا كان منهجا واعيا، فكثيرا ما كان يتمثّل بقول الشاعر:

إذا كان ربّ البيت بالدفّ ضاربا فشيمة أهل البيت كلهم الرقص!

ومن الجوانب العظيمة في تربيته أنّه كان عظيم الاصطبار في الأمر بالصلاة، والحضّ عليها، دائم الترديد لقول الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ [طـــه: ١٣٢]، فكان يتعاهد أبنائه ـ وحتى المتزوجين منهم ـ بالتذكير عند صلاة الفجر دائما، أحيانا بدقّ جرس منازلهم، وأحيانا بالاتصال بالهاتف.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ حريصا أعظم الحرص على تنشئة أبنائه على الاستقامة في الأقوال والأفعال، وتعظيم شعائر الدين وأحكام الشريعة، والاهتمام بالقرآن والعلم النافع، وحريصا على صلاح صحبتهم، والتحاقهم بالمحاضن التربوية.

وكان شديد الغيرة على المحارم، ولم يكن يسمح بدخول المنكرات إلى منزله، ويكره دخول التلفاز إلى بيوته وعيا منه بأثر الإعلام

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المنحرف في إفساد الأجيال، ولذا فلم يدخل التلفاز إلى بيوته في حياته، ولقد كان يجمع في تحقيق مقاصده التربويّة بين دقّة النّباهة، وشدّة التغافل، وهذا الطراز نادر المثال.

ومن وجوه الحكمة في تربيته معالجته للأخطاء بأيسر طريق وأصوب أسلوب، فهو يميل إلى عدم المباشرة في النصيحة ومعالجة الأخطاء، وذلك هدي نبويّ تربويّ، وهو بلا ريب أعظم في الأثر، وأدعى للقبول، وقد يسلك الأسلوب المباشر في النّصيحة إذا اقتضاه الحال، ودعت إليه الحاجة.

ومن الجوانب الدقيقة في تربيته لأبنائه اهتمامه بغرس الثقة في أنفسهم منذ الصغر، وذلك بتعويدهم على المسؤولية، وتكليفهم والاعتماد عليهم، والثناء عليهم إذا أحسنوا، ومشاورتهم في بعض أموره، وغير ذلك مما يزرع الثّقة في الناشئين، وينمّي من قدراتهم ومهاراتهم.

ولقد نجح ونصح في غرس المعاني في نفوسهم، ولم يغرس فيهم المادّة، ولذا فكان يحضّ أبنائه على الجدّ في العمل، والسعي في اكتساب الخير، ويردد أحيانا قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ﴾ [الملك: ١٥]، ومع ذلك فهو دائم التذكير بأنّ الأصل هو تعليق القلب بالله والدار الآخرة، وعدم التعلّق بالدنيا.

والحديث عن معالم منهجه التربويّ يطول، ولعلّ فيما ذكر كفاية، هذا وقد بارك الله في عقب الشيخ محمّد رَحِمَهُ اللَّهُ فقد جاوز أبناؤه وأحفاده المئة، نرجو الله أن يكونوا من عمله الصّالح الذي لم ينقطع بعد موته، ومن آثاره الحسنة في هذه الأرض يسلكون مسلكه في كلّ خير.

﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾﴾ [غافر: ٨].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

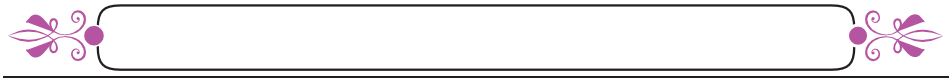

الباب الثاني

عيون مآثره

وفيه أربعة فصول:

الأوّل: مروءته ومكارم أخلاقه.

الثاني: دينه وصلاحه.

الثالث: بذله وإنفاقه.

الرابع: عقله وحكمته.

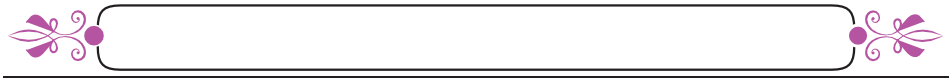

الفصل الأول

مروءته ومكارم أخلاقه

مروءته ومكارم أخلاقه

إنّ الناظر في سيرة الشيخ محمّد رَحِمَهُ اللَّهُ سيناله العجب من كثرة ما حباه الله من مكارم الأخلاق، وجميل الخصال، والحديث عن مكارمه حديث متشعّب الأطراف، طويل الذيول، تنقطع دون الوفاء به أنفاس الكتبة، وليس الشأن هنا إلا بعض الإشارات اليسيرة التي تدلّ على ما وراءها.

وإنّ من أجلّ مكارم الشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ، وعيون مآثره عظيم برّه لوالديه، فقد كان في ذلك مضرب المثل، وهو نسيج وحده في إكرامهما، والحفاوة بهما، والتودد إليهما، وإيثارهما عن نفسه.

ومن أخباره في ذلك أنّه كان طويل الملازمة لوالده، وكفايته عن أعماله كفاية تامّة، وربّما خرج والده إلى البريّة في أوقات الربيع شهرا أو شهرين فكان يختصّ بمرافقته وخدمته طيلة مكثه[(١)].

وأمّا برّه بوالدته فهو عظيم جدّا، وهو شديد المحبّة لها، والتعلّق بها، ويقضي سائر لياليه في حجرتها لمؤانستها، ولا يفارقها إلى ساعة نومها، ولا يقطع أمرا دون مشاورتها.

ومن أخباره في ذلك ما حدثني به العمّ فهد بن عبد الله العساكر قال: «لا زلت أتذكّر في طفولتي ذلك المشهد العجيب للعمّ محمّد بن

(١) حدثني بذلك الشيخ د. الوليد بن عبد الرحمن الفريّان، رواية عن والدته العمة سارة بنت عبد العزيز العساكر رحمها الله تعالى.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عبد الرحمٰن، وهو بجانب والدته في حجرتها رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو يضمّها ويقبّلها في صورة حانية تملأني بالدهشة، وما زال هذا المشهد على بعد عهده محفورا في ذاكرتي».

ولقد كان يبذل لها من نفسه غاية ما يبذل الباذلون، ومن أخباره اللطيفة في ذلك ما حدّثني به أبناء الخال سعد عبد الرحمن العثمان[1] أنّ «والدة الشيخ محمّد ـ رحمهم الله جميعا ـ اشتهت العنب مرة في غير موسمه، فلما علم بذلك سعى حثيثا ليحصل عليه، ولم يكن الحصول عليه في ذلك الوقت بالأمر اليسير، فكان سرورها كبيرا وظاهرا على وجهها، لما رأت من حرصه وتهالكه لتحقيق ما يسعدها».

ولذا فقد كانت تكثر الدعاء له بدعوات خاصّة، تدعو تارة بقولها: «**الله يجعل داره مزار ورأيه مستشار**»[2]، وتدعو تارة بقولها: «**جعلك يا محمّد إن قلّبت الحصى ينقلب ذهب**»[3].

ومن أخباره مع والدته ما حدّثني به فضيلة الوالد قال: «حدثني والدي رَحِمَهُ اللَّهُ أنّه ذهب بوالدته في مرضها الأخير إلى مستشفى الشميسي، فحملها مع أحد المسعفين وهي في حال شديدة من الإعياء والتّعب، فكانت تنظر إليه وتقول: «انتبه يا محمّد لا يصيبك مكروه، انتبه لا يجيك شيء»، قال: ولما فرغ الوالد رَحِمَهُ اللَّهُ من كلامه ظهر عليه التأثّر، وأدركته العبرة، وقليلا ما رأيته كذلك».

ولا عجب فإنّه قلب الوالدة الذي لا ينبض إلّا محبّة، ولا يفيض

(١) رواية عن والدتهم الجوهرة بنت إبراهيم المديميغ رحمها الله تعالى.
(٢) حدثني بذلك أبناء الخال سعد بن عبد الرحمٰن بن العثمان رحمه الله تعالى.
(٣) حدثتني بذلك عمتي الكريمة هياء بنت محمّد بن عبد الرحمٰن العساكر حفظها الله.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إلّا عطاء، ولا غرو فهو البارّ الذي لم يعص لها أمرا، ولم يدخّر عنها ذخرا، وهو أقرب النّاس منها، وأحبّهم إليها.

وما زال هذا دأبه حتى انتقل والداه من الحياة الدّنيا، ولم ينقطع عنهما برّه، بالدعاء لهما، والصدقة عنهما، وصلة أصحابهما وأرحامهما وأهل ودّهما.

ومن مكارم الشيخ محمد ـ نوّر الله ضريحه ـ مسابقته إلى صلة أرحامه، فهو من أعظم النّاس اهتماما بصلتهم والقيام بحقوقهم، وإكرامهم غاية الإكرام، والاحتفاء بهم غاية الاحتفاء، والإحسان إليهم غاية الإحسان، ولم يكن في وصله بالمكافئ.

وكان لأخويه الأكبرين من ذلك الحظّ الوافر، فمعاملته لهما عزيزة الوجود، نادرة النظير، وهو ينزلهما في مقام الوالد حفاوة وتكريما، يوافقهم ولا يخالفهم، ويداريهم ولا يماريهم، ولا يملّ من البذل، ولا يدخر من المعروف، ولا يرضى لهما إلّا ما يرضى لنفسه.

وما زال هذا دأبه الحميد، ومسلكه الرشيد حتى ملك الأفئدة، واحتلّ من قلوب أقاربه منزلا كريما، وشواهد ذلك كثيرة جدّا، ومنها ما حدثني به فضيلة الوالد أن العمّ الشيخ إبراهيم بن محمد السليمان العنقري رَحِمَهُ اللَّهُ[1] كان يقول له دائما: «والله لا تمضي عليّ ساعة أو أقل منذ توفي الشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ، إلّا ويمرّ خاطره في ذهني، وتقفز صورته في خيالي».

ومنها ما سمعته من العمّ الشيخ محمد بن عبد العزيز بن عساكر[2]

(١) ابن عمّة الشيخ محمد ـ رحمهم الله ـ، وكانت بينهما مودة متينة، وصحبة دائمة في السفر والحضر.

(٢) كان بينه وبين الشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ مودة متينة، وكثيرا ما سمعته يثني عليه، وتدركه العبرة عند ذكره.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ـ حفظه الله ـ قال: «ثلاثة لا يمرّ علي شهر إلّا وأراهم في المنام، وما نسيتهم من دعائي في كلّ صلاة: والدتي، وخالي الشيخ عبد العزيز بن صالح المرشد[1]، وابن عمّي الشيخ محمّد بن عبد الرحمٰن»، والشواهد على هذا المعنى كثيرة يطول بها المقام.

وإنّ من الصور الجميلة لصلته لأرحامه إخلاص النّصح لهم، وحرصه على إشراك كثير منهم في مساهماته التّجاريّة، والمبادرة بعرض ذلك عليهم، وقد ضرب بذلك أمثلة شريفة في حسن قصده، ومحبته الخير لإخوانه.

ومن أخباره في ذلك ما حدثني به العمّ محمّد بن إبراهيم السّليمان العنقري قال: «عرض الشيخ محمّد مرّة على والدي ـ رحمهم الله تعالى ـ المشاركة في مشروع تجاري، فأبدى الوالد رغبته في ذلك، لكنّه لم يساهم بعد بشيء من المال، ولم تمض مدّة طويلة حتى عقد الصفقة شراء ثم بيعا، وفوجئ الوالد بالشيخ محمد يقول له: كم كانت تنوي أن تشارك به؟ فقال له: كانت نيتي أن أشارك بكذا وكذا، وإذا بالشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ يقدّم له الرّبح بقدر المبلغ المذكور، مع أنّه لم يستلم منه شيئا».

وكان يتبع دائم إحسانه إلى أقاربه بصادق نصحه، وبالغ شفقته، ومن أخباره في ذلك ما حدثني به العم فهد به عبد الله العساكر

(١) من علماء الرّياض الكبار، ولد عام ١٣١١هـ، وأخذ عن كبار علماء الرياض، ومنهم الشيخ سعد بن عتيق، والشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، والشيخ عبد العزيز النمر وغيرهم، وكانت بينه وبين سماحة الشيخ محمّد بن إبراهيم صحبة طويلة في طلب العلم، وهو من أفراد الزمان في علمه وزهده وورعه وعبادته وتباعده من الفتن، وأخباره في ذلك كثيرة، توفي عام ١٤١٧هـ عن عمر طويل، وما أجدر سيرته بالإفراد والتتبع لأخباره العطرة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال: «أذكر أنّ الشّيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ، أهدى قطعة أرض لأحد أقاربه، ثمّ بلغه بعد مدّة أنّه يريد بيعها، فاتّصل عليه وسأله عن السبب الذي يدعوه لذلك، فذكر له أن سبب بيعه لها أنّه يحتاج إلى سيولة، فما كان منه رَحِمَهُ اللَّهُ إلّا أن دعاه إلى منزله، وبذل له المبلغ الذي يحتاجه هديّة منه، لكي لا يبيع هذه الأرض التي ربّما احتاج إليها في قابل الأيّام».

والحديث عن مروءة الشيخ محمّد ـ رفع الله درجته ـ حديث طويل، وحسبنا بمن استوفى أركان المروءة، وأخذ بأطرافها، وأركان المروءة أربعة، كما قال الإمام الشافعي (٢٠٤هـ): «المروءة أربعة أركان؛ **حسن الخلق، والسخاء، والتواضع، والنّسك**»[(١)].

فأمّا السخاء فإن ذكر أساطين الجود، وأقطاب السخاء المعدودون في زماننا هذا؛ فإنّ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ هو في طليعتهم، وفي الطبقة الأولى منهم، فهو كما قيل فيه «خُلق من معدن يسمى (السخاء) فهو سخيّ بماله، سخيّ بوقته، سخيّ بمشاعره، سخيّ بجاهه، فكله جود وسخاء»[(٢)]، ومن خبر حاله، وأبصر فعاله أيقن أنّه كان في زمانه «زاد الرّاكب»، و«غيث الضّريك»[(٣)].

ومن وجوه سخائه بالغ كرمه في الضيافة، وقد كان من سننه الدائمة ـ أكرم الله نزله ـ أن يشرع أبواب مجلسه العامر كلّ ليلة لاستقبال

(١) أخرجه البيهقيّ في «السنن الكبرى» رقم (٢٠٨١٢).

(٢) انظر: مقال بعنوان: (محمد بن عساكر لم يمت من كان مثلك) للشيخ عبد الله بن عبد العزيز المبرد، وسأورده بتمامه في الفصل الأخير من رحيله.

(٣) غيث الضريك هو لقب لقتادة بن مسلمة الحنفي البكريّ الوائلي، وهو من سادات قومه بني حنيفة، وضرب به المثل في القرى وإكرام الضيف. انظر: «جمهرة الأمثال» (٢/ ١٢٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أضيافه، وقد استمرّ على ذلك منذ عام ١٣٩٠هـ حتّى توفاه الله، وكان من سننه الدائمة أن يولم في كلّ جمعة بوليمة ينتظم فيها عقد أقاربه وأصدقائه ومحبيه في مزرعته، وفي موسم الشتاء في مخيمه قبالة روضة خريم.

وأمّا في شهر رمضان فإنّه يستضيف زوّار بيت الله الحرام على مائدته في مسكنه في فندق الأنصار بحيّ الشّبيكة شمال الحرم، وتكتظّ تلك الموائد العامرة بالضيوف من سائر البلدان والأصقاع، عربا وعجما، لا تراه يميّز بين أضيافه، بل كلّهم لديه بالمحلّ الأسمى، والمقام الأسنى، ويرد إليه جماعات من علماء ودعاة العالم الإسلاميّ، والعاملين في مجالات العمل الخيريّ!

وكأنّ الشاعر الحميريّ يصوّر تلك المجالس البهيجة بقوله:

ترى حوله الأفواج من كلّ دولة ... وفودا وهم ما بين راج وزائر
محيطين بالشيخ العساكر مثلما ... يحاط بأهل العلم حول المنابر!

وهو من أعظم ما أنت لاق ترحيبا بضيوفه، وحفاوة عند استقبالهم، وبشاشة عند لقائهم، وإظهارا للفرح بزيارتهم، وكأنّ لسان حاله يردد:

وإني لطلق الوجه للمبتغي القرى ... وإن فنائي للقرى لرحيب
أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله ... فيخصب عندي والمكان جديب
وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى ... ولكنما وجه الكريم خصيب!

ومن فائق حفاوته بأضيافه أنّه يشيّع إلى باب منزله كلّ من أتى إليه زائرا، كبيرا أو صغيرا، بل يشيّع من جاء إليه سائلا!

ومن وجوه إكرامه لأضيافه تمكّنه من إيناسهم بماتع الأحاديث، وطيّب الأخبار، فهو يدير الحديث على ما يرتاح له ضيفه بلطف وذكاء وزكاء، وكأنّه يتمثل قول الأوّل:

لحافي لحاف الضيف والبيت بيته ولم يلهني عنه غزال مقنّع
أحدّثه إن الحديث من القرى وتعلم نفسي أنّه سوف يهجع!

ومن شأن أرباب الكرم وأصحاب المروءة أن يسعى أحدهم في استبقاء ضيفه قدر استطاعته، حرصا منه على الوفاء بحقه، ورغبة منه في مزيد إكرامه، وهكذا كان!

وما زال ـ وسع الله مدخله ـ مواظبا على هذه العادات الحميدة حتّى صارت الضيافة عنده عادة لا يصبر على تركها، حتى في حال سفره وبعده عن موطنه، ومن أخباره في ذلك ما حدّثني به أحد الدعاة الفضلاء قال: «دعاني الشيخ محمد رحمه الله مرّة في إحدى زياراته إلى بلادنا في باكستان إلى تناول الغداء في أطراف القرية، وذبح ذبيحتين، فلما وضع الغداء مضى إلى الشارع القريب، وجعل يدعو كلّ من يراه، فاجتمع على مائدته خلق كثير، وكنت أبصر تهلّل وجهه، وانشراح نفسه وهو ينظر إلى كثرة المتوافدين على مائدته».

وممّا تجلّى فيه كرمه وسخاؤه سبقه في الإكثار من الهدايا، والإجزال في العطايا، فهو في هذا المضمار فارس لا يلحق، وجواد لا يسبق، وأخباره في ذلك كثيرة، ومن أعجبها ما حدثني به العمّ فهد بن عبد الله العساكر قال: «دعانا الشيخ محمّد رحمه الله بعد نجاح إحدى صفقاته التجارية في وليمة كعادته الأسبوعية، ولما اجتمع في مزرعته جمع ليس بالقليل من أقاربه وغيرهم، قدّم لكل فرد من الحاضرين هدية بقيمة مئة ألف ريال، فتمنعت من قبولها بادئ الأمر، ثم قبلت لما رأيت من كريم إصراره وإلحاحه على قبولها».

وكرم الشيخ محمد رحمه الله ظاهر الدلائل منذ نعومة أظفاره، فالمرء على ما طبع به، ونشأ عليه، ومن الشواهد على ذلك ما حدثنا به الشيخ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الكريم عبد المحسن بن عبد العزيز النّمر ـ الذي صاحبه منذ الطفولة، ولم تزل علاقته متينة به إلى وفاته ـ، قال: «لا أعرف في أهل الرياض أكرم ولا أطيب من الشّيخ محمّد بن عبد الرحمن العساكر».

وما زال رَحِمَهُ اللَّهُ ممدوحا بالكرم والسّخاء، وأكثر الشعراء في مدحه في حياته، ومما وقفت عليه من المدائح، قصائد للشاعر سعد بن عبد الله السنيدي التميمي رَحِمَهُ اللَّهُ صوّر فيها ما رآه في مجلس الشّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ من جود نادر، وسخاء بالغ، قال في إحداها:

«سلام أبدأ به جديدات الأمثال ... تحية أحلى من السكر الحالي
لابن عساكر راعي الطيب والوفاء ... محمد عريب الجد والعم والخالي
أوضح أفعاله على ما بخاطري ... أفعال شيخ عارفه مقدم رجالي
ياكثر ما يفعل من الطيبه جانبه ... وتعطي يمينه ما تغالى من المالي
محمد رفيع الجاه والصيت والذكر ... ما هو سراب زامين بالخلا الخالي
صدوق أمين يوم أميز مكارمه ... رفيع الثنا أفعاله جديدات وسمالي
فيه الشهامة والكرم منبع السخاء ... مثل الحيا يحيا الشجر عقب الأمحالي
متواضع ماخش في قلبه الكبر ... أولا للكبر للشيخ درب ومدخالي
ابن عساكر ريف من جاه عاني ... ريف الضعيف اللي حداه أشهب اللالي
يشهد لي اللي شايفين مكارمه ... ويشهد لي اللي شاف زينات الأفعالي
وأبو فهد يشهد ولا هوب مختفي ... دكتورنا العثمان يشهد بالأفعالي[1]
ابن عساكر هجرته ماتملها ... وله نظرة مهيب في جيلنا التالي
والقصر بالبستان ما صك بابه ... وبه مجلس دايم للأجواد مدهالي
ودلال سيف للنشاما مبهرة ... وقدوعها تمر النخل ما بعد حالي

(١) هو د. عبد الرحمٰن بن سعد العثمان، ابن خال الشيخ محمّد رَحِمَهُ اللَّهُ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هذي يبهرها والأخرى يصبها ... فنجالها يسوى ثلاثين فنجالي
وسماط ممدود من الخير ممتلي ... فوقه من الخيرات مختلف الأشكالي
والقصر في المعذر مسميه مشرف ... قصر رفيع ومنظره يشرح البالي
وحدايق بالقصر ماشفت مثلها ... هذا زهرها فوق الأغصان ميالي
هذا قليل من كثير ولا اختفى ... مع جيلنا الطيب ومع ذيك الأجيالي
تمت وصلوا عد ما ناض بارق ... على محمّد عد ما هلّ همالي»[1].

وقال في قصيدة أخرى[2]:

«جاني وصاة من صديق بتوكيد ... جابه لي اللي كل قوله بياني
دكتور أنا اللي كل قوله بتحديد ... لاشك أنا اللي ماعرفت المكاني
روحت لتنهات رابع ضحى العيد ... أبغى صديق صادق مانساني
من فوق جيب يقطع النفد والبيد ... ياحلو مشيه مع رفاع وطماني
أبحث عن اللي له مع الطيب تمهيد ... محمد رفيع الجاه راعي الحساني
ابن عساكر يبذل الطيب ويزيد ... حاز المراجل في جميع المعاني
يمناه تعطي المال جملة وتفريد ... ياكثر نفعه للربع والعواني
يعطى الضعوف أهل الوطن واللي بعيد ... ويعطي الصديق اللي وطاه الزماني
وسماط فيها من النعم كل ما أريد ... وفوقه من الخيرات حيل سماني
وعنده رجال العلم ما فيهم زهيد ... مامنهم اللي قاصر ومتداني
حديثهم في مجلس الشيخ ترشيد ... يحي القلوب اللي وطاها الهواني
ذا قول من هو نقد الهرج تنقيد ... شيء نشوفه واعترف به لساني

(١) انظر: ديوان (مختارات ومناسبات) للشاعر سعد بن عبد الله السنيدي التميمي (ص١٣١).

(٢) للقصيدة مناسبة لطيفة وهي أنّ الشاعر ذهب بدعوة من الشيخ محمّد رحمه الله بتاريخ (٤/ ١٠/ ١٤٢١) إلى روضة التنهاة ظنّا منه أنّ الوليمة هناك، ثمّ تبين له بعد وصوله إليها أن الوليمة في روضة خريم، فكتب هذه القصيدة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قول السنيدي حدد القول تحديد ماهوب قول المغرم المهذراني
صلوا عدد من وحد الرب توحيد على محمد عد رمل وثوان»[1].

ومما وقفت عليه من المدائح قصيدة للشاعر مبارك بن سعد العزة السبيعي، وممّا قال فيها:

«تستاهل الأمداح يا نسل الأكرام عارف علوم المرجلة والمفاهيم
ابن عساكر دوم للطيب مقدام يفزع مع اللي يشكي القل والضيم
شيخ الكرم وأبو الأرامل والأيتام محمد أبو عبد الله المزن والغيم
رجل الوفا لأقاربه درع وحزام ابن عساكر بالكرم مطرة الدّيم
له مجلس عامر على طول الأيام بالمزرعة والبيت وفي روضة خريم
يجمع قراباته مع أصحاب وأرحام كريم يذبح من نجدها مع نعيم
ينصونه الأضياف وأبصم بالإبهام جنسه قليل بالرجال المحاشيم
عسى الولي يبقيه عام ورا عام شيخ رقى روس المنيفات ومقيم!»

وأمّا التواضع فإنّ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ قدوة نادرة، وإمام متبوع في تواضعه الجمّ، وهضمه لنفسه، وتبسّطه في التعامل مع سائر النّاس على اختلاف أجناسهم، غنيّهم وفقيرهم، وصغيرهم وكبيرهم، ولم يكن يرى لنفسه فضلا على أحد من النّاس.

ومن صور تواضعه الرفيع تعامله الرّاقي مع العاملين لديه، فتراه يداعبهم ويؤانسهم ويتحبّب إليهم بلطفه المعهود، ومن عادته أن يؤاكلهم في مائدة واحدة كأنّه واحد منهم، وأخباره في ذلك كثيرة منها ما ذكره د. محمّد بن سليمان العاصم قال: «خرجنا مع بعض طلبة العلم إلى مزرعة الشيخ محمّد رَحِمَهُ اللَّهُ في العمّارية، فلما وضعنا مائدة الغداء، والجميع ينتظر

(١) انظر: ديوان (مختارات ومناسبات) للشاعر سعد بن عبد الله السنيدي التميمي (ص١٣٢).

حضور الشيخ محمّد، أتاني المزارع يقول: الشيخ يعتذر منكم، فذهبت إليه مسرعا، وخشيت أن يكون قد تضايق من أحد أو أمر ما، ولكني أبصرته في منظر عجيب، وجدتّ الشيخ يجلس في منطقة مربعة بين أربع نخلات على بساط، ويجلس معه أربعة مزارعين، فلما دنوت منه قلت: يا شيخ محمد، الجميع في انتظارك، فالتفت إليّ بتواضعه وبساطته وقال لي: هل ترغب في ما يسرني أو ما يسركم؟ قلت: بل ما يسرّك يسرّنا، قال: يا ولدي، **سعادتي في أن أتناول الغداء مع هولاء، وهي عادتي منذ زمن، يأتيني غدائي من البيت لي ولهم**، والله يبارك لكم».

وإذا علمنا هذا فلا عجب أن كان العاملون لديه يبكون يوم وفاته كأنّما فجعوا بأحد أقاربهم!

ومن تواضعه شدّة كراهته للثّناء عليه في وجهه، فكان لا يمهل مادحه فرصة للاسترسال، بل يقطع حديثه بلطف ولباقة، ومن تواضعه أنّه كان يأبى أن يخدمه أحد في خاصّة نفسه، ولو كان في مقام أبنائه، ومن تواضعه تباعده عن الفخر بالأنساب والأحساب، والتباهي بالجاه والأموال، ولم يكن يعرف العنصريّة الجاهليّة على اختلاف أجناسها، فلم تلج قلبه حتّى ينطق بها لسانه، وهذه السّمة هي نتاج تربيته الصّالحة، وبيئته العلميّة المتديّنة.

ومن تواضعه تباعده عن البروز في حياته، وكراهيته للتصدّر والشهرة، ومن لطيف أخباره في ذلك ما حدّثني به الشيخ د. محمد بن عبد الله المقرن قال: «شرفت بالإمامة في مسجد سوق الرّياض الدولي، وكنّا قد نظّمنا في ذلك الوقت مسابقة ثقافية في السوق بين العاملين فيه، واشترك بعض المستأجرين في السوق في التبرّع بالجوائر، وقدّر الله أن أزور الشيخ محمّد رَحِمَهُ اللَّهُ وأدعوه لحضور الحفل وتكريم الفائزين، فلما

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أخبرته بالمسابقة أعجبته الفكرة، وأصرّ بأن تكون جوائز المسابقة على نفقته، ووعد بحضور الحفل وتشجيع المشاركين في المسابقة، ولما جاء موعد الحفل قمت بعد صلاة العشاء وقلت: سيكون تسليم الجوائز من مالك السوق الشيخ الجليل محمّد العساكر، ودعوته إلى القيام لذلك، ولكني فوجئت بأنّه يرفض تماما القيام وتسليم الجوائز تواضعا منه، وكان قصده بالحضور هو دعم المسابقة والمنظّمين والمشاركين فيها».

وأمّا حسن الخلق فالشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ مدرسة شامخة، ومعلمة راسخة في الدّماثة ولطف المعشر، وحسن المعاملة، وشرف المروءة، حتى اجتمع فيه من مكارم الأخلاق، ومحاسن الشّيم ما تفرّق في غيره.

ومن مكارم أخلاقه سماحته في تعامله وبيعه وشرائه، واستيفاء الحقوق التي له، وكان كثير الترديد لقول النبيّ ﷺ: «رحم الله رجلا سمحا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى»[(١)].

ومن أخباره في ذلك ما حدّث به أحد معارفه قال: «نقصت عليّ النفقة أثناء بناء منزلي، واحتجت إلى سيولة، فطلبت من الشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ أن يقرضني وبادر إلى ذلك كعادته، ولمّا انقضت حاجتي جئت إليه وهو في مجلسه لقضاء الحقّ الذي عليّ، فأبى أن يستلم المبلغ، ولمّا ألححت عليه، قال: أليس فلان في المجلس الآخر؟ قلت: نعم، قال: إذا لعلّك أن تجيّر الشيك باسم ذلك الرّجل فرفضت رغبة أن يقبله منّي، فتناول الشيك وجيّره مباشرة باسم ذلك الرجل، وأبى أن يأخذ منّي شيئا».

ومن سماحته في تعامله التجاريّ أنّه كثيرا ما يبادر بإفراغ الأرض قبل استلام حقّه كاملا، ومن أخباره في ذلك ما حدّث به أحد معارفه

(١) أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» رقم (٢٠٧٦).

قال: «اشتريت من الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عدّة قطع، وسددت بعض القيمة، وأفرغ لي الأرض قبل دفع كامل القيمة، فكنت إذا جئته بعد ذلك لسداد بقيّة الحقّ يرفض ويأبى استلامه، وقد حاولت وألححت وأشهدتّ الحضور، وهو يأبى رغم ذلك، ولم أتمكن من سداد المبلغ إلّا بعد وفاته لورثته».

ومن رفيع مروءته ومكارم أخلاقه حسن عهده مع زوجته الأولى جدّتي طرفة بنت عبد الرحمٰن المديميغ ـ رحمها الله تعالى ـ، **فلم يمنعه فراقها من حفظ الودّ، وصيانة العهد على طريقة الأوفياء النّبلاء**، ومن أخباره في ذلك أنّه أراد أن يهدي لزوجاته هدايا من المجوهرات بقيمة كبيرة، وعزم على أن يهديها ـ مع أنّها لم تكن في ذمّته ـ بمثل ذلك، ولكنّها رغبت إليه بأن يجعل قيمة الهدية مساهمة لها في بعض صفقاته التجاريّة، واستجاب لذلك إكراما لها، وبعد وفاتها رغب أبناؤها أن يكون هذا المبلغ وقفا لها يصل إليها ثوابه، فلما أخبر بذلك ساهم بإتمام المبلغ وزيادته، وقد تضاعف وقفها بفضل الله، جعله الله في ميزان حسناتهما.

ومن أخباره في ذلك ما حدثني به عمّي الكريم عبد الله بن محمّد آل عساكر قال: «بنى والدي رَحِمَهُ اللَّهُ في أوّل زواجي بيتا خلف قصره الواقع على شارع الشيخ عبد العزيز بن باز، ولمّا فرغ من إنشائه قال لي: يا عبد الله؛ ترى البيت لأمّك، وليس لك!، وكأنّه أراد بهذا أن يشعرني بأنّه لا فضل لي في سكنى والدتي معي في المنزل، بل أنّها صاحبة الفضل».

ومن عيون مكارم أخلاق الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ سلامة الصّدر، ونقاء السّريرة، فلم يحمل قلبه الحقد، ولم ينطو على الغل، وقد ضرب في العفو والصفح أمثلة عالية لا يصبر عليها إلا مثله من أصحاب المروءات الرّفيعة، ومن أخباره في ذلك أنّ رجلا كان دائما ما يذكره في غيبته بسوء، وشاء الله أن أصيب هذا الرجل ـ غفر الله له ـ بمرض اضطرّ أن يسافر لعلاجه خارج

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المملكة، فلمّا عرف بحاله لم يسأل إلا عن صلاته، فلمّا أخبر أنه يصلّي بادر بإعانته على تكاليف علاجه، متعاليا على حظوظ النّفس.

ومن مروءته ومكارم أخلاقه عظم حياءه، وتجافيه عن دنيء الأخلاق والأقوال، وكان لا يواجه من أمامه بما يكره، وإنّما كان راقي الأسلوب، ظاهر اللباقة، متباعدا عن الإسفاف، فلا تسمع منه كلمة تعاب، ولا عبارة تنبو عن السّمع.

ومن جميل أخلاقه الجمع بين وقار الحكماء، ورزانة العقلاء، مع حسن المؤانسة، وجمال المفاكهة، ولطف المداعبة، ومن لطيف أخباره ما حدثني به أحد الدعاة الفضلاء قال: «زارنا الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في بلادنا، وخرجت وإيّاه لتناول الغداء في أطراف البلد، فلما فرغنا من الغداء، لاحظ أني كنت مهموما بعض الشيء، فقال لي ملاطفا: يا أبا فلان، ينبغي على الإنسان إذا خرج إلى البرّ أن يجعل عقله في البيت!، ثم أراد أن يمازحني فسألني عن عمري، فأبيت أن أخبره حتى يخبرني بعمره، فقال مداعبا: في عام ١٣٧٥ وأنا أقعد! فضحكت، وما زال بلطفه حتى أدخل على نفسي السرور والانشراح، وزال عنّي ما أجد من الضّيق».

ومن مكارم أخلاقه عظيم المراعاة لمشاعر الآخرين، وجبر خواطرهم، وتطييب نفوسهم، وأخباره في ذلك كثيرة، ومن ألطفها ما حدثني به الأستاذ مبارك بن سعد العزّة السبيعي قال: «في إحدى المناسبات في مخيّم الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ كنّا مجتمعين في المجلس وبجانبي أحد أبنائي الصغار، وبجانب أحد الحاضرين أبناؤه الصغار، فقام الأبناء الصغار بخذف ابني بحجارة صغيرة، وإذا به يبادلهم الفعل نفسه، ولمّا أبصرته زجرته بشدّة، وأمرته بالخروج إلى المجلس الآخر حيث الأولاد الصغار، فذهب خارجا وهو منكسر، ولم يلبث قليلا إلّا ورجع إلي فرحا مسرورا، فسألته عن سبب

عودته وإذا به يخرج ٥٠٠ ريالا أعطاها له الشيخ محمّد، فعلمت أن الشيخ لمّا رآه خارجا منكسرا خرج إليه ليجبر خاطره، ويسعد قلبه».

ومن جميل أخباره في هذا السياق ما حدثني به الأستاذ عبد الله بن عبد العزيز الزبيري قال: «زرت بمعيّة أحد العلماء الأجلّاء تاجرا من التجار، وحدّث هذا الشيخ الجليل ذلك التّاجر برغبته بأن يساهم في طباعة كتبه التي كان لا يكتسب منها ريالا واحدا، وإنما يقصد بطباعتها عموم انتفاع المسلمين بها، ولكنّ ذلك التاجر لم يكرم هذا الشيخ، ولم يقم بحقّه، ولم يجبه إلى مقصوده، فخرج الشيخ من مجلسه وهو متضايق بعض الشيء، وقدر الله أن أزور بعدها الشيخ محمّد رَحِمَهُ اللَّهُ وأخبرته عرضا بذلك الموقف الذي كنت شاهدا عليه، فلما حدثته بذلك قال لي: رتّب مع الشيخ لزيارتي، وحياه الله في كل وقت، وفعلا رتبت لهذه الزيارة، ولما زرناه أكرم هذا الشيخ إكراما بالغا زائدا عن المعتاد، وأتبع ذلك بإجابته إلى مقصوده، وكأنّه أراد بذلك جبر خاطره، وتطييب نفسه».

ومن جميل أخلاقه رهافة الحسّ، ورقّة الشّعور، ومن لطيف أخباره في ذلك ما حدثني به العمّ محمّد بن سعد العثمان قال: «أذكر في طفولتي أنّي ذهبت مع والدي لمزرعة آل عساكر في المنقع، ولما أقبل الليل بدأت بالبكاء طلبا للعودة إلى والدتي، وكان هذا قبل وجود السيارات، فما كان من ابن عمتي الشيخ محمّد ـ وهو حينها شابّ يافع ـ إلّا أن حملني على دابّة وذهب بي إلى منزلنا في دخنة وأنا أشتدّ بالبكاء، وكلما تذكّرت هذا الموقف تعجبت من صبره ورحمته بي».

وجماع القول في هذا الباب أن الشيخ ـ وسّع الله مدخله ـ قد استجمع الكرم، واستكمل المروءة، وتبوأ من مكارم الأخلاق الدرجات الرّفيعة، والمنازل العالية، والله أرجو أن يجزيه عن ذلك بالمنازل العالية في دار كرامته، ومستقرّ رحمته، إنّه جواد كريم.

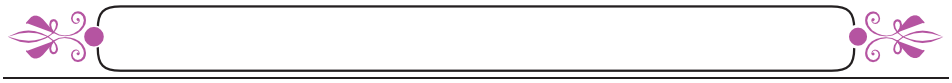

الفصل الثاني

دينه وصلاحه

دينه وصلاحه

لقد كان للشيخ محمّد ـ قدّس الله روحه ـ حظّ وافر من العبادة والصلاح والاستقامة، وإقبال كبير على ذكر الله وشكره، فكان من أحرص النّاس على إقامة صلاته بأركانها وشروطها وواجباتها وسننها، دائم التبكير إلى المساجد، مواظبا على الوتر والسّنن الرّواتب، ومن عادته أن لا يقوم من مسجده حتّى يتمّ أذكاره، لا يقطع ذلك لأيّ شاغل كان، وله حظّ دائم من قيام الليل.

وله إقبال خاصّ على القرآن، يداوم تلاوته في المسجد، ولا يكاد يستمع في ذهابه وإيابه إلا إليه، وكثيرا ما تدمع عيناه أثناء تلاوته، ويسأل عن ما أشكل من معانيه، ويستحضر كثيرا من آياته، ويتمثّلها في سائر أحواله.

ويتابع الحجّ إلى الحجّ، والعمرة إلى العمرة، ولقد حجّ في حياته ما يزيد على ثلاثين حجّة، ومن عادته أن يصطحب معه جمعا من أحبابه وأصدقائه، ويتكفّل بنفقات السفر، وتكاليف الرّحلة الماديّة والمعنويّة، وكان حريصا على اقتفاء السّنن النبويّة في المناسك، ومن ذلك اعتياده أنّ ينزل في نمرة من صعيد عرفات في سائر حجّاته قاصدا اتباع السنّة في ذلك، ومن عادته أن يمضي شهر رمضان كلّه بجوار المسجد الحرام، وقد استمرّ على ذلك كلّ سنة منذ عام ١٣٩٥هـ حتّى توفّاه الله.

ومن الملامح التعبديّة الظاهرة في سيرته رَحِمَهُ اللَّهُ الإكثار من الشّكر، ودوام الحمد والثّناء، والتذكير بنعم الله، فمن حين استيقاظه من نومه إلى أن يخرج إلى صلاته، ولسانه يتهلّل بالحمد والشّكر بصوت عال يُسمع به أهل بيته.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن متين ديانته عظيم حرصه على أداء الأمانات، وإيصال الحقوق إلى أصحابها، فكان حريصا أعظم الحرص على إبراء ذمّته في كلّ صغيرة وكبيرة، وهذا محكّ يتبيّن فيه صدق دين الرّجل، وكمال تقواه، وأخباره في ذلك كثيرة، ومن أعجبها ما حدثني به عمي الكريم عبد الحكيم بن محمّد بن عساكر قال: «كنت بصحبة الوالد رَحِمَهُ اللَّهُ في طريق سفر، أقود السيّارة والوالد بجانبي، وفجأة خرج علينا في الطريق قطيع من الماشية، وحاولت أن أتفادى الاصطدام بها ولكنّي لم أنجح في ذلك، فأمرني الوالد بإيقاف السيارة، فقلت للوالد: يا والدي، لايلزمنا شيء من جهة الشرع، ولا من جهة النظام، فالطريق حقّ لأصحاب السيّارات، وصاحب الماشية مفرّط بإرسالها في طريق النّاس! فأبى إلّا الوقوف، ثم نزل بنفسه، وقدّر قيمة الهالك منها، وأمرني بتعليقه في آذانها؛ لكي يأخذها صاحبها إذا بحث عنها، ثم انطلقنا في طريقنا».

ومن الجوانب التعبدية العظيمة في سيرته رَحِمَهُ اللَّهُ حرصه على حفظ جوارحه من المحرّمات، فكان شديد التوقّي في حفظ لسانه من الوقوع في الغيبة وغيرها من المحظورات، ولذا اشتهرت مجالسه بالإعراض التامّ عن الغيبة، فلم يكن يرضى أن يُغتاب أحد في مجلسه، وكان شديد التوقّي في حفظ سمعه وبصره عن ما نهي عنه، بحرص عظيم، وورع بالغ، كما حدّثني بذلك بعض من رافقه في أسفاره.

ومن دلائل صلاحه محبّته لشهود مجالس العلم والذّكر، ومحبته لأهل العلم والتقى والصلاح، وتأكيده على دعوتهم لحضور ولائمه ومجالسه، وقد كانت صلته وثيقة بجماعة من كبار العلماء، ومن أبرزهم المشايخ الأجلّاء: سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز[1]،

(١) بينه وبين سماحة الشيخ عبد العزيز تعاون كبير على البرّ والتقوى، وكان سماحة الشيخ =

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن بن جبرين[(١)]، وفضيلة الشيخ عبد الرّحمن بن عبد الله بن فريان[(٢)]، وفضيلة الشيخ حمود بن عبد الله التويجري، وفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرّحمن بن غديان، وفضيلة الشيخ عبد العزيز بن محمّد السلمان[(٣)] ـ رحمهم الله أجمعين ـ، وغيرهم كثير، وكذلك كانت له علائق طيبة بجماعة من كبار العلماء من شتّى بلدان العالم الإسلاميّ، فكانوا يغشون مجالسه العامرة في مكّة والرياض، وقد أثمرت هذه العلائق ثمرات جليلة، وجرى بسببها ـ بعد فضل الله ـ خير كثير.

وكان أهل العلم يعطّرون مجالسه بأحاديث علمية، ومواعظ إيمانية، وفوائد تربويّة ينتفع بها الحاضرون، وكانت هذه الصفة الدائمة لمجالسه العامرة، فلا لغو فيها، بل هي مجالس عالية يزينّها أهل العلم والفضل والعقل والحكمة، ويدلي فيها كلّ بدلوه في مشهد بهيج، وصورة مشرقة.

ومن أخباره في الحرص على إكرام أهل العلم والفضل ما حدثني به الشيخ محمد بن سعد العريفي قال: «كان الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ حريصا على تفقّد أحوال الصالحين المتعففين، ولاسيما أهل العلم منهم، وأذكر أنّي سافرت برفقته إلى دمشق، وصلينا صلاة العيد في الجامع الأموي، وبعد الصلاة أخبرت الشيخ محمد أنّي سأذهب إلى زيارة الشيخ المحقق

= يعتمد على الشيخ محمد في إيصال الصدقات إلى مستحقيها، وبينهما مراسلات سيرد أنموذج منها.

(١) بينهما تعاون كبير على البر والتقوى، ومن المشهور أن الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمٰن بن جبرين هو من أكبر علماء زمانه نصيبا في باب الشفاعة الحسنة.

(٢) بينهما علاقة متينة، وتعاون كبير على البرّ والتقوى.
انظر: الصورة رقم (١٨).

(٣) ساهم الشيخ محمد في طباعة جملة من كتب الشيخ عبد العزيز، وكانت بينهما علاقة حسنة ومحبة في الله.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عبد القادر الأرنؤوط رَحِمَهُ اللَّهُ فطلب منّي أن أقرأه السلام وأن أتفقّد حاجته، لكن الشيخ عبد القادر اعتذر عن قبول شيء من ذلك، فهو من أكثر علماء زمانه تعففا وورعا».

ومن جميل أخباره رَحِمَهُ اللَّهُ في محبّة أهل العلم وإكرامهم، أنّه لقي أحد علماء الأكراد الشاميين المجاورين في المسجد الحرام؛ وهو الشيخ إسماعيل الكرديّ رَحِمَهُ اللَّهُ، فانعقدت بينهما أواصر المحبّة في الله، لما رأى من علمه وصلاحه وعبادته، فدعاه إلى المبيت عنده في مسكنه في فندق الأنصار، فاستجاب لدعوته، وصار يبيت في ضيافته الشهر كلّه في شهر رمضان، وفي إحدى المرات زاره العمّ الشيخ محمد بن عبد العزيز بن عساكر ـ حفظه الله ـ في مسكنه في فندق الأنصار، وتعرّف على الشيخ إسماعيل وانعقدت بينهما أواصر المحبة في الله، ودعاه إلى مرافقته والسكنى عنده في مزرعته في الرياض، واستجاب الشيخ إسماعيل لدعوته، ومكث في ضيافته بضع سنوات، حتى توفّى الله الشيخ إسماعيل في حادث في طريقه إلى مكّة لأداء الحجّ.

وجماع القول في هذا الباب أنّ الجوانب التعبديّة والإيمانيّة في حياة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ كثيرة لا تخفى على أبصار عارفيه، ولعلّ ما خفي من أعماله الصالحة أكثر ممّا ظهر منها، تقبّل الله منه، وجعله ممن قال الله فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾﴾ [البقرة: ٢٧٧].

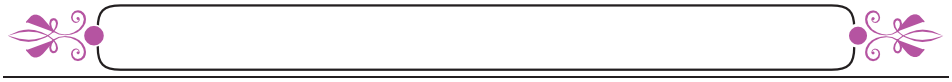

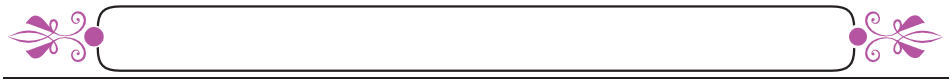

الفصل الثالث

بذله وإنفاقه

بذله وإنفاقه

إنّ الشيخ محمّد ـ نوّر الله ضريحه ـ يعدّ بحقّ من أئمة الصدقة والنّفقة في سبيل الله، ينفق في سبيل الله بغير حساب، لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، فهو سابق إلى كل سبيل خير، وباب إحسان.

وقد كانت له اليد الطّولى في كلّ ما من شأنه نفع إخوته المسلمين في داخل البلاد وخارجها، وأعماله في ذلك كثيرة تفوق الحصر، يستحيل عدّها، ويتعذّر إحصاؤها، ومنها:

أنّه كان أحد كبار الداعمين للجمعية الخيريّة لتحفيظ القرآن الكريم في منطقة الرّياض[(١)]، ولكثير من جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في شتّى مناطق المملكة.

وهو أحد المؤسسين الداعمين لمشروع الأمير سلمان بن عبد العزيز للإسكان الخيريّ الذي أسّس عام ١٤١٣هـ، وكان عضوا في مجلس إدارته، وعضوا في لجنته التنفيذيّة[(٢)].

وهو أحد المؤسسين الداعمين لمشروع سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز الخيريّ لمساعدة الشباب على الزواج، وللجمعيّة الخيريّة لرعاية الأيتام بمنطقة الرياض (إنسان).

كما كان أحد كبار الداعمين للهيئة العليا لجمع التبرّعات لمسلمي

(١) انظر: الصورة رقم (١٩).
(٢) انظر: الصورة رقم (٢٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

البوسنة والهرسك، والهيئة العامة لاستقبال التبرعات للمجاهدين الأفغان، والتي كان سموّ أمير منطقة الرّياض رئيسا لهما[1].

وهو أيضا من كبار الداعمين للمركز الخيريّ للإرشاد الاجتماعيّ والاستشارات الأسرية بمدينة الرّياض، ولجنة إطلاق سراح سجناء الحقّ الخاص التابعة لإمارة منطقة الرياض، وإدارة المساجد والمشاريع الخيريّة التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية، وهيئة الإغاثة الإسلاميّة العالميّة، والمؤسسة العالميّة للإعمار والتنمية التابعتين لرابطة العالم الإسلاميّ، ولكثير من الجمعيات الخيريّة، والمكاتب التعاونيّة للدعوة والإرشاد في شتّى مناطق المملكة.

وقد كان للشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في البذل والإنفاق مسالك عظيمة، حرية بالاقتداء، جديرة بالتشبّه من وجوه كثيرة منها: عظيم حرصه على إخفاء صدقته ونفقته حتّى على أقرب النّاس إليه، فلم يُعلم بكثير من ذلك إلّا بعد موته، وما أكثر ما لم يُعلم!

لا يصدق في وصف حاله إلّا قول القائل:

يخفي صنائعه والله يظهرها ... إنّ الجميل إذا أخفيته ظهرا!

ومن أخباره في ذلك ما حدثني به فضيلة الوالد قال: «أذكر أنّي كنت مع الوالد مرة في مزرعته في العمّارية قبل قدوم أكثر الضيوف، ولم يكن في المجلس إلّا بعض الخواص، وأحد الدعاة من باكستان فقال للوالد: يا أبا عبد الله، بالنسبة لمشروع كذا... **فكأنّي الآن أبصر وجه الوالد قد تغيّر، وغمز له بالسّكوت قبل أن يكمل كلامه**».

وكان يخفي أعماله الخيريّة في أسفاره حتى على مرافقيه فلا يكادون

(١) انظر: الصورة رقم (٢١).

يعرفون من أعماله شيئا، وكان من عادته الدّائمة أن يرفض كتابة اسمه على ما أنشأ على نفقته من مدارس ومعاهد ومساجد في شتّى بقاع العالم!

ومنها: سعيه في المشاركة في جميع أبواب الخير، فلم يقتصر على باب دون باب، بل ضرب في كل باب بسهم، وأدلى في كل سبيل بنصيب، من إطعام الطّعام، وسقاية الماء، وحفر الآبار، وبناء المساجد، وطباعة الكتب، وكفالة الدعاة، وإنشاء المدارس والمعاهد والجامعات، وغير ذلك من الأبواب، **وكان له اهتمام خاصّ، وعناية زائدة بالمشاريع العلميّة والتعليميّة**، لوعيه بأثر العلم في نهضة الأمّة وتمسّكها بأصول دينها ومحكماته، ومن أخباره العجيبة في ذلك ما حدّثني به أحد الدّعاة الفضلاء قال: «كان من عادة الشيخ عبد السّلام الرّستمي وهو من كبار علماء باكستان ـ أن يعقد دورة في تفسير القرآن الكريم كاملا في شهر رمضان، ويتوافد إليه الآلاف من طلّاب العلم من شتّى مناطق البلاد، وكنت قائما على مشروع لضيافة هؤلاء الطلبة في طيلة شهر رمضان، ولمّا رأى الشيخ محمّد رَحِمَهُ اللَّهُ هذا المشروع وكبير فائدته قال لي: أرغب أن يكون الإنفاق على هذا المشروع من نصيبي، فأخبرته بسبق أحد المحسنين إلى ذلك، فقال: تواصل معه وأخبره برغبتي، وأصرّ على ذلك، فاتصل عليه الشيخ محمد وأخبره برغبته في القيام بأعباء المشروع، وعرض عليه أن ينقل ماله في مشروع آخر، فما كان من ذلك الرجل إلّا أن وافق وقال: أنا شريك لك في أجر هذا المشروع إن شاء الله».

وكان له رَحِمَهُ اللَّهُ عناية بالغة بإعمار المساجد على الوجه الأكمل، بإعمار مرافقها وصيانتها، مع إلحاق مدارس تحفيظ القرآن الكريم بها، وكفالة المعلمين فيها، ومن أخباره في ذلك ما حدثني به أحد الدّعاة الفضلاء قال:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«ابتنيت على نفقة الشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ في دولتي باكستان وأفغانستان فقط؛ أربعة وخمسين مسجدا، وأربعة عشر مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم».

فإن كان هذا ما جرى من الخير عن طريق داعية واحد في دولتين فقط، فما الظنّ ببقيّة أعماله في سائر بلاد الإسلام!

ولقد اطلعت بين أوراقه على ورقة فيها قائمة بالمساجد التي بناها رَحِمَهُ اللَّهُ على نفقته في ولاية «نورستان»[1] فقط، فبلغت تسعة وأربعين مسجدا!

وكان من منهجه في النفقة الحرص على توسيع دائرة المنتفعين بها، والسعي في تعميم أثرها وبركتها قدر المستطاع، ومن أخباره في ذلك ما حدثني به أحد الدعاة الفضلاء قال: «بنيت على نفقة الشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ سكنا لطلاب إحدى المدارس الإسلامية في بلادنا، فقال لي: كم سيسكن في الغرفة من طالب؟ فقلت: اثنا عشر طالبا، فعتب عليّ وقال: لم نتفق على هذا! لا بدّ أن يسكن في الغرفة ثمانية عشر طالبا! فما كان منّي إلّا أن حققت له رغبته بمزيد من التّدبير، قال: **وعلمت بعد هذا الموقف أنّ من النّاس من يحسب تجارته للآخرة، كما يحسب تجارته للدّنيا**».

ومنها: أنّه كان عظيم الحرص على الوقوف على الأعمال الخيريّة بنفسه، مع ما يعتري ذلك من مشقّة السّفر، وصعوبة التنقّل، ولأجل هذا الغرض الشّريف سافر رَحِمَهُ اللَّهُ في رحلات كثيرة لكثير من الدول العربيّة والإسلاميّة، ويسّر الله له فيها الوقوف على المناشط الدعويّة، وزيارة المراكز الإسلاميّة، والجمعيات الخيريّة، ومن الدّول التي زارها: مصر، وسوريا، ولبنان، والأردن، وتونس، والمغرب، وموريتانيا، وغامبيا، وجنوب إفريقيا، والهند، وباكستان، وبنجلاديش، ونيبال، وأندونسيا،

(١) إحدى ولايات أفغانستان.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وماليزيا، والبوسنة والهرسك، وكوسوفا، ومقدونيا، وألبانيا، وجمهورية تتارستان، وبعض الدّول الأوربيّة.

وقد أثمر ذلك أن كانت له معرفة واسعة، وخبرة دقيقة بالمراكز الإسلاميّة، والجمعيات الخيريّة في مختلف البلدان.

ومنها: عظيم تثبّته وتبيّنه، وإطالة نظره قبل دعم أيّ مشروع خيريّ، رغبة منه في وضع المبلغ المناسب في موضعه المناسب، واستشعارا لثقل الأمانة والسؤال في هذا المال الذي آتاه الله، ولقد تميّز بأنّه قد أوتي الفراسة الصادقة في تمييز الكاذب والصادق، وقد أعرض غير مرة عن بعض العاملين، وتبيّن بعد ذلك قلّة أمانتهم، وضعف ديانتهم، وإن كان الأصل عنده هو إحسان الظنّ بالمسلمين، والنظر إلى عدالة ظاهرهم.

ولقد كان يعتمد كثيرا على كبار العلماء في رأيهم وتوصيتهم بدعم الأعمال الخيريّة، ولا يكاد يردّ لهم شفاعة، ثقة منه بثاقب بصرهم، وعمق نظرهم، وأخباره في ذلك كثيرة جدّا، منها ما حدثني به د.عبد الله بن محمد المطرود قال: «جاءني بعض الإخوة المسلمين من بريطانيا عام ١٤٠٩هـ لقصد وصلهم بسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، وكانوا يطلبون من سماحته إعانتهم على تحويل كنيسة قديمة مهجورة في بلادهم إلى مسجد جامع بعد أن وافقت الحكومة البريطانيّة على ذلك، بشرط عدم تغيّر بنائها الأثريّ الخارجيّ، وحظي الأمر باهتمام سماحة الشيخ وعنايته، وكلّفني بإيصال أربع خطابات لأربعة من التجّار المحسنين المعروفين وهم: الشيخ محمد بن عبد الرحمٰن بن عساكر، والشيخ محمد بن سليمان اليحيى، والشيخ محمد بن صالح بن سلطان، والشيخ محمد بن إبراهيم السبيعي ـ رحمهم الله جميعا ـ، وبادر هؤلاء المحسنون كلّهم بالمساهمة في ذلك المشروع المبارك، وشاء الله

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بعد ثلاثين سنة أن دعيت للإمامة في بريطانيا، وصليت بهذا المسجد إماما، والذي أصبح منارة للمسلمين في تلك البلاد بحمد الله».

ومن مسالكه الكريمة في هذا الباب مزيد إكرامه للعاملين في القطاع الخيريّ، ومعرفته بفضلهم، وحسن استقباله لهم، بأدب جمّ، ولطف نادر، ومن أخباره في ذلك ما حدّثني به د. عبد الله المرزوقي[1] قال: «أذكر أنّي زرت الشيخ محمّد رَحِمَهُ اللَّهُ مرة بصحبة الشيخ عبد الغفّار الضامراني ـ وهو من علماء أهل الحديث في باكستان ـ، وقد بذل بذلا كريما في دعم المشاريع التي يقوم عليها الشيخ عبد الغفار في بلوشستان، ثمّ جعل الشيخ محمّد يعتذر منه، وأنّه لم يبلغه غايته على الوجه المطلوب، فتعجّب الشيخ عبد الغفار من ذلك وقال: هذا فضل منكم جزاكم الله خيرا، وليس دينا عليكم حتى تعتذروا هذا الاعتذار».

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ دائم الوصيّة لإخوانه العاملين في القطاع الخيريّ بالإخلاص، والتفاني في العمل، وعدم استعجال الثمرة، وكثيرا ما يعين بعضهم في حوائجهم الشخصيّة، رغبة منه في إعفافهم، وإعانة منه لهم على المواصلة في هذا الطريق الشّريف.

ومنها: عنايته بالبحث عن المتعففين من الفقراء والمساكين، والسؤال عنهم، وقد استفاض عنه أنّه لا يردّ سائلا قطّ، يردّد دائما قوله تعالى: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾ [الذاريات: ١٩]، وتميّز برفيع التّعامل مع المحتاجين، والصبر على إساءة بعضهم، يردد دائما قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ١٠﴾ [الضحى: ١٠] ويراعي مشاعرهم، ويجبر خواطرهم، ويكرمهم بلطف الخطاب، ويلحّ على دعوتهم لتناول القهوة في منزله، وكأنه بذلك يخفف على المحتاج ذلّ الحاجة، ومرارة السّؤال، بل يشعره

(١) المدير العام للمؤسسة العالمية للإعمار والتنمية.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أنّه صاحب الفضل، وكثيرا ما يقول: «**من أتاك سائلا فهو محسن إليك فإنّه يعينك على البذل في سبيل الله**»، ومن عادته أن يكرمهم بأن يشيّعهم إلى باب منزله عند توديعهم، ومن مراعاته لمشاعر السائلين أنّه كثيرا ما يجعل عطيته في ظرف، ثمّ يضعه في جيب السائل دون أن يشعر من حوله.

ومن عادته أن يسارع بالبذل، ويبادر بالعطيّة، حتّى قبل أن يعرف شخص السائل، حفظا لكرامته، ومن أخباره في ذلك ما حدّثني به الأستاذ عبد الله بن عبد العزيز الزبيري قال: «جئت إلى زيارته رَحِمَهُ اللَّهُ يوما من الأيام بعد صلاة العشاء، وأثناء نزولي من السيارة أبصرت رجلين واقفين عند باب منزله يقدّمان رجلا ويؤخران أخرى، فلما لقيتهما قلت: هل تحتاجون شيئا؟ فقال أحدهما: لقد جئنا من خارج الرياض لصاحب هذا المنزل فقد ذكر لنا بحبّ الخير، ومساعدة المحتاج، وهذا صاحبي أصابته جائحة في ماله وحالته كذا وكذا، فقلت: لقد وصلتم، فلما دخلنا عليه رحّب بهم، وشرح له أحد الرجلين حال صاحبه وكان متأثرا يبكي، فما سأل الشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ عن أسمائهم ولا من أين هم، بل مذ فرغ الرجل من شرح حاله، ذهب إلى مكتبه وجاء بشيك يطويه طيّا لا أعرف ما فيه، وسلمهم إيّاه».

وجماع القول في هذا الباب أنّ ما ذكرت ليس إلا غيضا من فيض، وليس إلا نتفا يسيرة تدلّ على ما وراءها من أعمال عظيمة كثيرة، **وحسبنا أنّ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ كان يعيش همّ نشر الدعوة الإسلاميّة، والعقيدة السلفيّة في أقطار الأرض، وسخّر لهذا الغاية الجليلة نفسه وجهده وماله، وعاش في سبيلها، حتى شاء الله أن يموت في سبيلها، ونرجو الله أن يبعث يوم القيامة في سبيلها**، كما أخبر الصادق المصدوق ـ ﷺ ـ فيما ثبت عنه: «**من مات على شيء بعثه الله عليه**»[1].

(١) أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، رقم (٢٨٧٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

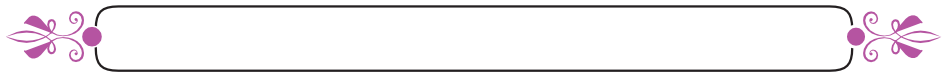

الفصل الرابع

عقله وحكمته

عقله وحكمته

لقد كان الشيخ محمّد رَحِمَهُ اللَّهُ من عقلاء الزّمان، وحكماء العصر كما شهد بذلك سائر أصحابه، وجمهور عارفيه، ونستطيع القول بأنّ عقله وحكمته عائد إلى أسباب وهبيّة، وأسباب كسبيّة، فأمّا الوهبيّة فأعني بها ما وهبه الله من الذكاء الفطريّ، وسرعة البديهة، ودقّة الملاحظة، والاستعداد الذهنيّ لاقتباس الخبرات، واكتساب المعارف، وأمّا الأسباب الكسبيّة فمنها: تنوّع تجاربه، وكثرة مخالطته للنّاس على اختلاف طبقاتهم وأنواعهم، وحرصه على مجالسة ذوي الألباب من العلماء والفضلاء والعقلاء، والإفادة من عقولهم وتجاربهم[1].

ومن أسباب كمال عقله وحكمته استمرار سعيه في الازدياد من العلم والمعرفة، لذا فقد كان له حظّ من القراءة رغم تقدّم عمره، وضيق وقته بكثرة الأعمال، وكذلك كان له نصيب من الاستماع إلى بعض الموادّ النافعة في ذهابه وإيابه، وإذا علمنا ذلك فلا عجب **أن كان على درجة عالية من الوعي والإدراك، وقدر من الثقافة والمعرفة لا يكاد يوجد في أكثر من هم في سنّه وطبقته.**

وفي سياق الحديث عن قراءته واطلاعه، فقد كان من عادته رَحِمَهُ اللَّهُ أنّه إذا قرأ شيئا انتفع به، أو استمع إلى شيء أعجبه، وظنّ أنّ في عموم

(١) ومن هؤلاء العقلاء المجربين، الشيخ المعمّر عبد العزيز بن صالح الحقباني (١٤٣٠هـ)، وكان الشيخ محمد يقول عنه: «ما خرجت من مجلس الشيخ عبد العزيز الحقباني إلا بحكمة وفائدة».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نشره نفعا للمسلمين فإنّه يسعى في المساهمة في نشره، ومن ذلك أنّه قرأ رسالة «**الوسائل المفيدة للحياة السّعيدة**» للشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٣٧٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ فأعجب بها غاية الإعجاب، ومن ثمّ سعى في طباعتها على نفقته عدّة طبعات، ومن أخباره في ذلك ما ذكره الشيخ عبد المحسن بن عبد الرحمٰن أباحسين قال: «كانت بداية معرفتي بالشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ عندما زارني ابنه الشيخ الوقور فهد، وطلب أن أكتب له ورقة تسمح لهم فيها بطباعة كتيب لي عنوانه: «**فستذكرون ما أقول لكم**» لتوزيعه مجّانا، وقال لي: كان والدي في مكان عام، ووقعت عينه على المنشور، فأخذه وتصفحه وأعجب به، وأراد نفع النّاس، فقلت: أبشر وكتبت الورقة، وبعدها بأيام اتصل بي الشيخ فهد وأخبرني أنّ الوالد عنده غدا بعض المشايخ في مزرعته بالعمّارية، فذهبت والتقيت بالعمّ محمّد رَحِمَهُ اللَّهُ فلا تسأل عن كميّة اللطف، وجمال المشاعر، وطيب الكلمات»، ولهذه القصّة اللطيفة نظائر أخرى.

وقد كان الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ واسع الأفق، بعيد النظر، عميق التفكير، وتميّز بإدراكه التامّ لكثير من القضايا المعاصرة وأبعادها السياسية والعقدية، كخطورة الغزو الفكريّ الغربيّ وأدواته وأساليبه، وخطورة المدّ الشيعيّ، وخطورة انتشار المسلك الصوفيّ الخرافيّ، وغير ذلك.

ومن الشواهد العظيمة على ذلك خطاب بعثه إلى سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ (١٤٢٠هـ) يتعلّق بمشروع مقترح يهدف إلى توحيد الجهود الدعويّة الإسلاميّة في شبه القارة الهنديّة، وذلك بعد زيارته لتلك البلاد واطّلاعه على أحوال المسلمين فيها، وسأورده بتمامه لإشارته إلى المقصود من كمال وعيه، وعمق إدراكه.

ونصّ الخطاب كالآتي:

«بسم الله الرحمٰن الرحيم

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ حفظه الله ـ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ أما بعد:

فالإسلام دين الإخوة والترابط والمسلمون كالبنيان يشدّ بعضه بعضا، وانطلاقا من هذا المبدأ، فإني أتقدّم إلى سماحتكم بهذا المشروع الخيريّ، لعلّه يجد صدى من الجهات المعنية، وأن يحظى منكم بالقبول والدّعم لنقف صفّا واحدا، نأخذ بأيدي إخواننا إلى صراطه المستقيم.

كنت منذ فترة في جولة على بعض بلاد الهند والباكستان، فوقفت بنفسي على أوضاع المسلمين فيها، ورأيت مدى حاجتها إلى مديد العون والمساعدة، لنحافظ على كيانها في وجه الزحف المعادي واتخذت ذلك نموذجا على حالة المسلمين خارج بلادنا، وأنا حين أعرض لكم ذلك على يقين من جهودكم المبرورة لتحقيق هذا الهدف النّبيل، ودوركم المتميز في سبيل الحيلولة دون انكماش الجمعيّات الإسلاميّة أو ذوبانها لا سمح الله في خضمّ التّيّارات المائجة.

إلا أنّي أحببت طرح صيغة مشروع خيريّ يهدف إلى توحيد الجهود من قبل المجموع في هذه المنطقة ليتولى بدوره القيام بما يناط به، بشكل مركّز ومؤثّر حتى يعود إن شاء الله بما نرجوه جميعا من خير على الأمّة الإسلاميّة وبحيث نضمن امتداده إلى المؤسسات التي تضطلع بتقديم العبادة الصحيحة، ونشر العقيدة السليمة.

تفاصيل المشروع

أولا: مبرراته:

١ ـ النّقص المتزايد في الدعم الخارجيّ، وبالذات من دول الخليج العربيّ مع اعتمادها على تلك الموارد.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢ ـ الحرب الشاملة التي تشنّها الجماعات المخرّفة ضدّ أهل الحديث ومن يماثلهم من الجماعات السلفيّة.

٣ ـ تمتّع الجماعات الضالّة كالبريلويّة والطرق الصوفيّة بالإعانات المستمرّة من الحكومات ومن ينتسب إليها، أو يتعاطف معها.

٤ ـ الضّغط العنيف من الدّول المعروفة بعداءها للإسلام على هذه المؤسسات الخيريّة، ومحاولة تقليص نفوذها، ونخشى من انعكاس ذلك على نشاطاتها.

٥ ـ اتساق المبادئ التي تسير عليها هذه الجمعيّات الإسلاميّة المذكورة مع طريقة السّلف الصّالح، ومحاربتها للقبوريين وأهل الابتداع، مما يوسّع نطاق الجبهة المضادّة، ويزيد من مسؤولياتها.

٦ ـ الأثر الكبير لهذه الجمعيّات السلفيّة على النّاس إذا لاحظنا تدنى مستوى الوعي الدّيني بين تلك المجتمعات.

٧ ـ من اللافت للنّظر الارتباط الشّديد بين أئمة المساجد ومن يأتمّ بهم، وقد رأيت ذلك متجسدا في انسجام عقائد المرتادين إليها مع أئمتهم، وهؤلاء يعتمدون على ما تقدّمه الجمعيات الخيريّة لهم، ولو انتاب الجمعيّات التي تلتزم بالخطّ السلفيّ ضعف وعجزت عن مدهم فسوف ينعكس ذلك على نشاطهم، ويتاح للمضللين العبث في عقائد النّاس لا قدر الله، وربما أدى إلى هدم الجهود السّالفة في زمن يسير.

ثانيا: الأهداف:

١ ـ الحيلولة دون انحسار المدّ السلفيّ في تلك البلاد.

٢ ـ دعم الجمعيات السلفيّة وأهل الحديث بما يتناسب، ودورهم الذي يؤدونه.

٣ ـ إيجاد المورد الذي تطمئنّ إليه حتى تتمكن من التوسّع في نشاطها، والقيام بواجباتها.

٤ ـ المحافظة على كيان الأمّة المسلمة في بلاد تكتنفها التيارات المتعددة.

٥ ـ المحاولة الجادّة لتوفير مورد ثابت للصّرف على المدارس والجامعات، وأئمة الجوامع المرتبطة بهذه الجمعيات والخاضعة لإشرافها.

٦ ـ بناء العقار المناسب للجمعيّات والمدارس التابعة لها.

٧ ـ انتزاع الشكّ الذي قد يراود من يهمّه النّهوض بهذه الجمعيّات ولكنّه يخشى ألا تصل مساعداته إلى مستحقيها.

٨ ـ فسح مجال أوسع أمام النّابهين من أبناء الجمعيّات السلفيّة الصادقة للالتحاق بالجامعات الإسلاميّة في بلادنا لقطع الطريق على تحرّكات الدول المنتمية للمذاهب الضالّة في هذا المضمار.

٩ ـ تنمية روح التكافل والتعاون بين المسلمين.

ثالثا: الصيغة المقترحة بعد موافقتكم:

للوصول إلى تحقيق الأهداف المنشودة نرى أن تشكّل لجنة تعمل على تنفيذها ومتابعتها حسب الترتيب التّالي:

١ ـ تكوين لجنة بعضويّة من ترونه أهلا لمثل هذه المهمّة على أن تتولون رئاستها والإشراف عليها إذا سمحت مشاغلكم بذلك، وأنا على استعداد للمشاركة في اختيار هؤلاء الأشخاص.

٢ ـ من مهامّ اللجنة الأساس تحديد الطّريقة المناسبة التي يمكن من خلالها تحصيل المبالغ اللازمة.

٣ ـ تتولى اللجنة توزيع المبالغ بما تتطلبه حاجة كل منطقة وأهميتها.

٤ ـ تقوم اللجنة بالإشراف على جميع المشروعات التي ترى القيام بها، ضمانا لوصول الحقوق المخصصة إلى مصارفها الشرعية بعيدا عن الفوضى أو التّلاعب.

٥ ـ يمكن للجنة أن تفرض من يثبت عندها أهليته للقيام بالإشراف المباشر على هذه المشروعات سواء عن طريقة مكاتب الدعوة التابعة للرئاسة، أو من تراه أقرب في تحقيق المقصود.

٦ ـ رسم الخطّة المناسبة للحصول على المبالغ المطلوبة وأقترح اتباع الخطوات التالية:

ـ استصدار الإذن من الجهات المختصّة لأئمة الجوامع في عموم المملكة بالمشاركة في دعوة النّاس إلى دعم اللجنة على أن يكون ذلك وفق خطّة، وبالأسلوب الذي يساعد على تحقيق الهدف، وذلك لأنّ من بين النّاس من يتشوّف إلى البذل، لكنّه يجهل الكيفيّة التي يتمكّن بها من إيصال ما يريد على وجه يطمئنّ إليه ويثق به، ويمكن الاستعانة ببعض الإخوة الشباب الحريصين على فعل الخير لجمع التبرّعات.

ـ تكليف بعض أفراد اللجنة أو من تخوّله لشرح أهدافها، وبسط مقاصدها لمن تظنّ فيه القدرة على دعمها.

٧ ـ لا يجوز بأي حال أن يتحصّل أحد من المنتمين إلى اللجنة على مكاسب مادية من جراء ارتباطه بها، بل تكون جميع الجهود المبذولة تطوعيّة لخدمة أهدافها.

٨ ـ عند تكوين اللجنة بمقتضى الصيغة المذكورة فإنّا على استعداد للمشاركة في أعمالها ماديا ومعنويا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وبعد:

فما قصدتّ إلا استنهاض الهمم، وإلهاب النفوس المفعمة بحبّ الخير، والسعي إلى مرضاة الله، وما يعود على الأمّة الإسلاميّة أجمع بالخيرات الوفيرة، مع يقيني بتواضع هذا الجهد في جنب أعمالكم، وأنني لست أكثر علما بما سبق أن أشرت إليه من سماحتكم، وإنما هو داخل في باب التعاون على البرّ والتّقوى قدر الاستطاعة، والله يرعاكم ويسدّد أعمالكم الخيرة»[(١)].

ومن الأخبار الشاهدة على بعد نظره، وعمق تفكيره ما حدّثني به الطبيب د. سلطان المقيرن قال: «عرض عليّ الشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ فكرة كبيرة وقال: أنا مستعدّ بتحمّل تكاليف إنشاء مستشفى خاص بالنساء والولادة في مدينة الرياض، **على أن يكون المستشفى نسائيا بالكامل، وبشرط أن يكون ذلك بإشرافك المباشر وإدراتك**، ولكني شكرته واعتذرت منه بأنّه لم يكن لي خبرة سابقة بإدارة المنشآت الصحيّة».

ومن دلائل حكمة الشيخ محمّد رَحِمَهُ اللَّهُ حسن مشورته، وجودة دلالته، ومن أخباره في ذلك ما حدثني به د. عبد الله بن محمد المطرود قال: «أقمنا يوما دعويا في الجامع الذي كنت إماما فيه وهو جامع الأمير خالد بن سعود بحي العريجاء، وكان يوما مباركا مشهودا بحضور سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، وفضيلة عبد الرحمٰن بن عبد الله آل فريان ـ رحمهما الله ـ وجماعة من الدّعاة الفضلاء، وفي أثناء الإعداد لهذا اليوم زرت الشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ وأخبرته بهذا الأمر، فبادر بالمساهمة

(١) انظر: الصورة رقم (٢١).
وقد أمدني بهذا الخطاب فضيلة الشيخ د. الوليد بن عبد الرحمٰن الفريان الأستاذ بجامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية سابقا، جزاه الله خيرا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بمبلغ سخي، وأشار عليّ إشارة حكيمة بأن أعلن عن هذا اليوم الدعويّ في التلفاز، فأخبرته بأنّي لا أعرف الوسيلة لذلك، فناولني خطابا باسمه إلى وزير الإعلام آنذاك د. علي الشاعر رَحِمَهُ اللَّهُ، وحصل المقصود من ذلك، وظلّ طوال خمسة عشر يوما وهو يعلن عنه في التلفاز، وكانت هذه المشورة سببا للإقبال الكبير على هذا اليوم الدعويّ بفضل الله».

ومن دلائل عقل الشيخ محمّد رَحِمَهُ اللَّهُ أنّه كان من أحلم النّاس مع تمام القدرة، لايكاد أن يُرى غاضبا، وما كان حلمه طبعيا، بل كان حلمه من باب التحلّم، وهو أجلّ الحلم وأعظمه!

ومن الشواهد على ذلك ما حدّثني به أبو هشام سلطان بن عبد الله السعدون قائلا: «عملت مع الشيخ محمّد رَحِمَهُ اللَّهُ منذ عام ١٣٩٦هـ إلى وفاته، وكنت من أقرب النّاس إليه، ومع ذلك فما رأيته غاضبا قطّ».

فهو ممّن لا يستفزّه الجاهل، ولا يستنهضه السفيه، فإذا سمع كلمة تسوؤه عرف ذلك في وجهه، لكنّه لا ينطق بالعوراء، ولا يقابل السّيئة بالسّيئة، بل يعفو ويصفح.

ومن أعجب أخباره في ذلك ما حدّثني به فضيلة الوالد قال: «كنت في أحد الأيّام في مجلس الوالد رَحِمَهُ اللَّهُ وعنده شخصان، وكما هي عادته طلب من العامل أن يوصل بعض الهدايا من التمور وغيرها إلى سيارة أحد الضيفين، لكن هذا الشخص باغته قائلا: الهديّة على قدر المهدي، فإمّا أن تهدي شيئا على قدري وإلّا لا تهدني! وما زال يهذي بكلام مستغرب، ولم يحتمل الشخص الآخر في المجلس ذلك الموقف وغضب، وارتفعت أصواتهما، **وما زاد الوالد** رَحِمَهُ اللَّهُ **على أن أعرض عنه، ولم ينطق بكلمة واحدة!**».

ولا عجب في ملكه لزمام نفسه في مثل هذا الموقف المستفزّ، فقد

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كان كثير الترديد لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فصلت: ٣٤]، وكثيرا ما يقول لأبنائه: «ليس من المروءة إهانة الضيف ولو أساء».

وكان يعلم بأن أحقّ النّاس بالحلم والتجاوز هو صاحب القصد الحسن، ولو صدر منه خلاف الأولى، ومن أخباره في ذلك ما حدّثني به أحد الدعاة الفضلاء قال: «كان فيّ شيء من الحدّة والجرأة، وكان الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ يسعني بحلمه وصبره، حتى أنّي أنكرت عليه مرّة أن يبيت في فندق لمّا زار بلادنا، وطلبت منه أن يبيت عندي في المنزل، وقلت له: لو تصدقت بأجرة الفندق لكان خيرا لك! لكنّه لم يكن يزيد على التبسّم قائلا: خلّني على راحتي!».

ومن مكنون حكمة الشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ أنّه كان أحيانا إذا طلبه أحد أحبابه ومعارفه أن يقرضه، فإنّه يبادر بمنحه شطر ما يطلب هدية منه دون أن يقرضه، لأنّه كان يعلم أنّ بعض هؤلاء سيعجز عن السّداد، وسينقطع عن زيارته والتواصل معه، فهو يجمع في هذه الموازنة الحكيمة بين بذل المعروف والإحسان، والحفاظ على المودّة والعلاقة!

ومن عزيز حكمته رَحِمَهُ اللَّهُ قبوله للنّصح، وتفهّمه للرأي الآخر المخالف، ولذا فإنّه كان لا يدع الاستشارة في أموره كلّها، دقيقها وجليلها، لا ينفرد برأيه، ولا يستغني بمعرفته، يردد دائما: «**شاور الناس تشاركهم في عقولهم**» ويردد كذلك ما معناه: «الناس أربعة: رجل ذو رأي ويستشير فهو أكمل النّاس، ورجل ليس له رأي ويستشير فهو في المرتبة الثّانية، ورجل ذو رأي ولا يستشير فهو في المرتبة الثّالثة، ورجل ليس له رأي ولا يستشير فهو أضيع النّاس».

ومن دلائل حكمته أنّه كان شديد التروّي في حديثه، يختار من

الكلام أطيبه، وينتقي أحسنه، وكثيرا ما يقول لأبنائه: «**يا ليت لي حلق نعامة**» إشارة منه إلى ضرورة أن يكون المرء كثير التفكّر والتأمّل قبل خروج الكلمة من لسانه.

ومن حكمته اهتمامه بحفظ وقته، ومعرفته بقيمة زمانه، فكان من أشدّ النّاس دقّة في مواعيده، حريصا على ترتيب جدوله على وجه راتب منظّم.

ومن حكمته حرصه على حفظ النّعم وشكرها، وعدم إهدار ما فضل منها، وحضّه لأبنائه وأهل بيته على ذلك.

وكثيرا ما يردد قول النّجديّ:

النعمة خمر جيّاشة ما يملكها كود وثقة!

إشارة منه إلى ضرورة حفظ النّعم بشكرها.

ومن حكمته حرصه على حفظ صحته، واستبقاء قوّته، واستمراره على كثرة المشي، ودوام الحركة، وقلّة الجلوس، وسعيه في ترتيب جدول غذاءه وفق ما يرتضيه أرباب الطبّ والصحّة، فلا يتناول الدسم إلّا قليلا، ولا يطعم بعد صلاة العشاء إلّا شيئا من الفاكهة، حتى توفي وهو في تمام صحّة، وكمال قوّة.

وجماع القول في هذا الباب أن الله تعالى قد جمع للشيخ محمّد رَحِمَهُ اللَّهُ أسباب تمام العقل، وكمال الحكمة، زيادة على ما وهبه الله من نفاذ البصيرة، وصحّة الفراسة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

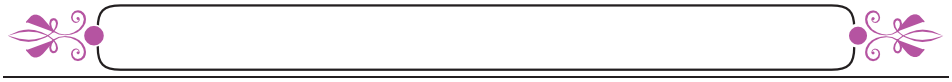

الباب الثالث

رحيله

وفيه فصلان:

الأول: خبر وفاته.

الثاني: بعض ما كتب عنه من المقالات والمراثي.

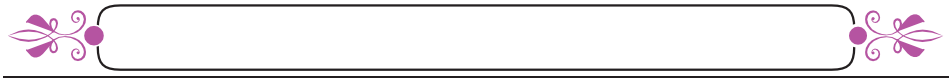

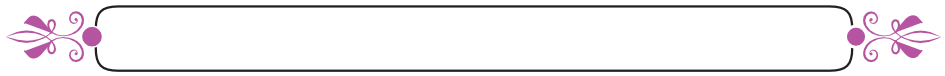

الفصل الأول

خبر وفاته

خبر وفاته

بعد حياة حافلة بالجود والسخاء، والبذل والعطاء، انتقل الشيخ محمد بن عبد الرحمٰن بن محمّد بن عساكر إلى لقاء ربّه في يوم الخميس الثامن عشر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وأربع مئة وألف، إثر حادث سير وهو في طريقه إلى زيارة الجمعيّة الخيريّة لتحفيظ القرآن الكريم في محافظة بلسمر، وكان مقصود رحلته تلك هو دعم المناشط الخيريّة والدعويّة في منطقة عسير والوقوف عليها، وقد نقل جثمانه بعد وفاته بطائرة خاصّة إلى الرياض، وصلّي عليه بعد صلاة الجمعة في التاسع عشر من ربيع الأول في جامع الأمير عبد الله محمد بن عبد الرحمٰن آل سعود بعتيقة، وتقدّم المصلين عليه ابنه الشيخ فهد بن محمد بن عبد الرحمٰن بن عساكر، ودفن في مقبرة العود[1]، وكانت جنازته مشهودة حضرها جمع غفير من العلماء، والفضلاء، وعامّة المسلمين.

وقد جاء في نعيه ـ تغمده الله برحمته ـ ما نصّه:

«أجرى صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض اتصالا هاتفيا من مقرّ إقامته خارج المملكة الأستاذ عبد الله بن محمّد بن عبد الرّحمن بن عساكر معزيا في وفاة والده رحمه الله الذي انتقل إلى جوار ربّه يوم الخميس الماضي، وطلب سموه حفظه الله نقل تعازيه إلى إخوانه وعائلة الفقيد وأسرة آل عساكر، مثمّنا

(١) وبها دفن والده، وجده، وجد والده، سقى الله قبورهم سحائب الرضوان.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سموّه ما قام به الفقيد من أعمال جليلة في دعم العمل الخيريّ في شتى مجالاته، داعيا الله أن يجعل ذلك في موازين حسناته، كما قام صاحب السموّ الملكيّ الأمير سطام بن عبد العزيز نائب أمير منطقة الرياض بزيارة لمنزل الفقيد حيث قدّم تعازيه في وفاة الشيخ محمد بن عبد الرحمٰن بن عساكر منوها سموه بمآثر الفقيد داعيا الله أن يسكنه فسيح جناته.

وقد أعرب الأستاذ عبد الله بن محمد بن عساكر أكبر أنجال الفقيد عن شكره وتقديره وعرفانه وأبناء الفقيد وأسرة آل عساكر لصاحب السموّ الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز، وصاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبد العزيز على وقفتهما الحانية حيث كان لمشاركتهما مصابنا في وفاة الوالد الغالي أثر كبير في تخفيف آلامنا، وهذا ليس بغريب على أبناء هذه الأسرة المباركة التي عودت أبناء شعبها على الوقوف بجانبهم في السراء والضراء، كما أشكر صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبد العزيز نائب وزير الداخلية على وقفته الصادقة بجانبنا لحظة وقوع الحادث المؤلم لفقيدنا الغالي، وهذا ليس بغريب على سموّه الكريم ـ حفظه الله ـ داعيا الله أن يجعل ذلك في صفحات أعماله الخيرة.

وقد شهد منزل الفقيد الشيخ محمّد بن عبد الرحمٰن آل عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ توافد أعداد كبيرة من أصدقائه ومحبيه وأبناء الشعب السعوديّ الكريم لتقديم العزاء، وهم يلهجون بالدّعاء أن يتغمده الله بواسع رحمته، وأنّه فقيد الجميع وليس أسرته فقط، ومنهم صاحب السمو الأمير عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عبد الرحمٰن، والأمير سلطان والأمير تركي ابنا محمد بن سعود الكبير، وأصحاب السمو الملكي الأمراء عبد الرحمٰن بن ناصر بن عبد العزيز، وسلطان بن سلمان بن عبد العزيز، وعبد العزيز بن أحمد بن عبد العزيز، وفيصل بن أحمد بن عبد العزيز،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وحسام بن سعود بن عبد العزيز، ونايف بن ممدوح بن عبد العزيز، ومشعل بن سلطان بن عبد العزيز، والأمراء سعود ومحمد ابنا الأمير سلمان بن محمد، والأمير أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمٰن، والأمير فيصل بن سلطان بن محمد بن سعود، ومعالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وعدد من أصحاب الفضيلة العلماء والوزراء وأعيان البلاد.

وكان الفقيد رحمه الله رحمة واسعة تعرّض لحادث مروري في طريق أبها ـ الطائف بعد زيارة قام بها لجمعيّة تحفيظ القرآن الكريم في بلسمر، وقد عرف بحبّه لعمل الخير، ودعمه الدائم للجمعيّات الخيريّة، والمؤسسات الإسلاميّة داخل المملكة وخارجها، وكفالته لعدد كبير من الفقراء والأيتام، بارّا رحيما بأقاربه، ندعو الله العليّ القدير أن يتغمدّه بواسع رحمته، ويسكنه فسيح جناته، وأن يجعله من الصديقين والشهداء في عليين»[(١)].

وما أسرع ما تسامع النّاس بالخبر، واحتشدوا في حضور الصّلاة عليه ودفنه، وكثير ممن سارع إلى حضور جنازته لم يعرفه في حياته معرفة شخصيّة، وإنما عرفه بأخباره ومكارمه وأعماله الخيريّة، وهاهو فضيلة الشيخ د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر[(٢)] يوثّق لحظة وصول الخبر إليه بقوله: «كنت ذات يوم في منزلي، ضحى جمعة من الجمعات، وقد شرفت بزيارة الشيخ الوجيه مشعل بن عبد الله الرشيد، وبينا نحن في غمرة الحديث الماتع الذي يتحفني به الشيخ أبو محمد، ما بين خبر تاريخي، ونادرة طريفة، وحكمة نافعة، إذ فجأتني رسالة عبر الهاتف الجوال، نصّها: «توفي الشيخ محمد العساكر، وسيصلى عليه اليوم بعد صلاة الجمعة

(١) نشر في جريدتي الرّياض والجزيرة، يوم الثلاثاء، في تاريخ ٢٣/ ٣/ ١٤٢٣هـ.
(٢) الأستاذ بجامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في جامع عتيقة»، فوجمت لهذا الخبر المفزع الذي قطع علينا مجرى الحديث، وأذهب صفو المجلس، ولم ألبث أن أخبرت ضيفي بهذا الخبر، فاسترجع ودعا للفقيد، ثم قال لي: أنا لا أعرف الرّجل، ولكن سمعت عنه أخبارا حسنة، فقلت: وأنا كذلك، لا أعرفه، ولا أحدا من أفراد أسرته، ـ ثم تعرفت إلى ابنه الشيخ فهد لاحقا فكان نعم الصديق ـ ثم قلت لضيفي: هذا الفقيد اشتهر بأعماله الخيرية، وهو صاحب كفّ نديّة، وإسهاماته في وجوه البرّ تملأ المسامع ما بين آونة وأخرى، فأحببناه لذلك.

تولّى وأبقى بيننا طيب ذكره كباقي ضياء الشمس حين تغيب!

ثم قلت: إن من حقّ هذا الكريم علينا الآن أن نذهب للصلاة عليه وندعو له، ونصيب من الخير ما ينعم الله به، فقال ضيفي: وأنا أذهب معك كي أشارك في الخير، فركب معي الشيخ مشعل في سيارتي، ثم توجّهنا إلى المسجد من فورنا، ورأينا هناك من الجموع الحاشدة ما يسرّ الخاطر، ويعزّي القلوب الحزينة، ولا ريب؛ فهو يوم الجنائز!».

وكان وقع المصاب شديدا على أكثر محبيه وعارفيه، وتوافد لتعزية أسرته وأحبابه جمع غفير حتى اغتصّت بهم المجالس، ومشاهد الباكين والمتأثرين كثيرة غالبة على الحاضرين، وانهالت برقيات التعازي إلى أبنائه من داخل المملكة وخارجها.

وما أكثر الرؤى المبشّرات التي رآها طائفة من محبيه عند وفاته وبعدها[1].

(١) ومن ذلك ما حدثني به الشيخ إبراهيم بن عبد العزيز آل سحيم قال:
«في ليلة الجمعة التي توفّي بها الشيخ محمّد رحمه الله رأيت في المنام وكأني أكتب في ورقة بيضاء: محمد بن عبد الرحمٰن ثم كأنّي أنسيت اسم أسرته فجعلت أكرر اسمه واسم أبيه، فإذا برجل فوق رأسي عليه ثوب مرودن يقول لي: قل البار.. قل البار.. قل البار..، ولمّا أصبحت فجعت أكبر فاجعة، وفجع النّاس بخبر وفاته».

وأختم هذا الباب بالإشارة إلى وجوه من اللطف الإلهي في الحادث الذي أصاب الشيخ محمّد ـ تغمده الله بشآبيب لطفه ورحمته ـ، فقد أصيب به حال كونه نائما بجانب سائق السيّارة د. عبد الله العمري[1] رَحِمَهُ اللَّهُ، فلم تعرض له رهبة الموقف وشدة هوله، ولم يصب جسده أيّ جرح أو تشوّه ظاهر ما عدا أثر يسير في الجبهة، رغم أنّ الحادث شديد، والسيارة تالفة تماما، وإنما كان سبب موته هو نزيف داخليّ، ولا عجب فإنّ صنائع المعروف تقي مصارع السّوء، والجزاء من جنس العمل، ولكن إذا جاء أمر الله فلا راد لقضائه، ولا ريب أن قضاءه خير لعبده في معاشه ومعاده.

(١) أستاذ السنّة وعلومها بجامعة الملك خالد سابقا.

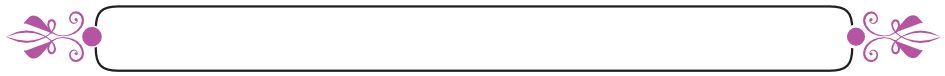

الفصل الثاني

بعض ما كتب عنه من المقالات والمراثي

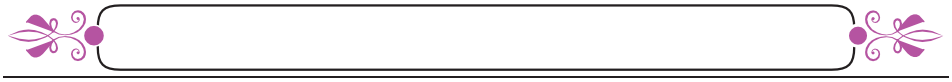

المقالات[1]

(١) مرتبة وفق الترتيب المعجمي لأصحاب الفضيلة والسعادة الكرام.

«في ذمّة الله يا أبا عبد الله»

الشيخ ثنيان بن فهد الثنيان رَحِمَهُ اللَّهُ

«لو كانت الدنيا تدوم لأهلها لكان رسول الله ﷺ حيّا مخلّدا.

في يوم الخميس الموافق ١٩/ ٣/ ١٤٢٣، انتقل إلى رحمة الله تعالى الشيخ محمّد بن عبد الرّحمن بن عساكر في حادث أليم وهو في أبها، وقد يكون في طريقه لعمل خير كعادته رَحِمَهُ اللَّهُ، وبوفاته فقدت البلاد أحد رجال البرّ والإحسان والتّقى والبذل، وهو ممن لا يتباهى بما ينفق لوجه الله تعالى.

كانت تتوفر في الفقيد رَحِمَهُ اللَّهُ كلّ الخصال الحميدة، فقد عرف عنه التّقوى، ومكارم الأخلاق، والكرم في واجبه، وبذل الصدقات لمن هو مستحق لها، وكلّ ذلك لوجه الله تعالى.

وقد عرفت الفقيد رَحِمَهُ اللَّهُ منذ سنين طويلة معرفة تامّة، وهو من أسرة كريمة من أعيان الرياض، وقد كان لوفاته الأسى والألم عند من عرفه، لقد أدّى عليه جمع كبير صلاة الميّت بعد صلاة الجمعة بجامع الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن بعتيقة، ومما يدلّ على أنّ للفقيد محبة عند كلّ من عرفه هذا الحشد الذي امتلأت به ساحات المسجد، وازدحمت به الأماكن المجاورة له مثلما امتلأ المسجد بجموع من المصلين مع ساحاته الخارجيّة، وليس لنا إلا أن نقول رحمك الله يا أبا عبد الله، وأسكنك فسيح جنّاته، وألهم أسرتك ومحبّيك الصبر

والسّلوان، ونقدّم خالص عزائنا لجميع أسرة آل عساكر وأقربائهم ومحبي الفقيد وكل من عرفه، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون».

«الشيخ محمّد بن عساكر في ذمّة الله»

الشيخ د. خالد بن عبد الله القاسم
أستاذ العقيدة بجامعة الملك سعود سابقا

«رحم الله الشيخ محمّد بن عساكر، فقد كان مسارعا في ميادين الخير، محسنا إلى الفقراء والمساكين، داعما لجمعيّات البرّ، مشغوفا بحبّ الدعوة وأهلها، مشاركا للدّعاة في دعوتهم، مشغولا معهم بهمومهم وقضاياهم، داعما لهم بالمال والوقت، لايملّ من نشر الخير سواء كان في كتاب أو مطويّة أو شريط، محبا للعلماء والدعاة، وقد حوّل مزرعته بالعمّارية إلى ملتقى للعلماء والدعاة كلّ جمعة يلقى فيها العلم، ويسمع فيها الوعظ، ويتواصى فيها بالحقّ، ويتواصى فيها بالصّبر، ويفد إليه العلماء والدعاة من كلّ مكان إلى مكّة في شهر رمضان في مقامه في فندق الأنصار، فيلقى الجميع بوجه سميح، ورأي سديد، ويد مبسوطة، فكم من مركز دعمه، وكم من مسجد بناه، وكم من داعية أعانه، وكم من كتاب طبعه، وكم من شريط وزّعه ونشره، لايملّ من لقاء أهل الخير والجلوس معهم، والاستماع إليهم، بل وعلى فضله وسنّه وكرمه وجوده يقوم بخدمتهم، نسأل الله تعالى له المغفرة، وأن يبارك في أولاده، وأن يجعل الخير في عقبه، وأن يكون ممن قال الله فيهم: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص: ٨٣]»[1].

(١) نشر في جريدة الجزيرة، يوم الإثنين، بتاريخ (٢٢/ ٣/ ١٤٢٣).

«أسبغ اللّه عليك شآبيب الرّحمة يا أبا عبد الله»

الشيخ سعد بن عبد العزيز آل فريان
المستشار بوزارة العدل سابقا

«في هذه الأيام افتقدنا رجلا كريما، وشيخا جليلا، ذلكم هو الشيخ محمّد بن عبد الرحمٰن العساكر، الذي انتقل إلى الدار الآخرة في يوم الخميس الثامن عشر من شهر ربيع الأول لعام ١٤٢٣ من الهجرة النبويّة، وموته من المصائب، والمصائب التي تصيب الإنسان في نفسه أو في أسرته أو في مجتمعه ليست شرّا محضا يوجب الجزع، والتي هي محكّ للإيمان، وابتلاء في الصّبر وحسن التحمل، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٧].

وقد كانت وفاة الفقيد رَحِمَهُ اللَّهُ على إثر حادث مروري في مدينة أبها، ثم نقل جثمانه إلى مدينة الرياض، حيث صلي عليه صلاة الجنازة بعد صلاة الجمعة في جامع الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن (جامع عتيقة)، ودفن في مقبرة العود، وحضر الصلاة عليه ودفنه جمع كبير من العلماء والدعاة وطلاب العلم، وعدد من الأعيان، وجمع من محبيه وأقاربه، وارتسمت على وجوههم علامات الحزن، وسالت الدموع على خدودهم، وسألوا الله للفقيد المغفرة والرحمة، ولجميع موتى المسلمين.

وقد شهد قصره الكائن في حيّ الهدا، شرق الدّيوان الملكيّ بمدينة الرّياض، أعدادا كبيرة من المعزين بوفاة الفقيد، حيث توافد على قصره

عدد من أصحاب السمو الملكيّ الأمراء، والفضيلة العلماء، وجمع كبير من أقاربه ومحبيه ومعارفه، لتقديم العزاء لإخوانه وأبنائه، والكلّ لايعرف من المعزّى لتأثّرهم بفقده، ولما عرف عن الفقيد من المروءة والشهامة والنّجدة، وبذل الخير، وصنع المعروف، حيث إنّ المذكور يعتبر من رجال الأعمال المعروفين، ومن أعيان مدينة الرّياض، وله أياد بيضاء في إطعام الجائعين، وكسوة العارين، وإيواء المحتاجين، حيث أنّه بذل ماله لدعم المسلمين سرّا في كل مكان، حيث كان من كبار الداعمين للمجاهدين في سبيل الله في كل مكان بالمال، وله الكثير والكثير من أعمال الخير التي كان يخفيها عن النّاس؛ طلبا للثواب والأجر عند الله ﷻ، وكان له تبرّعات سخية في إعداد الدّعاة، ونشر الدعوة الإسلاميّة في الدّاخل والخارج، ودعم الإسلام والمسلمين، وكان مجلسه معمورا بالدعاة وطلاب العلم، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ منذ عدة سنوات يصوم شهر رمضان المبارك في الحرم المكيّ الشريف، ويجتمع لديه وفي مجلسه عدد من الدعاة وطلاب العلم من الداخل والخارج، ويجرون المناقشات العلمية في مجال الدعوة والإغاثة، ويفطرون عنده، ويقضي حاجاتهم العامة والخاصة.

وكان يبذل جهده وماله ووقته في التوجيه والإرشاد فيما ينفع الإسلام والمسلمين، وكان يدعم عددا من الجمعيّات الخيرية في الداخل، والمراكز الإسلاميّة في الخارج، وهو عضو في عدد من هذه الجمعيات الخيرية، ومنها مجمع الأمير سلمان الخيري للإسكان الذي بنى عددا من وحدات الإسكان الخيريّ للمستحقين.

وكان ـ أي الفقيد ـ يبذل ماله في الدعوة إلى الله بطبع الكتب والرسائل الدعويّة، ونشرها على نفقته الخاصة، ورجل هذا حاله يذكرنا بقول الإمام أحمد: بيننا وبينكم الجنائز! نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

واستمرّ على ذلك حتى وافاه الأجل المحتوم، وانتقل إلى جوار ربّه.

والفقيد رَحِمَهُ اللَّهُ كان بارا بوالديه، قد نشأ وتربى تربية إسلامية في بيته ومجتمعه، وكان معروفا بالمحافظة على صلة الأرحام وزيارتهم، وإدخال السرور عليهم، وانعكست هذه التربية الصالحة على سلوكه حيث كان رجلا صالحا، محبّا للخير وأهله، عطوفا على الفقراء، مساعدا للمحتاجين، وكان مخلصا لدينه وأمته، وكان يقوم بواجبه نحو أسرته، فيذهب معهم إذا أرادوا سياحة داخلية محافظة عليهم، وبرا بهم، وشفقة عليهم، وقد ترك ذريّة صالحة ـ نحسبهم كذلك ـ يدعون له، ويتصدقون عنه، ويقومون عنه بالأعمال المشروعة.

وقد ترك من الأولاد عددا من الذكور والإناث، فالذكور: عبد الله، وعبد الحكيم، والشيخ فهد، والشيخ عبد الرحمٰن، وأحمد، وعبد الإله، ويزيد، وعبد العزيز، وقد قال النبي ﷺ: **«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»**.

وللفقيد مرائي مبشرات بالخير وهذا سرّ محبيه، وله أعمال جليلة من أعمال الخير والبر التي بذلها، فنسأل الله أن يمنّ عليه بقبولها، ومضاعفة ثوابها، ونحن لم نذكر سيرة هذا الرجل نقصد بذلك مدحا ورياء وشهرة، إنما ذكرنا ذلك من باب الفرح بفضل الله والاستبشار بذلك، ولكي يقتدي به الآخرون، ولا سيما أهل الثراء والغنى الذين شاهدوه حيا، وعرفوا أعماله، ثم انتقل من بين أيديهم إلى الدار الآخرة، نسأل الله أن يتقبله في عليين، ويرفع درجته في الصالحين، إنه وليّ ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا وعلى آله وصحبه أجمعين»[1].

(١) نشر في جريدة الرياض، يوم الأربعاء، بتاريخ (٢٤/ ٣/ ١٤٢٣).

«وتوفّي الرجل الكريم»

الشيخ سلطان بن إبراهيم الشويعر

«في يوم الخميس الموافق الثامن عشر من شهر ربيع الأول لعام ألف وأربع مئة وثلاثة وعشرين هجريا؛ انتقل إلى رحمة الله تعالى علم من أعلام مدينة الرياض، وأفل نجم من نجوم أهاليها، إنّه الرجل الصالح الكريم الشيخ محمّد بن عبد الرّحمن بن عساكر، ذلك الاسم الذي مازال يتردد كثيرا على ألسن أهل العلم والفضل والدعوة والخير في كل مكان، اشتهر ذكره، وذاع صيته، وعرف اسمه، ولكن بماذا؟ إنّه بالصلاح، والتقوى، والكرم، والسماحة، والحلم، والبشاشة، والصدقة، والإنفاق في سبيل الله، لطف في المعاشرة، وأدب في المحادثة، وحلم في المخالفة، وبشاشة في المقابلة، وكرم حاتميّ قلّ له نظير.

إنّ من خالط ذلك الرجل وعاشره ليعجب كلّ العجب من تلك الأخلاق العالية، والصفات الحميدة، فحدّث ولا حرج عن تواضعه الجمّ، واحترامه الكبير، وابتسامته الجميلة التي لا تكاد تفارق محيّاه، وكأنّي به وهو يجسّد واقعا عمليا قول الشاعر:

ليس التطاول رافعا من جاهل ... وكذا التواضع لا يضر بعاقل

لكن يزاد إذا تواضع رفعة ... ثم التطاول ماله من حاصل

تلك الصفات الكريمة جعلت لذلك الرجل من المحبّة والتقدير في قلوب النّاس ما لم يتحقق لغيره مثله، ولذلك فلا نعجب إذا حين رأينا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تلك الجموع الغفيرة، والأعداد الهائلة التي قدمت للصلاة عليه، وتبعته للمشاركة في دفنه، ونقله إلى مثواه الأخير في الدنيا.

إنّ محبّة المجتمع لأحد أفراده، والحزن العظيم على فقده لا تتحقق بكثرة الأموال، ولا بقوة السلطان، ولكن بجميل الصفات، وكريم الخلال، وذلك فضل من الله يختصّ به من يشاء، ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١﴾ [الحديد: ٢١].

لقد حزن الجميع حزنا شديدا على فقد ذلك الشهم الكريم الذي قلّ له نظير في هذا الزمان، وابتهلوا إلى الله تعالى في يوم الجمعة المبارك أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يرزق أهله الصبر والسلوان، وإن كان لنا من عزاء فهو ما قدّمه من أعمال صالحة جليلة، وما خلفه من أبناء كرام فضلاء، وما وهبه الله له من المحبّة والذّكر الحسن بين النّاس، نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدا، فأسأل الله ﷻ أن ينزله منازل الأبرار، وأن يرفع درجته في عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، والحمد لله أولا وآخرا»[1].

(١) نشر في جريدة الرّياض، يوم الأحد، بتاريخ (٢٨/ ٣/ ١٤٢٣).

«ابن عساكر مات! فلتبكه يا فندق الأنصار»

الشيخ د. صالح بن مقبل العصيمي التميمي
الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

«في صبيحة يوم الجمعة التاسع عشر من شهر ربيع الأول لعام ثلاثة وعشرين وأربع مئة وألف من الهجرة النبوية، وعند عودتي من المسجد بعد صلاة الفجر قمت بفتح الهاتف الجوّال وما أن فتحته إلا والمنبّه يعلن عن وجود رسالة فسارعت بقراءتها فوجدتّ ما أفقدني صوابي وأذهلني، فأعدت قراءة الرّسالة وإذا بها: «توفي الشيخ محمّد بن عساكر» المرسل أحمد بن الشيخ عبد الرحمن آل فريان، وأرسلت للمرسل رسالة لعلّ المتوفى غير الشيخ المعروف، ولم أنتظر الردّ بل سارعت بالاتصال على الأخ أحمّد الفريّان، وإذا بصوته الحزين يطرق مسامعي فقلت: أحقّا مات الشيخ محمّد بن عبد الرحمٰن بن عساكر؟ فقال: نعم، توفي البارحة بحادث سير في أبها، وسوف يصلى عليه بعد صلاة الجمعة بإذن الله، فلما تأكّد عندي الخبر سقطت من هول الصدمة على أقرب كرسيّ بجواري ثم بدأت بالحوقلة والاسترجاع، وبدأت الاتصالات من محبيّه يتأكدون من صحة الخبر، وبدأت أفيق قليلا، وقد شعرت أنّ الرجل قد ختم له بخير ـ نحسبه والله حسيبه ـ فلقد توفي في ليلة الجمعة وهي من علامات حسن الخاتمة كما صحّ بذلك الخبر عن الرّسول ﷺ، ثم سارعت بالدعاء له ولأسرته ولأمّته التي كلمت بفقده، لقد بدأ طيفه يظهر لي، ومحيّاه يشرق أمامي وأنا ما بين مصدّق ومكذّب، وأحادث

نفسي هل أنا بحلم أم بعلم؟ فمن هو محمّد بن عساكر الذي أصابني خبره بالذهول؟ هل هو قريبي أم نسيبي؟ كلا والله! بل هو أخ أحببته في الله، وأحبّني في الله، وجمعنا حبّ الله، فهو أقرب لي من القريب، والحبّ في الله يفعل الأفاعيل، فالشيخ هو محمّد بن عبد الرّحمن بن عساكر من أعيان منطقة الرياض، بل هو من أعيان المملكة العربيّة السعوديّة، جمع الله له بين الدّين والدنيا، ومحبّة النّاس له، ومحبته لهم، فهو من أهل التّقى والصلاح ـ أحسبه والله حسيبه ولا أزكي على الله أحدا ـ ودماثة الخلق، وعراقة النّسب، وكرم لا يجارى ولا يمارى.

تعرفت عليه منذ بضع سنوات، وجالسته عشرات المرات ما بين جلسة عامة، وجلسة خاصة في مخيمه ومزرعته ومنزله، وسبرت أحواله، وحفظت برنامجه، وكل يوم أجالسه أزداد به إعجابا، فهو مدرسة يتعلّم منها الكبار قبل الصّغار، والعلماء والدعاة قبل العوام، ولا أبالغ بذلك فهي حقائق يعرفها القاصي والداني ممن عرفوه أو سمعوا به، فالشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ من أهل الدّين الغيورين عليه، المحبين له، الحريصين على نشره، وبذل ما في الوسع والطاقة لدعمه، ويظهر ذلك في أمور عدة، منها:

أنّ الشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ من أحرص الناس على أداء الصلاة في وقتها لا يشغله عنها جليس ولا نديم ولا عمل، في وقت انشغل عنها كثير ممن رزقوا المال، فلقد أقبلت الدنيا عليه فوضعها في يده وأخرجها من قلبه، فمن جالسه في مزرعته أو في مخيمه، أو زاره في بيته لاحظ حرصه على ذلك، وأذكر أنني زرته في أبها وكان حريصا على أداء الصلاة جماعة مع المسلمين في المساجد، ومثال ذلك أننا كنا إذا قدمنا من الغابات يأمر السائق أن يتوقف عند أقرب مسجد لنؤدي صلاة

المغرب مع أننا مسافرون، وكان حريصا على الدعاء والذكر والأوراد اليوميّة والسنن الرواتب.

وكان يحرص كلّ الحرص على أن يقضي شهر رمضان مجاورا في البيت الحرام حيث كان يسافر إلى مكة في آخر شهر شعبان، وكان يحرص على أن يقطن في فندق الأنصار وما حرصه على السّكنى في ذلك الفندق إلا لعدّة أمور:

١ ـ لقربه من المسجد الحرام.

٢ ـ الشيخ كان يحبّ الضيوف وأصحاب الحاجات، فيحرص أن يكون مقرّه ثابتا حتى لا يجد من يزوره عناء البحث عنه، فهو ينشرح صدره للناس، وكلما زاد عدد زوراه زاد انشراح صدره، في وقت يتهرّب فيه الكثير من النّاس عن الزوّار، ولكن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

٣ ـ قرب الفندق من الحرم يسهّل على الدعاة والقائمين على المراكز الإسلاميّة، والزوار من داخل المملكة وخارجها زيارته، وذلك عند خروجهم من أداء صلاة التراويح، ويظل في استقبالهم إلى ما بعد منتصف الليل، فكم من مركز دعمه، ومسجد شيّده، ويتيم كفله، وملهوف أغاثه، في فترة جلوسه للنّاس في هذا الفندق، أو عند عودته إلى مقرّه الثابت في الرياض.

كان من المحبين لمجالس الذكر، فغالب جلسائه من العلماء والدعاة وطلبة العلم فما أن تجلس معه حتى يطلب من طلاب العلم إلقاء كلمة أو أكثر خاصّة إذا كان الحضور كثر، وأحيانا يقول: يا شيخ فلان أتحفنا بكلمة، وينتقل من واحد إلى آخر بلا ملل ولا كلل، ولا يسأم من مجلسه أحد، وترى الدعاة يعقّب بعضهم على بعض، ويؤيد بعضهم بعضا، ولربما أخذت هذه الكلمات الوقت كله، مع أنّه في مزرعته أو

مخيّمه قد خرج من أجل النزهة، ولكن راحته ونزهته في الذكر لا يعادلها عنده متعة، كما يلحظ من يصلي في مسجده الذي شيّده بجوار بيته، حرصه على أن تلقى به المواعظ والكلمات الإرشاديّة، ويقوم بالدعاء لمن قام بإلقائها، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يقول لي: ألقوا الكلمات حتى ولو لم يكن في المسجد عدد كثير، فالنساء تستفيد في بيوتها من هذه الكلمات.

وتتميز مجالس الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بخلوّها من المحرّمات أو المكروهات، فلا تجد في مجلسه غيبة ولا نميمة، ولا ساقطا من قول ولا فعل، ولا يرضى أن يذمّ أحد أو ينال من عرض أحد في مجلسه، ولا أذكر أنني جلست معه وتنقّص إنسانا، بل يثني على الجميع، لله درّه من جهبذ.

إن كان من يبذلون الأموال في سبيل الله كثر، فإنّ ابن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ له القدح المعلى في ذلك لا يجارى ولا يمارى، وقد شيّد عشرات إن لم تكن مئات المساجد في أنحاء العالم، كان يقف على كثير منها بنفسه، ودعمه للمراكز والمؤسسات الدعوية والخيرية في الداخل والخارج ظاهر لا يخفي على أحد من أهل الشّأن، وكفالته للأيتام، ورعايته للأطفال، والأرامل، والفقراء، والدعاة، والمحتاجين، لا يحصيهم إلا الله.

وقد أرسلت إليه عشرات الشباب من أجل إعانتهم على الزواج ولا أذكر أنه ردّ واحدا منهم، وكان يحرص على تسليم زكاته وصدقته بيده ما استطاع إلى ذلك سبيلا، والحديث عن بذله يطول ولا يناسبه هذا المقال المختصر.

وقد عرف عنه كرمه الفيّاض، وهو نموذج رائع يحتذى به في الكرم ويلحظ ذلك كل من يقوم بزيارته، ومن نماذج كرمه أنّه يقيم بعد نهاية

رمضان مخيما يمتدّ إلى نهاية شهر ذي القعدة ويستقبل فيه الضيوف والمشايخ الذي يحرصون على التنزه في أيام الربيع، وينفق على ذلك المخيّم مئات الألوف، ينحر فيه من الماشية الشيء الكثير تتعدى في اليوم الواحد العشرات إذا كان في نهاية الأسبوع، وكلما زاد عدد الضيوف ازداد فرحه، وأشرق وجهه، وانشرح صدره، وبان ذلك على محياه، والشيء من معدنه لا يستغرب.

والحديث عن كرمه يطول، ومزرعته في العمّارية، وقصره في الهدا خير مثال وشاهد، ويعتبر ابن عساكر إماما في الخلق، والتواضع، وإكرام الضيف، وغير ذلك من الصفات وكأنّ الشاعر قد قصده بقوله:

كريم إذا ضاق اللئام فإنه يضيق الفضاء الرحب في صدره الرحب!

ولكن يبقى ترحيبه بالضيوف نموذجا غريبا فريدا، فهو يرحّب بالصغير والكبير، مع ملاحظة أنّ بعضهم أو أكثرهم زوار بلا موعد ولا دعوة، لكنّه يعتبر الجميع ضيوفا يكرمهم غاية الإكرام، يستقبل ضيوفه عند الباب، وعند المغادرة يبذل غاية جهده في ثنيهم عن المغادرة، ويلحّ أشدّ الإلحاح وربّما يتضايق الضيف من شدّة إلحاحه خجلا من تواضع هذا الجهبذ، وإذا أصرّ الضيف على الخروج يقوم معه ويرافقه ويودعه إلى الباب، والضيف خجل من هذا التواضع الذي لا يجارى، ولكنها سجيّة أنعم الله بها عليه، وعند تقديم الطعام يقدّم أهل العلم والديانة، ولا يجلس حتى يطمئنّ أن جميع ضيوفه قد جلسوا.

والحديث عن ابن عساكر لا يملّ، ولكني كتبت هذا المقال على عجالة من أمري يوم وفاته، وأعد محبيه ـ إن شاء الله ـ أن أكتب فيه كتابا ليكون نموذجا يحتذى به، وأطلب من جميع معارفه ومحبيه من العلماء والدعاة والمؤسسات التي يساهم فيها أن يرفعوا لي ويكتبوا عن

ما يعرفونه عنه، وما حصل من قصص ومواقف لهذا العلم رحمه الله رحمة واسعة، والله أسأل أن يغفر له، ويلهم أهله الصّبر والسلوان، وأن يخلف على أمّة الإسلام فقيدها»[1].

(١) نشر في جريدة الرّياض، يوم الجمعة، بتاريخ (٣/ ٤/ ١٤٢٣).

«يا ابن عساكر قد مضيت حميدا»

الشيخ د. عبد الحكيم بن محمّد العجلان
رئيس جهاز التوجيه والإرشاد في الحرس الوطني

«في سكون ليلة الجمعة ضجت الآفاق، وتنادت الأرجاء، حينها استقرّ صداها في الأعماق، إنّها فاجعة قارنها الذهول، رحل الشيخ محمّد بن عبد الرحمٰن بن عساكر! بل رحلت خلال عظيمة، وأخلاق كبيرة، كالجبال رساوة، وكالمعين صفاء، تجسدت في ذلك الرّجل الأشمّ، والشّخصية الشّهمة، تنادى النّاس بالخبر، وتحادث الأحبّاء في الأثر، ليواسوا أنفسهم في المصاب، ويبادروا الصلاة لينالوا الأجر والثواب، ازدحم المسجد، تسابقت العبرات، ارتفعت الدعوات، تتابع النّاس إلى المقابر أفواجا، اجتمعوا جماعات كثيرة، وجهاء وعلماء، أقارب وأصدقاء، محبون وفقراء، يتبادلون العزاء، ويرفعون أكف الضّراعة والدعاء، ومثلهم وأمثالهم كثير ممن لم يدركوا الصلاة، ملئت مجالسهم حديثا وثناء، وأعظم من ذلك من نأت بهم الديار في بلاد كثيرة متفرقة، راسلوا بالعزاء، وواسوا بالدعاء، أو نادوا بإقامة صلاة الغائب، كجوامع كثيرة في باكستان وغيرها.

قل لي بربك يا أبا عبد الله: ما الذي حملهم على ذلك؟ أهو مالك وثراؤك؟ أو هو قدرك وجاهك؟ فقد رأينا من هو أكثر منك مالا، وأعظم ثراء، وأكبر جاها، ماتوا لم يبلغ ذكرهم ومصابهم في الناس هذا المبلغ، إنّك وسعت النّاس بحسن خلقك، وطول بسمتك، وجودك وكرمك،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وحسن منطقك وتواضعك، بها عمرت مجالسك، وعليها عاهدت نفسك، لم تتخلف تلك الخلال لاختلاف الأحوال، أو تغير المزاج، أو حدوث ظروف، أو نزول بغيض أو ثقيل، لقد وسعت النّاس بجميل صفحك، وحسن جوابك وتلطفك، لقد زخرت مجالسك بأهل العلم والفضل، تتيح لهم الحديث، وتبادلهم المشاعر في ذكر الأقليات المسلمة ومعاناتهم، لقد كنت شفيقا ويبدو وجهك كئيبا إذا ذكر حال المنصّرين ودعوات المفسدين، وربما كانت مجالسك منبرا للشّعر والأدب، تستحسن فيها المعاني الكبيرة في الحثّ على معالي الأمور، ولا تمانع مما يكون فيه فسحة للنّفس ما لم يكن مخلّا، وكثيرا ما عمرت مجالسك بحوارات هادئة، ومناقشات هادفة، كانت مجالسك عامرة بذكر الناس، والعجب أن لا تذكر ولا يذكر عندك إلا مآثرهم وحسن فعالهم، ولم أعهد في مجلسك ـ ولا مرة واحدة ـ تتبع عثرة، أو ذكر معيّن بنقيصة أو زلّة.

فتح الله لك جنته يوم فتحت قلبك وبيتك، ومزرعتك ومخيّمك ليصل إليه الحبيب والقريب، والعزيز والفقير، والقاصي والعاني، تهللت أسارير وجهك برؤيتهم، وسعدت بحضورهم دون ملل، كل يوم يعاود الزيارة يكون كالضّيف الجديد، وكالأخ العزيز، فرحمك الله يا أبا عبد الله يوم تأممت الكرم، وبلغت في الخلق القمم، وأخذت بمجامع القيم، ورحمك يوم بلغت الأجل المسمّى، ووسدت الثّرى فذاع في النّاس ذكرك، وعلا بين الورى قدرك وطيب محتدك، وشاع في المجالس فضلك، وعطرت الساحات والمنتديات بالثناء عليك، وصدق فيك قول الشاعر:

علوّ في الحياة وفي الممات حقّا إنها لإحدى المكرمات»[1].

(١) نشر في جريدة الجزيرة، يوم الثلاثاء، بتاريخ (٢٨/ ٤/ ١٤٢٣).

«ليتني وولدي فداء عمّي»

أ. عبد الحكيم بن محمّد بن عبد العزيز العساكر

«لا أعرف من أين أبدأ؟ ولا أعرف بماذا أبدأ؟ الكلمات تلاشت، والعبارات توارت، رغم الأيّام الذي مضت عيني ما زلت تدمع، قلبي وهن، ونفسي هانت في فؤادي!

يوم الخميس يوم لا ينسى في حياتنا جميعا، المصيبة عظيمة، فقدنا العمّ الحبيب البارّ الرحيم، قمّة العطف في نفسه، وقمة الحبّ في قلبه، جميع الخصال الحميدة امتلكها، لم يترك شيئا لمن قبله ولا لمن بعده في مجتمعه، تشهد له عائلته وأسرته أنّه الأب والجدّ والأخ والعمّ، بر بوالديه صغيرا في حياتهما، وبعد مماتهما، وكان مضرب المثل في برهما، فدعوا له فاستجاب الله ﷻ دعاءهما، وامتلك الجميع بعطفه وحنانه وحبه الذي لا نهاية له، ولا أستطيع مهما قلت أن أصفه، يشهد لعمّي حوائط دوره، وأشجار ونخيل مزارعه، وأروقة وأعمدة مخيّمه، إنّه الكرم والجود، يشهد لعمّي الأيتام والأرامل والفقراء والمساكين أن أمواله كسبها بيده، وأنفقها بالأخرى، ولم تدخل قلبه، تشهد لعمّي الأعمال الخيريّة في شتى مجالاتها في الداخل أنّه أوفى مجتمعه حقّه، تشهد لعمي المساجد والمدارس والمعاهد الدينيّة، ودور تحفيظ القرآن الكريم التي بناها، والكتب الدينيّة التي طبعها، والآبار التي حفرها، والدعاة الذين رعاهم في الخارج أنّه قدّم للإسلام والمسلمين الكثير التي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لا يعلم عنها أحد، الجميع قال أنّ عمي من عباد الله الصّالحين، الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون، إنّهم شهود الله في الأرض.

إنّ الله ﷻ إذا أحبّ عبدا من عباده حبب فيه خلقه، وهو والله كذلك، هذه ليست شهادتي فهي مجروحة، ولكنّ هذا ما قاله الذين أجمعوا على حبه من عرفه ومن لا يعرفه، الجميع بكاه في الداخل والخارج، والجميع تحدّث عن خصاله الحميدة التي قلما ما توجد في شخص واحد، نشأ صالحا، وعاش صالحا، وتوفي شهيدا إن شاء الله في سبيل أعمال الخير، لا يحبّ الرياء ولا السّمعة، لا تعرف شماله ما أنفقت يمينه، إنّه والله الرجل القدوة في جميع أعماله وخصاله الحميدة التي يحسده الجميع عليها، وهي صفات المؤمن الحقّ، ياله من جمع عظيم شارك في تشييع عمّي إلى مثواه الأخير، ويا لها من أمم قدّمت التعازي لأسرته وأصدقائه ومحبيه، الجميع دعا العليّ القدير أن يجعله شهيدا مع الصديقين والصالحين إن شاء الله، حلت بنا والله مصيبة عظيمة لفقد عمّي، لقد فقدنا رجلا عظيما من رجال أسرتنا لن يجود الزمان بمثله، ولكننا سنتخذه إن شاء الله قدوة لنا جميعا، وإن كنّا لن نستطيع ولكن سنحاول، وندعو الله العلي القدير أن يأخذ بأيدينا، إنّ خصاله وسيرته الحميدة غرسها ـ ولله الحمد ـ في أبنائه، فهم ولله الحمد أبناء صالحون، برّوا في والدهم في حياته، فكانوا عضدا وساعدا له، متحابين متآلفين، يحترم الصغير الكبير، ويعطف الكبير على الصغير، وسيكونوا بحول الله وقوّته خير خلف لخير سلف، أدعو الله العلي القدير أن ينزل علينا صبرا من عنده بفقد عزيزنا الذي لم ننساه في أي يوم من أيام حياتنا، وليت أخي نقل خبر وفاة ابني، ولم ينقل لي خبر وفاة عمي، وليتني وولدي فداء عمّي!»[1].

(١) نشر في جريدة الرياض، يوم الأحد، بتاريخ (٢٧/ ٣/ ١٤٢٣).

«المحمّدون من التّجّار»

د. عبد الرحمن بن صالح العشماوي
الأستاذ بجامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية سابقا

«ثلاثة من أبرز أصحاب الأعمال الخيريّة ودّعوا هذه الدّنيا خلال السنتين الأخيرتين، كان السابق منهم فضيلة التّاجر: محمّد بن عساكر، وكان اللاحق به منهم فضيلة التّاجر: محمّد اليحيى، وكان آخرهم لحوقا بصاحبيه فضيلة التّاجر: محمّد الجميح، وما من واحد منهم إلا وله في قلوب النّاس مكانة، وفي أعمال الخير دور مشهود يعرفه كلّ من سعى إلى إقامة مشروع خيري لرعاية المحتاجين، أو مشروع دعويّ تعليميّ لدعوة النّاس إلى الدين، وتعليم أبناء المسلمين في أكثر من موقع في هذا العالم.

التجارة عمل جليل إذا بنيت على نيّة صادقة في تحديد الأساليب المشروعة في تحصيل المال، وإدارته، وإنفاقه، ولصاحبها أجر عظيم إذا وجّه ما كتب الله له من الرّزق توجيها صحيحا في بذله وإنفاقه، والاستمتاع به وفق ما أحلّ الله ﷻ.

لأنّ العبرة في المال بالنتيجة الأخيرة التي يربح فيها التّاجر أو يخسر، النتيجة التي يقف عندها كل صاحب مال وقوفا واضحا صريحا له ما بعده، حيث يعرض عليه السؤالان المهمان: من أين اكتسبت هذا المال؟ وفيم أنفقته؟ إنها وقفة مهمّة لها ما بعدها من النجاة والفوز، أو الهلاك والخسران، وهي وقفة لا مفرّ منها ولا مجال لتجاوزها،

لأنّها أمام رب العالمين الذي لا يغادر من عمل ابن آدم شيئا إلا أحصاه وسأله عنه، والحديث الشريف واضح في تحديد معالم هذه الوقفة التي لا مناص منها «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع» فالقدم واقفة لا يمكن أن تخطو خطوة واحدة إلى الأمام حتى تستكمل إجابات الأسئلة المهمّة: «وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه» سؤالان ميسوران من حيث اللفظ، واضحان من حيث المعنى، صريحان من حيث الدلالة، «من أين اكتسبه» هل جاء من طرق الحلال؟ هل جناه صاحبه من أعمال مشروعة واضحة؟ بعيدة عن الربا والغش والرشوة، والاختلاس والتحايل أم من غير ذلك؟

«وفيم أنفقه» في أي وجه من وجوه الإنفاق بذل صاحب المال ماله؟ هل أنفقه في وجوه الخير، والمتعة المباحة، والصدقة والإصلاح، ورعاية الأيتام، ومساعدة المحتاجين، وبناء مشروعات الخير المختلفة، أم في غير ذلك من الوجوه التي لا يجيزها الشرع؟ هنا تكمن صعوبة السؤالين الكبيرين في فحواهما ونتيجتهما، المختصرين في ألفاظهما.

كلّ ما يحققه المال لصاحبه من المتع الخارجة عن حدود ما أباح الله وشرع دليل على عدم النّجاح في تجاوز تلك الوقفة أمام ربّ العالمين، وكل ما يحققه المال لصاحبه من المتع المباحة المنضبطة بضوابط شرع الله دليل على أن النّجاح في تجاوز تلك الوقفة ميسور متحقق بإذن الله ﷻ.

المحمّدون من التجّار عرف عنهم الخير، والبذل بسخاء في وجوه الخير، وقد تحدّث الناس عنهم بعد وفاتهم بما يسرّ ويسعد من أحاديث أعمال الخير الجليلة، نسأل الله أن يكتب لهم أجرها ويجعلها من الأعمال المقبولة عنده، وإن من يطلع على إسهامات محمد بن عساكر، ومحمد اليحيى، ومحمد الجميح في أعمال الخير داخل المملكة

وخارجها ليشعر بالفرح لهذه النماذج المضيئة من التجّار المسلمين، وها نحن هذه الأيام نرى فيضا من غيض من الكتابات التي تتحدث عن فضل الشيخ محمد الجميح رَحِمَهُ اللَّهُ، وأعمال الخير التي أسهم فيها داخل بلاده وخارجها، من رعاية الأسر المحتاجة، وبناء المساجد والمدارس، ودعم الدعاة وأهل الخير، فما أجلّها من أعمال، وما أعظمها من قدوة في هذا المجال، رحم الله محمّد الجميح وعزاء صادقا إلى إخوانه، وأبنائه، وذويه، ورحم الله ابن عساكر واليحيى وغيرهم من تجّار الخير كما نحسبهم»[1].

(١) نشر في جريدة الجزيرة، يوم الأحد، بتاريخ (٢٠/ ٤/ ١٤٢٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«ليكن تجّارنا كمحمّد»

د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الثنيان
عضو مجلس الشورى سابقا.

«ورحل فجأة، وغاب في لمحة، وتلك سنّة الله في خلقه إذا جاء الأجل، ودنت الساعة فلا رادّ لقضائه، إنّه الرجل الكريم الشيخ محمد بن عبد الرحمٰن العساكر رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد انتقل إلى رحمة الله الأسبوع الماضي إثر حادث مروريّ مؤلم، وقد عرفناه بطلاقة وجهه، وحسن خلقه، واشتهر بكرمه وبالصلاح والاستقامة، ولكنّ ذروة فضله، وأشهر خصاله إنفاقه في وجه الخير، واهتمامه بالعلم وطلبة العلم، وبذله على الكثير من المدارس الخيريّة.

لقد كنت أسكن بجواره في شهر رمضان المبارك في مكّة المكرمة منذ سنوات عديدة، وأشهد شيئا من إنفاقه وبذله، لقد كان يستأجر شقتين إحداهما لطلبة العلم والضيوف، وكم رأيته يصرف لعدد من المدارس الخيرية في الداخل والخارج وينفق على المحتاجين، وأعجب من صبره طيلة الشهر الكريم، واستقباله لأولئك البشر، وإنّ ما خفي من إنفاقه أكثر.

وحين أدّينا عليه صلاة الجنازة وذهبنا إلى المقبرة كان المشهد مؤثرا، والحضور كثيرا، ألسنة داعية، وجموع متزاحمة، وعشرات مثنية، إنّهم شهود الله في أرضه، لقد تعجبنا من كثرة المشيعين، وكيف عرفوا مع أنه لم يعلن في الصحف عن وفاته إلا بعد دفنه رَحِمَهُ اللَّهُ وحقا وصدق القائل: موعدنا الجنائز!

لقد تمنيت على تجّارنا أن يروا مشهد جنازته، وأن يحتذوا بسيرته، وكم أتمنى أن تعرف سيرة هذا الرجل، وأن تروى أفعاله، وأن يحكى عن أعماله، فلعلّ غيره من التجّار يقتدي، ولعل سنته الحسنة، وخصاله الحميدة تحرّك نفوس أولئك فينفقوا قبل أن يتحسروا، ويبذلوا قبل أن يتأسفوا، ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: ٢٠].

أسكن الله الراحل فسيح جناته، وألهم أهله ومحبيه الصّبر، وإنا لله وإنا إليه راجعون»[(١)].

(١) نشر في جريدة الرياض، يوم الخميس، بتاريخ (٢٥/٣/١٤٢٣).

«رجل الخير الذي فقدناه»

أ.عبد العزيز بن عبد الله اليحيى

«تشرفت بمعرفة الشيخ محمد بن عبد الرحمٰن بن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ قبل ستة وعشرين عاما عن طريق ابنه عبد الله الذي كان ولا يزال أحد أصدقائي الأعزاء، وقد عرفت في الشيخ محمّد رَحِمَهُ اللَّهُ التواضع، وحبّ الخير، ومساعدة النّاس المحتاجين سواء من قريب أو بعيد، وكان ينفق على الفقراء والمساكين بسخاء وطيب نفس، بحيث لا تعرف يساره ما تنفق يمينه، وكان رمزا من رموز الخير في هذا البلد سبّاقا إلى الأعمال الخيريّة التي تفيد المجتمع، ولا أعتقد أنّ هناك أيّ جمعيّة خيريّة سواء في المملكة أو خارج المملكة لم يشملها برعاية أو مال، وكم من الأيتام قد كفلهم، وكم من الآبار قد حفرها، وكم من المساجد قد أنشأها، وكم من الشباب قد زوجهم، وكم من المبرات قد عملها، وكم، وكم، ولو أردت أن أحصى أعماله رَحِمَهُ اللَّهُ لم أستطع في هذا المقال.

وفي مكّة المكرّمة وفي شهر رمضان المبارك، كعادته لا تخلو مائدته ولا مقرّ إقامته من جمع كبير من المحتاجين سواء من الداخل أو الخارج، حيث كان يتلمس احتياجات المسلمين في الخارج، وساعد على حلها بماله، وحدثني أحد الإخوة الكرام بأنّه كان يقوم بطباعة الكتب الدينيّة على حسابه بدون أن يذكر اسمه، لأنه لا يحبّ أن يعلم أحد بأعماله الخيّرة التي كانت خالصة لوجه الله تعالى.

وقد تربّى على هذه الأخلاق الحميدة من الصّغر حيث كان والده رَحِمَهُ اللَّهُ أحد المشايخ المعروفين بدعم طلب العلم، فكان يتكفّل بنفقة ما يسمى بـ «الإخوان»، حدّثني بذلك جدي رَحِمَهُ اللَّهُ الذي كان ملازما للشيخ عبد الرحمٰن العساكر، حيث ينفق عليهم، وتحمّل جميع المصاريف من إسكان وإعاشة رحمه الله، وأرجو من الله العليّ القدير أن تكون أعمال الشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ في موازين أعماله يوم القيامة، وأن يقتفي أبناؤه أثره من بعده، وأن يكونوا خير خلف لخير سلف، ولو كان جميع رجال الأعمال بإخلاص وإنفاق الشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ لما بقي أحد محتاجا بهذه البلد، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنّاته مع الأنبياء والشهداء والصديقين، إنّه على كلّ شيء قدير»[1].

(١) نشر في جريدة الرياض، يوم الأربعاء، بتاريخ (٢٤/ ٣/ ١٤٢٣).

«محمّد بن عساكر! لم يمت من كان مثلك»

الشيخ عبد الله بن عبد العزيز المبرد
خطيب جامع القدس سابقا

«كم مات قوم وما ماتت مكارمهم ومات قوم وهم في النّاس أحياء!

تكاد أناملي تهمي دموعا وأنا أكتب عن أبي عبد الله الرجل العظيم الذي استطاع أن يعيش بأسلوب متفرّد في عالم نمطيّ متكرر، استطاع أن يستقلّ بطريقته وسط تيّار ماديّ جارف يقلب النّاس على نماذج مملولة، وإن كان للعظمة أسرار فسرّ عظمة هذا الإنسان ومناط رجولته رَحِمَهُ اللَّهُ أنّه استطاع أن يوازن بين عناصر ثلاثة هي: النّاس، والوقت، والمال، وهي لو تأمّلنا رموز المعادلة الصّعبة التي يخفق في حلّها أكثر النّاس، وهي المزيج المتعسر وزن نسبه إلا عند الموفقين.

أمّا الناس = فقد قلت لبعض إخواني تعليقا على علاقات أبي عبد الله: إنه أجدر بمفخرة طرفة بن العبد:

رأيت بني غبراء لا ينكرونني ولا أهل هذاك الطّراف الممدد!

ففقيدنا عند بني غبراء (الفقراء) معروف مألوف هو لهم دوحة عطاء، وروضة في وسط الرّمضاء، لا يشعرون في حضرته بضيم الزّمان، بل يملأهم رضا وأمنا وهم يرون ابن عساكر بنفسه يأخذ بأيديهم من عند الباب إلى عزيز كنفه، ويضاحكهم ويمازحهم ويسألهم عن الأخبار والأحوال؛ فهم عنده إخوان أعزاء، لا معاويز فقراء، يعرف حاجتهم قبل

المسألة فيعفيهم من ذلّ الحاجة ومرارة الاستجداء، فإذا قاموا للانصراف شيّعهم إلى حيث استقبلهم.

أمّا الوجهاء = فهو من أوفاهم حظّا في الشّرف والسؤدد، وحسبك برجل جمع المروءة في أطرافها، يقول معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما: «المروءات أربع: العفاف، وإصلاح الحال، وحفظ الإخوان، وإعانة الجيران»، فكيف برجل زاد على ذلك بنبل المعدن، وأصالة المحتد، فهو مترع الأعراق، كريم الأصل، وكأنّ الرصافيّ يعنيه حين قال:

وخير النّاس ذو حسب قديم أقام لنفسه حسبا جديدا!

فهو في السادة أعلاهم سؤددا، وفي الكرام أطولهم يدا، وهو مع ذلك كلّه دائم التبسّم، جمّ التواضع، ميّال للأنس والمؤانسة، ولو جاز لنا أن نسمي معادن النّاس لقلت: إنّه خلق من معدن يسمى «السخاء» فهو سخيّ بماله، سخيّ بوقته، سخيّ بمشاعره، سخي بجاهه، فكله جود وسخاء.

فيا قبر معن كنت أول حفرة من الأرض خطت للمكارم مضجعا!

أمّا الوقت = فإن رأيت تجارته قلت: أنفق عمره في تحصيلها وإدارتها! وإن سمعت بأسفاره أو صحبته فيها قلت: رحّال لا يعبأ بالنّاس ولا محافلهم، ولا بالمال ولا همومه! وإن طلبته في مواسم العبادة ومجاورة البيت قلت: ناسك متأله منقطع، لا يعرف الدنيا ولا السعي لها، ولا يأبه بالنّاس ولا مخالطتهم! وإن حضرت منتدياته قلت: نديم لا يملّ مجالسة الأفاضل، ولا يملون مجالسه! فله في إدارة الوقت حنكة وشأن، فهو سيف يقطع الوقت متى شاء، ولا يقطعه الوقت كما هي عادته.

أمّا المال = فكلّ ما كثر عند أغلب أهله تزيد سيطرته عليهم، ويتعبهم في الركض خلفه، ويرهق نفوسهم في تدبير شؤونه، وهو الغالب في الغالب، فلا تفتأ جهود أربابه وأوقاتهم وأفكارهم ومشاعرهم تطوف به، غير أن الرّاحل العزيز تعامل معه بروح قويّة، وإرادة نافذة، فهذا المال الذي يشمخ بأنفه أمام ذويه، ويصوغ أخلاقهم، ويحكم عليهم بالظّعن والإقامة، والرضا والغضب، هذا المال «الجبّار» رأيته عبدا ذليلا بين يدي أبي عبد الله، يقطع أوصاله ما شاءت له سخاوة نفسه في مرضاة الله فهذه ملايين تساق ـ كما يساق الهدي في الحجّ ـ إلى مبرّات الخير في الداخل والخارج، وتلك مثلها للمساجد، وثالثة للأيتام، ورابعة للعلم وطلابه ومدارسه، هذا المال «العزيز» تشعر بهوانه إذا رأيته يبذله للإخوان والأقارب ويتحبب به للخلق وخالقهم، هذا المال «النفور» من طالبيه، الذي يرهقهم بتصيّده يخيّل إليك أن أبا عبد الله يأمره فيتوافد إليه ثم يأمره بالانصراف في وجوهه فينصرف كما ينصرف الخادم من بين يدي سيده.

ولقد جئت أهله معزيّا فألفيت قصره كما عهدته أفواجا داخله وأخرى خارجه، وألفيت مجالسه كما عرفتها حافلة بوجوه القوم، ونبلاء المجتمع، ولكنّي أنكرت شيئا وافتقدت آخر؛ أمّا الذي أنكرته فلفعة الحزن السوداء على وجوه النّاس، وأما الذي افتقدته فهو أبو عبد الله زينة المجالس، وتاج المحافل عليه شآبيب الرّحمة.

هذه الدمعة الحارّة التي صغتها أحرفا ليست نواحا على فقيد، ولا جزعا من قدر، ولكنها كلمة رثاء لشوامخ أخلاق تهدمت، وجملة مكارم اختفت، إنها بكاء على قلعة شمائل خرّت في غمضة جفن.

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنّه بنيان قوم تهدما!

إنّه رَحِمَهُ اللَّهُ صفحة تاريخ يحقّ لمحبيّه أن يكتبوها بأحرف من ألماس، إنّه شارة فخر يزهو بها المجتمع المسلم الذي أخرجه، وينبغي أن تبقى كذلك لتستنهض همّة الرجال لميمون الخصال، وكريم الشمائل، إن مقالتي تلك رسالة إلى أهله النبلاء، وأنجاله النجباء أن يحفظوا تركة الرجولة والشهامة والمجد التي تركها الظاعن العظيم.

إذا مات منا سيد قام سيّد قؤول لما قال الكرام فعول!

سيقول من لا يعرفه ولا يعرفني؛ بالغت وأسرفت وتحدثت عن أسطورة هيامة في عالم الخيال، ولكني كتبت ما كتبت غير متردد ولا متهيب، لأنّ شهودي على ما أقول كثير وهم عدول، سلوا إن شئتم مندوبي المؤسسات الخيري، سلوا بناة المساجد ودور الأيتام، سلوا السعاة على الأرامل والمساكين، سلوا دور القرآن، سلوا عن مضافاته الرمضانية في مكّة المكرمة، والصيفية في أبها، والربيعية في روضة خريم! كلّ تلكم المكارم ستبكيه اليوم وحقّ لها أن تبكي كبيرا، عاش لغيره، عاش للأفكار الكبرى، والغايات العظمى، ولو كان يفتدى لافتديناه بآلاف الصّغار المتمحورين على أنفسهم، الطائفين حول ذواتهم، الذين يعيشون صغارا، ويموتون كذلك، ولكن عزاءنا أنّ أولئك العظماء الأجواد الذين نفتقدهم يفدون على من هو أعظم منهم وأجود، فعسى الله أن يحسن وفادة عزيزنا»[1].

(١) نشر في جريدة الجزيرة، يوم الإثنين، بتاريخ (٢٩/ ٣/ ١٤٢٣).

«ابن عساكر والعالم الإسلاميّ»

أ. عبد الملك بن محمّد بن عبد العزيز العساكر

«إنّ سير العظماء من الرّجال لمن أعظم ما يبعث الهمّة ويقدح زندها، ويذكي أوارها، إن حياتهم توحي إليك بالاقتداء بهم، والسير على منوالهم، وكثيرا ما دفع النّاس إلى العمل الجليل حكاية قرؤوها عن رجل عظيم، أو حادثة رويت عنه.

ذلك البحر الخضمّ، والطّود الأشمّ العمّ الشيخ محمد بن عبد الرحمٰن بن عساكر الذي بعد صيته، وتناهى فضله، وكمل سؤدده، ذلك البارّ المنفق الكريم الذي قلّ أن يوجد له نظير، والذي قلّ أن تندّ عنه خصلة من خصال الخير، فلقد جمع الله له من حميد الخلال، وكريم الخصال ما لم تجمع لغيره إلا في القليل النّادر.

غنى في تواضع، حزم في عزم، تواضع في شمم، غيرة على الحقّ لا تكفكفها رغبة في مدح، وضاءة أخلاق في متانة دين، براعة في صدق يقين، وعزّة نفس في سخاوة طبع، وإذا اجتمعت تلك الخصال في شخص ما فاعلم أن وراء ذلك عظمة، فانسج بعد ذلك من برود الثّناء ما شئت دونما شطط، أياديه البيضاء تسحّ بالعطاء إثر العطاء، والقبول به بازدياد واطراد، فبقي حاضرا متوهّجا معطاء حتى آخر لحظة من عمره!

الله أكبر! عبادة الله حتى اليقين، وحياة عامرة بالعمل المجيد، حتى طويت كطيّ السجل للكتب، تلك حياة فقيد العالم الإسلامي، الذي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سكنت أنفاسه، وحسامه مخضّب بدم الجهاد في سبيل الحقّ، فلم يمت على فراشه ملقى السلاح كما يموت ضعيف الهمّة والعزيمة، مزلزل الإيمان، بل كان لسانه بالحقّ قوّالا، وعزمه في دحض الباطل صوّالا، وفكره في هموم الأمّة ومصالحها جوّالا، ويده للبذل والعطاء في سبيل الله نثّارة، وسرّ بديع يتمثّل في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦﴾ [مريم: ٩٦]، تبكيه مشاهد كانت موجودة مشهودة، ومعاهد كانت في ظلال رعايته وتعهده عليها ممدودة، ومساجد ومدارس كانت ببنيانه معمورة، ولقد بكاه المعوزون والمحتاجون الذين كانوا يحتمون بطرافه السامي الذّرا، فيلقون القلب الرّحيم الذي يحنو عليهم حنو المرضعات على الفطيم!

أجل! لقد ذهب ذلك الأمل المروّح عن القلب، وأصبحت الذكريات تبعث الحسرات فتجعلها ركاما، وهل بالوسع نسيان العم البار المنفق، وهل تغيب ذكراه عن قلب كل محب له، وهل يسلاه من رآه أو جالسه أو سمعه أو سمع به، إنّ ذكراه لتتجدد بكلّ مناسبة، وإنّها لتتمثل بكلّ سبيل، فماذا نقول وماذا ندع، إنّ أعظم موعظة نأخذها أن ندرك أن ليس للإنسان إلا ما سعى، وأنّه لا ينفع الإنسان إلا ما قدّم من أعمال صالحات، ومآثر خيرات، وإذا كان للعم رَحِمَهُ اللَّهُ من محبين معجبين بسيرته، فلتلهج ألسنتنا بالدعاء له، ولنتخذ من سيرته نبراسا نسير عليه، فهو لم يصل إلى ما وصل إليه إلا باقتدائه بمن سبقه من سلفه الصالح وعلى رأسهم محمد ﷺ»[1].

❁ ❁ ❁

(١) نشر في جريدة الرياض، يوم الخميس، بتاريخ (١/ ٥/ ١٤٢٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«وداع الأخيار»

د. محمد بن عبد الله المشوح
صاحب الثلوثية

«في خاتمة حسنة، وإنما الأعمال بالخواتيم، ودّع الخير واحدا من أخصّ محبيه، ومن أوفى مرافقيه، وفارق الإحسان خلّا ملازما له، ما ذكر الإحسان إلا وذكر معه محمّد بن عبد الرحمٰن بن عساكر رحمه الله.

سمعت كثيرا عن هذا الشّهم الثّريّ الصالح الجواد، وكنت أترقّب تلك اللحظة التي تجمعني بذلكم المذكور على كلّ لسان، وإذا بالأقدار تجمعنا في ضيافته، حيث صحبت الصديق الكريم الأخ عبد العزيز الفيصل الذي تفضّل عليّ بالتعرّف عليه وذلك في الربيع الماضي، حيث نصب الشيخ محمّد بن عساكر سرادقا هائلا، ومخيّما مشهودا في ناحية روضة خريم، وقد دعا إلى تلك المناسبة خيار القوم من وجهاء وأعيان، وعلماء وأدباء، يتقدمهم ذو السيرة المحمودة الأمير التقيّ عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عبد الرحمٰن، وحانت تلك الساعة التي كنت أرقبها لرؤية محمّد بن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ، وإذا وجه يضيء بشاشة وصلاحا، تحبّه من أوّل وهلة، سيما الطاعة والديانة تعلو محيّاه، يتقاطر خلقا وأدبا، وكرما وتواضعا، فحمدتّ الله أن في الأمّة أمثال هؤلاء الأثرياء الصالحين.

تلك مقدمة عن فاجعة فقد الشيخ محمد بن عبد الرحمٰن بن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ، أحد أبرز رموز الخير وقادته، ولكن من غير صوت ولا ضجيج، إنّه واحد من أبرز وجهاء مدينة الرّياض بحق كرما، وجودا،

وأدبا، وخلقا، ونسبا، ينتمي إلى أسرة آل عساكر إحدى أقدم أسر أهل الرياض قاطبة من الدروع من بني حنيفة، وقد تملكوا أشهر حديقة في مقرن وهي الكبيشية قبل سنة ٩٦٩هـ عبر وثيقة تعتبر الأقدم في الوثائق الوقفيّة ببلاد نجد.

اشتهر بأعماله الخيريّة عبر بناء المساجد، ومساعدة المدارس الخيريّة، ودور تحفيظ القرآن الكريم، وكانت له أعمال بارزة مشهودة في ذلك يذكرها من وقف على أعماله، واطلع على جهوده، إن أمثال هؤلاء الأعلام من أعظم من تحزن الأرض لفقدهم، ويأسف النّاس لرحيلهم، ولكنّه أمر الله الذي لا مردّ له.

نسأل الله أن يغفر لهذا الشيخ الكريم، وأن يجعل ما قدّم وبذل حرزا ووقاء له من النار، وأن يجعل جنّة الفردوس منازله ويبارك في عقبه خيرا، وإنّا لله وإنا إليه راجعون»[(١)].

(١) نشر في جريدة الجزيرة، يوم الأربعاء، بتاريخ (٢٤/ ٣/ ١٤٢٣).

«الشيخ محمّد العساكر مثال العطاء والسخاء»

الشيخ ناصر بن عبد الرحمن السعيد رحمه الله
عضو مجلس الشورى سابقا

«في يوم الخميس ١٨/ ٣/ ١٤٢٣هـ اختار الله علما من الأعلام، ورمزا من رموز العطاء، هو الشيخ محمّد بن عبد الرحمٰن العساكر الذي وافته المنيّة في منطقة أبها إثر حادث أليم، وقد رجع من زيارة جمعيّة خيريّة زارها ليساعدها ويشدّ عضد القائمين عليها، وقد اختار الله الشيخ محمد ليكون برحمته سبحانه في مصافّ الشهداء ذاهبا في مسعى الخير، راجعا بعد أن أتم فضائل عظيمة، أسأل الله بمنّه وفضله أن يجعله في مصافّ الشهداء.

لقد عرفت الشيخ محمّد منذ حرب البوسنة والهرسك، حيث زرته أعرض عليه ما ألمّ بالمسلمين من ظلم وقتل وتشريد وحاجتهم إلى الوقوف معهم، فلم يكن منه ـ رحمه الله تعالى ـ إلا أن بذل وأعطى، ولم تكن أخلاق أبي عبد الله عند هذا الفضل العظيم، بل أوتى خيرا من ذلك حسن الخلق والبشاشة، وإذا سلّم عليك أشعرك أنّه يعرفك منذ عشرات السنين، وسنّ ضاحك، ووجه طليق، ومحيا بشوش، لا تملّ مجلسه، يحبّ العلم والعلماء، مائدته عامرة، وبابه مفتوح، ويده معطاء، يتكبد السّفر إلى الخارج لزيارة الجمعيّات الإسلاميّة، والاطلاع على مسيرتها وجهودها، فيعينها ويقف معها، مسيرة حافلة بالعمل الصالح، مساجد تبنى، وحلقات للقرآن تدعم، وجمعيات إسلاميّة ترعى، كنت في

www.alukah.net
شبكة الألوكة

معيته ـ غفر الله له ـ منذ أسبوعين في دعوة من دعواته الكريمة في استراحته في العمّارية، في ذلك المجلس الحافل بالفضلاء، يستقبل هذا، ويودّع هذا، ولا يتركك إلا عند باب سيارتك كأنّك صاحب الفضل عليه، ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر: ٩] إني لأسأل الله تعالى أن يجعله ممن قال فيهم سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠].

إن الشيخ محمّد مثال للآخرين يستوحون منه السيرة النّبيلة، ويتعظون بالمآل، فقد ذهب رَحِمَهُ اللَّهُ وأبقى ذكرا عاليا يدعو له الحاضر والغائب، ولم يبق له من ماله إلا ما أنفق في سبيل الله، وهذه نهاية الحياة، والمال وسيلة وليس غاية، والإنفاق في سبيل الله فضل من الله، والله يؤتي فضله من يشاء، رحم الله أبا عبد الله، وجعل في ذريّته البركة، وربط على قلوبهم، لا سيما ابنه المبارك الشيخ فهد بن محمّد الذي أسال الله تعالى أن يجعله خير خلف لخير سلف»[1].

(١) نشر في جريدة الرياض، يوم الأربعاء، بتاريخ (٢٤/ ٣/ ١٤٢٣).

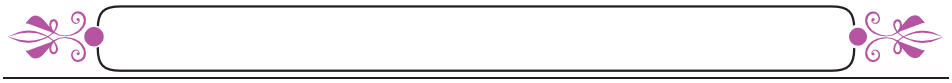

المراثي[1]

(١) مرتبة وفق الترتيب المعجمي لأصحاب الفضيلة والسعادة الكرام.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«لا بأس يا أهل الدّار»

د. إبراهيم بن مقحم المقحم
الأستاذ بجامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية

«لا باس ياهل الدار هذيك لا باس ... الله يخفف بالتجلد جزعها
دار العساكر شادها طيّب الراس ... محمّد اللي سيرته في سنعها
شيخ كسب مجد وطيب ونوماس ... يمناه في مد العطا ما منعها
أنا أشهد إن مثله عديم من الناس ... له سمعة فعله وبذله صنعها
مرحوم يا شيخ له الطيب من ساس ... من روس وايل ربي اللي رفعها
دين وسخا وتمييز وشعور وإحساس ... فضايل ربي لمثله جمعها
عساه إلى صارن الأرياق يباس ... يوم الحشر نفسه يجنب فزعها
آمين يا معطي العطايا بلا قياس ... في جنة الفردوس ينزل وسعها
ومن سيرته لعياله اليوم نبراس ... صغار وإلا كبار يمشون معها»[1]

(١) نشرت في مجلة اليمامة، يوم السبت، بتاريخ (٤/ ٤/ ١٤٢٣).

«أرى الموت يختار الكرام الأفاضلا»

الشيخ أبو بكر بن محفوظ الشنقيطي

«أرى الموت يختار الكرام الأفاضلا ... فلم يبق مفضالا ولم يبق فاضلا
ولا ورعا يبقي ولم يبق ماجدا ... ولا عالما يبقي ولم يبق عاملا
فلو كان يبقي الأكرمين لما مضى ... محمّدنا نجل العساكر راحلا
مضى عابد الرّحمن وهو محمّد ... عزيز جميل الصّيت حلما ونائلا
مضى المرتضى دينا وجودا وسيرة ... وكان خضما بالمحامد آهلا
تقيّا نقيّا زاهدا متواضعا ... حميد المساعي صادق الوعد عاقلا
مضى أريحيّ النّفس سهل سجية ... شمائله غرّ تفوق الشّمائلا
على سنّة الهادي استقام حياته ... ولم ير عن نهج الشّريعة مائلا
بذكر وشكر عاش رطبا لسانه ... ولم يلف في وقت عن الذّكر شاغلا
بتوزيع أموال على النّاس لم يزل ... طوال اللّيالي ساهر العين عاملا
وكم بنى لله من مسجد ومن ... محاظر تبدو بالعلوم أواهلا
وبئر بها سقي العطاش أعدّها ... لوجه إله العرش خصّ بها ملا
تراه على الجيران يجري نواله ... ويطعم دوما بائسا وأراملا
ويوليهم بالفطر دوما موائدا ... ملوّنة بين الصّفوف جوائلا
سقى الله قبرا ضمّه همع الرّضا ... وهمع غفران تسحّ هواطلا
وعامل بالرّيحان والرّوح روحه ... وأنزله أرقى الجنان منازلا
وبارك في أبنائه السادة الألى ... رعوا من رياض المجد قبل خمائلا
ولا زال(فهد) الأريحيّ أخو الثّنا ... فتى العصر من بين الكرام أخا علا

ولا زال يقفو نهج والده الذي ... بفضل سما يقفو كراما أفاضلا
فـ(فهد) له فضل به شهر الورى ... وصيت جميل يبرز المجد كاملا
أيا أسرة الحبر (العساكر) جودكم ... تقاصر عنه غيركم وتكاسلا
أيا أسرة الشهم (العساكر) فضلكم ... تسامى فلا زلتم أعزا أماثلا
وأولاكم الرحمٰن نصرا مؤيّدا ... بيمن وتمكين يرى متواصلا
سنبقى لكم طول الزمان أحبة ... وأمداحكم منها نعدّ لنا حلا»

«طاب الثّرى من تحت جنبك شيخنا»

ثامر بن حمد بن إبراهيم السيف

«ياشمس أين ضياؤك الألاء ... يا أفق أين نجومك الغرّاء
يا روض أين زهورك الفيحاء ... يا زهر أين النّور والأضواء
هذا نداك أم الدموع سوانح ... ياروض أم أنّ الرثا أنداء
عظمت مصيبتنا بفقد عميدنا ... ولاطالما سعدت به العمداء
من نبعه عشنا زمانا نرتوي ... ولنا سرور حوله ورواء
حتى تخطّفه المنون وليتني ... كنت الفقيد وإنني لفداء
جدّي بفقدك ضاع طفل بائس ... من بعد موتك ماله سقّاء
دين وصبر ثمّ علم حكمة ... رجحان عقل عفّة وسخاء
ولكم رفعت صروح علم في السّما ... من خلفها التأذين والأنواء
أعمالك الغرّاء قد عجز الحجا ... عن عدهنّ فمالها إحصاء
ولطالما التاريخ سطّرها على ... صفحاته فازدانت العلياء
في الكون سبعة أبحر لكنّه ... أسخى كذاك له اليد البيضاء
أنعم بأرض كنت فيها إنّها ... لهي الرياض وأنت فيها الماء
طاب الثّرى من تحت جنبك شيخنا ... وجزاء ربّك جنّة ورضاء»[1]

(١) نشرت في جريدة الرّياض، يوم السبت، بتاريخ (٤/ ٤/ ١٤٢٣).

«علم لفاني شف الدموعي نثرها»

الشاعر سعد بن عبد الله السنيدي رَحِمَهُ اللَّهُ

«علم لفاني شف الدموعي نثرها ... أمسح دموع ضاق منها نظرها
بغيت أقوم وطحت والرجل سايبه ... وحرق معاليق الفؤاد ودمرها
صبيحة الجمعة وأنا وسط منزلي ... بآخر ربيع أول بتالي شهرها
قالوا محمد قلت وش فيه وش حصل ... قالوا توفى الشيخ وافهم خبرها
ابن عساكر جعل أبا الجود يرحمه ... عساه بالفردوس يقطف ثمرها
عساه في جنات خلد ظليلة ... في وسط جنّات تخالف زهرها
روح وريحان وحور مخلدة ... ويسكن بجنّات تداعج نهرها
مرحوم ياللي يبذل الطيب جانبه ... يمناه كل يابو خالد شكرها
كم أشبعت يمناه من جاه عاني ... وكم من ضعيف حالته قد سترها
وكم من ضعيف فاك عنه كربته ... بالمال فكه والمشاكل قصرها
مرحوم يا راع الكرم طيب الثنا ... يا اللي فعوله كل حي ذكرها
مرحوم يا اللي ما بعد صك بابه ... عن الضعوف الي تتابع جررها
هذا يجي يطلب وذاك يتحرى ... يناظر يمين بالحساني عمرها
لقى الذي قدم عسى الله يقبله ... وينجيه من نار تزايد شررها
من خلف الأولاد ما مات ذكره ... يحيون ذكره بالسنين وكدرها
إرث عيال فيهم الخير والرجا ... وفيهم تباشير المراجل وثرها
وصلاة ربي عد ما ناض بارق ... على محمد عد باذر شجرها»

«مرحوم يا شيخ فقدناه»

الشاعر عبد الله بن سعود السهلي رَحِمَهُ اللَّهُ

«مرحوم يا شيخ فقدناه مرحوم ... اللي لفعل الخير يتعب ركابه
أبكي كما يبكي على الديد مفطوم ... واقنب قنيب مرهفلات الذيابة
وعيني تهل الدمع وتحارب النوم ... وأون ونة من غدا به صوابه
ومن عاف حلو النوم ماهوب مليوم ... على رفيع القدر عز القرابة
على محمد كن في عيني هزوم ... الله يغفر له ويجزل ثوابه
حر شجاع للمواجيب زيزوم ... في مجلسه نلقى أهل الشرف والمهابة
الله من ساعة والله من يوم ... يا اللي عن الأخيار ما صك بابه
نجم سماوي غاب وأرث له نجوم ... عياله الوافين هم والقرابة
وكل العساكر تكسب الطيب وقروم ... صفوة عرب والطيب كلن درى به
يا الله عساك بجنة الخلد مرحوم ... ويا الله يا المعبود خفف حسابه
هذا قضى الرحمٰن والأجل محتوم ... قفت به الدنيا وفجعني غيابه»[1]

(١) أمدني بهذه المرثية ابنه د. سعود بن عبد الله السيف السهلي جزاه الله خيرا.

«سقى الغيث من مزن الغمام المواطر»

الشيخ عبد الله بن غالب الحميري
عضو هيئة علماء اليمن

سقى الغيث من مزن الغمام المواطر ... ضريحا سما بالمكرمات الزواخر
وضمّخ من مسك يضوع أريجه ... مدى الدهر طيبا في المسا والبواكر
إلى ذمة الله الكريم وعفوه ... مضى الصدر من آل الكرام العساكر
وما كان إلا مضرب الجود والعطا ... وفخرا إذا ما عدّ أهل المفاخر
وصاحب فضل لا يملّ ولو أتى ... على ماله من فضّة وجواهر
ترى حوله الأفواج من كلّ دولة ... وفودا وهم ما بين راج وزائر
محيطين بالشيخ العساكر مثلما ... يحاط بأهل العلم حول المنابر
وقد علموا من طبعه السّمح أنّ من ... أتى راغبا لا ينثني غير ظافر
وأفضل أخلاق الكرام سماحة ... تقوم مقام البذل عند التقاصر
ومن عجب أن يجمع الدّين والدّنا ... لشخص فيسمو لاغتنام الذخائر
ويشقى بهذا المال قوم فيدخلوا ... لحرمانهم في ذمّ أهل التكاثر
هنيئا لك المال الذي كنت عاكفا ... لإنفاقه في كلّ باد وحاضر
هنيئا لك الشهر المبارك كلّما ... أهلّ جوار البيت عند المشاعر
وأيّامه البيضاء بالبذل والعطا ... ولا سيّما غنم الليال الأواخر
هنيئا له فوق العطا بسط وجهه ... لأضيافه بل طيب تلك المشاعر
وإجلال أهل العلم والفضل سيّما ... الدعاة إلى إخلاص ما في السرائر
فلا غرو أن قامت عليك محمد ... ثواكل تنعى الجود بين الحواضر

وتندب في الدّنيا كريما ممدّحا ... وصولا عظيم الصّيت جمّ المآثر
عزيز كرام يندر اليوم أن نرى ... له مثلا في الجود بين العشائر
نماه إلى أجداده الصّيد فرعه ... الكريم وهم لا شكّ أهل المفاخر
توارثه عن كابر بعد كابر ... وذي شرف ما بين درع وحاسر
تروح وتغدو كلّ يوم وليلة ... على جدث أضحى نزيل المقابر
وبلّغت من جنّات عدن منازلا ... بها خيرة الحور الحسان القواصر
وصبرا أخا الإسلام«فهدا» فأيّنا ... إلى الموت إن حمّ القضا غير صائر
وفي الله يا ابن الأكرمين كفاية ... لكلّ امرئ فيما قضى الله صابر
وأيّ كريم سوف يبقى مخلّدا ... وللموت يمضي كلّ برّ وفاجر
لأبنائك الصّيد الميامين كلهم ... رثائي وما يغني الرثا عن مغادر
أعزي بك الأهل الكرام وكل من ... أصيب بكم من كل باد وحاضر
أعزّي بك الدنيا جميعا فطالما ... فجعنا بموت المصلحين الأكابر
وكل امرئ في الأرض ماض لغاية ... ومنتقل منها لسكنى المقابر
وفي الصبر «عبد الله» عن كلّ فائت ... ثواب لعبد في الملمات صابر
وتسلية عن كلّ ما فات في الدّنا ... أقلّ وأدنى عند أهل البصائر
عزاء كريما آل «فهد» وسلوة ... وصبرا جميلا كلّ آل العساكر»

«هلّي على الخدين يا دمعة الموق»

الشاعر مبارك بن سعد العزّة السبيعي

«هلي على الخدين يادمعة الموق ... عزي لمن مثلي شكى الدمع موقه
كن الحشا بمسمم الرمح مدقوق ... والكبد من عظم المصاب محروقه
مرحوم يا شيخ علت سمعته فوق ... الطيب كله ماشي في عروقه
ضاق المصلى صلوا الناس بالسوق ... اللي درا به صار حبه يسوقه
انهد ركن طيب الساس مرموق ... ركن يداوي من شكاله فتوقه
متميز بالدين مع حسن منطوق ... مهما مدحنا ما نوفي حقوقه
سابق لفعل الخير ماهوب مسبوق ... ابن عساكر طيبات وفوقه
نبل وكرم والجود يشتاق له شوق ... نفسه على فعل المراجل شفوقه
فقدت شيخ فيه الأخلاق والذوق ... وتفقد ناس بالهموم مخنوقه
للخير وأهل الخير في ماله حقوق ... وسم تلاعج بالمكارم بروقه
الحر حر له مخاليب وسبوق ... إرث عيال من مجاذب عموقه
أمر الولي جاري على كل مخلوق ... والموت حق وكل نفس تذوقه»[1]

(١) نشرت في جريدة الجزيرة، يوم الجمعة، بتاريخ (٢٦/ ٣/ ١٤٢٣).

«مرحوم يا من جا خبر موته اليوم»

الشاعر محمّد بن عبد الرحمن السرحان

«مرحوم يا من جا خبر موته اليوم ... ابن عساكر رحمة الله أبغى له
من يوم جاني العلم ما ذقت أنا النوم ... ومثلي كثير من عمام وخواله
وقتي مضى كله هواجيس وهموم ... ومن ذاق طعم الفاجعة عزتا له
أبكي سليم القلب ولانيب مليوم ... رجل كريم حقق الله آماله
وهذي الليالي ماضية كنها حلوم ... وتبقى الأعمال الصالحة كلها له
موفق بربع كريمين وقروم ... ومن جالس العقال زانت أحواله
حاتم زمانه لانصاه كل مظيوم ... يلقى تراحيب وصبت دلاله
والعود الأزرق داخنة كنه غيوم ... بمجلس سخي بينات أفعاله
مجلس أمجاد كلها آداب وعلوم ... كبار الأفاضل دائمين قباله
ابن عساكر كل يوم بعد يوم ... يبذل كثير الدعم من حر ماله
ما ردّ عن بابه ضعيف ومحروم ... ويمناه تنفق ما تعلم شماله
سل الأرامل عنه وسل كل ميتوم ... تلقى الجواب الوافي وكلّ دعا له
يهدي البشوت ويعطي من زين الهدوم ... ويسأل عن المحتاج وعن ما عنى له
ما قدم في دنياه يلقاه في يوم ... وهذا رصيد الخير اللي بقى له
عسى الفقيد بجنة الرب مرحوم ... وتجمع به في الجنات أحباه وعياله
وتجعل أولاده لا شقي ومحروم ... وترحم عزيز يوم أجله دنا له
وجنسه قليل إن كان مهوب معدوم ... وبعض الرجال منسي وعايش لحاله

ومن قال أنا مثله فعندي له علوم ... يسلك ميدان الخير ويعرف مجاله
ومن يعمل المعروف يبدا به اليوم ... تحقق له الخيرات ويبلغ آماله
وأختم كلامي بالصلاة على الدوم ... على نبي الرحمة ماهل هلاله»

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخاتمة

وإلى هنا ينتهي القول في سيرة العلم الماجد، والوجيه الكبير، والباذل الكريم، وما زال في النّفس بقيّة، وفي القلم مداد، وفي القوس منزع، ولكنّ القليل يدلّ على الكثير، وما أشبه المطمور بالمذكور، فالمكارم تشبه المكارم، وكثرة المدائح فرع عن وفرة المحامد.

ولا ينبغي أن يختم الحديث إلّا بما استفتح به من الحمد والثّناء على الكريم المنعم على عباده، الملك الوهّاب الذي أنعم على جدّنا محمّد رَحِمَهُ اللَّهُ بالنّعم الكثيرة في حياته، وأكرمه بلسان صدق، وذكر جميل بعد وفاته، فله الحمد أولا وآخرا لا نحصي ثناء عليه.

ونسأله بأسمائه الحسنى أن يجمعنا بشيخنا وحبيبنا وأبائه وأزواجه وذريّاته والمسلمين في جنّات النّعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، إنّه سميع مجيب.

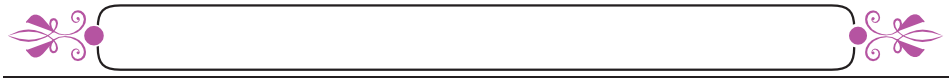

ملحق
بالصور والوثائق

الصورة رقم (١)

الصورة رقم (٢)

الصورة رقم (٣)

الصورة رقم (٤)

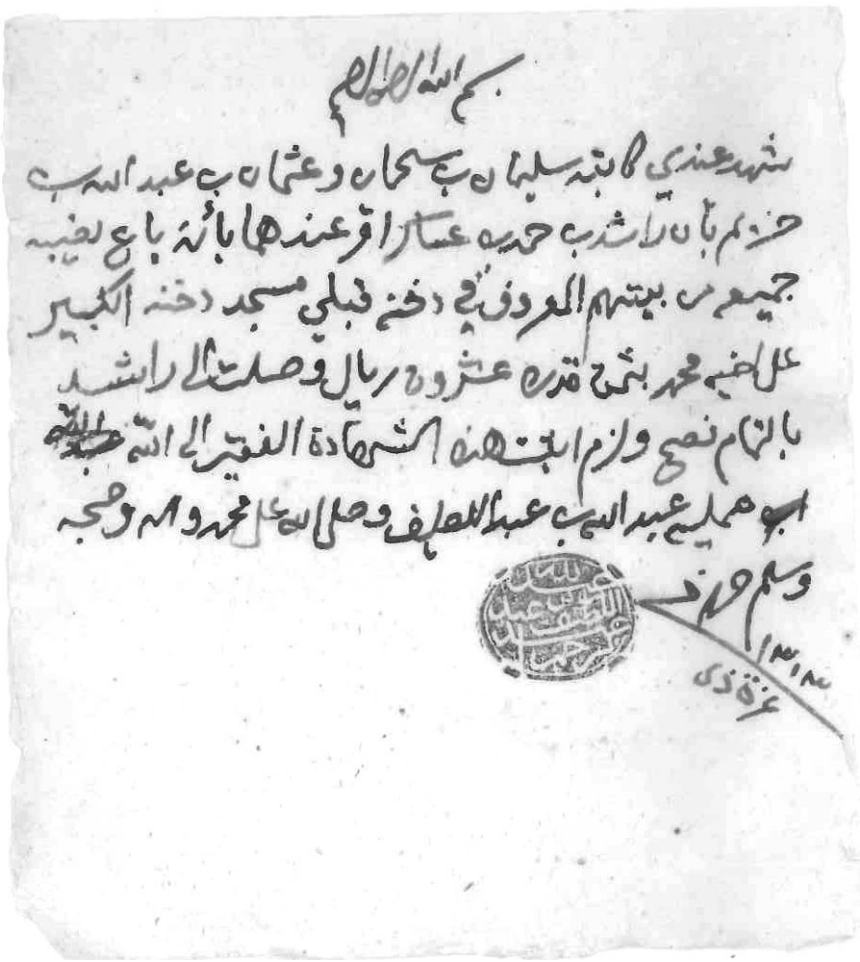

الصورة رقم (٥)

تضمنت هذه الوثيقة المؤرخة عام ١٣١٣هـ الإشارة إلى منزل أجداد آل عساكر المعروف في «دخنة» قبلي مسجد دخنة الكبير، وهي بإملاء الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف (١٣٣٩هـ) وختمه، وخطّ الشيخ سليمان بن سحمان (١٣٤٩هـ) وشهادته، والشاهد الآخر هو عثمان بن حزيم جدّ سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز لأمّه.

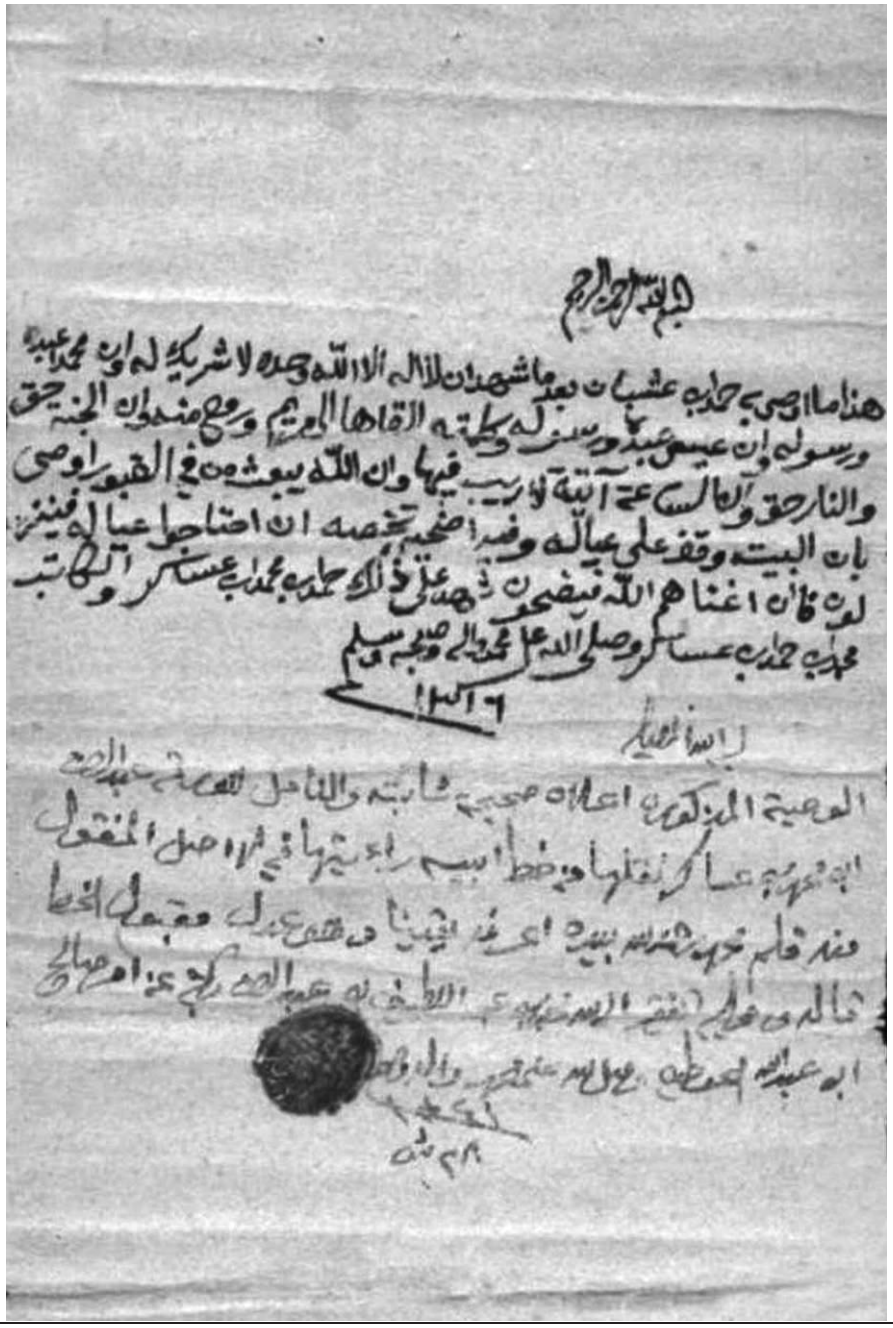

الصورة رقم (٦)

أعلى الوثيقة منقول عن خط الشيخ محمّد بن حمد بن عساكر، وأسفلها إمضاء الشيخ محمّد بن عبد اللطيف (١٣٦٧هـ)، والإمضاء مؤرخ عام ١٣٤١هـ، ومذيّل بالترحّم على الشيخ محمّد بن حمد مما يدلّ على وفاته قبل هذا التّاريخ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

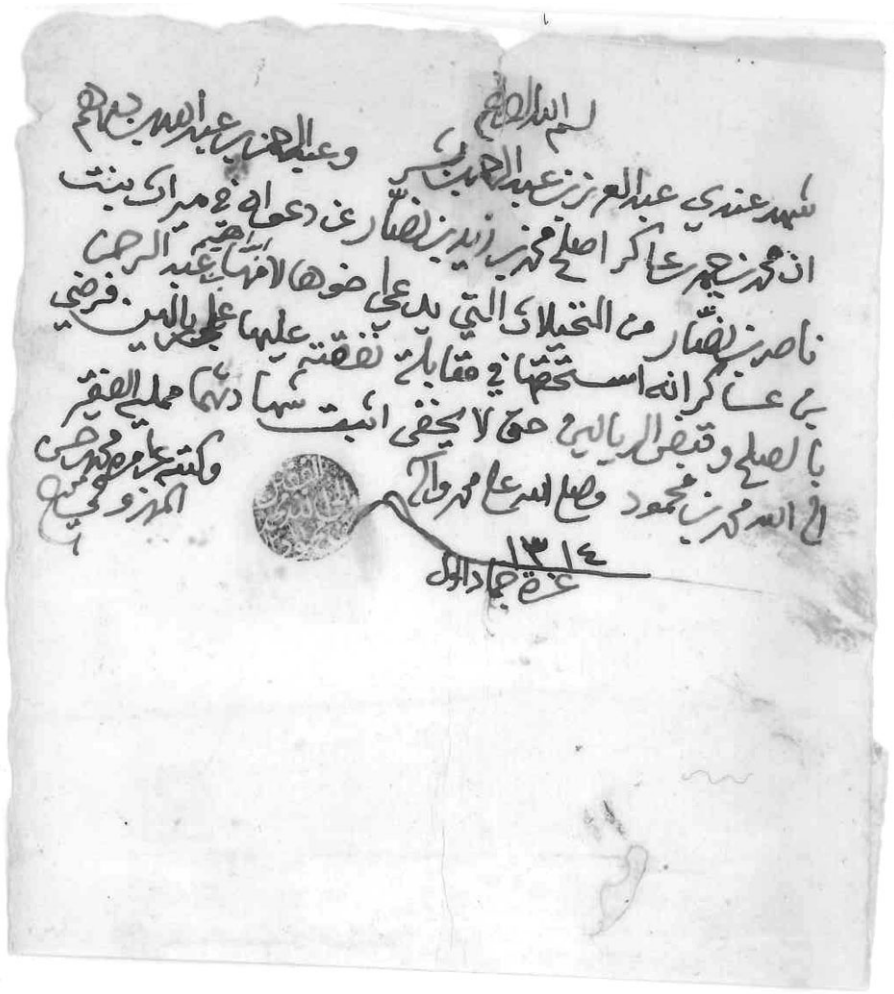

الصورة رقم (٧)

الوثيقة متعلقة بأسرة آل عساكر، بإملاء الشيخ القاضي محمد بن إبراهيم بن محمود (١٣٣٣هـ) وعليها ختمه، وبخطّ الشيخ محمد بن حسن المرزوقي (١٣٥٤هـ)، والشاهدان هما: الشيخ القاضي عبد العزيز بن عبد الرحمٰن بن بشر (١٣٥٩هـ)، والشيخ عبد الرحمٰن بن عبد الله بن درهم (١٣٦٢هـ)، وفيها دلالة على زمن رحلة المرزوقي وابن درهم إلى الرياض والأخذ عن علمائها، وهي مؤرخة عام ١٣١٤هـ.

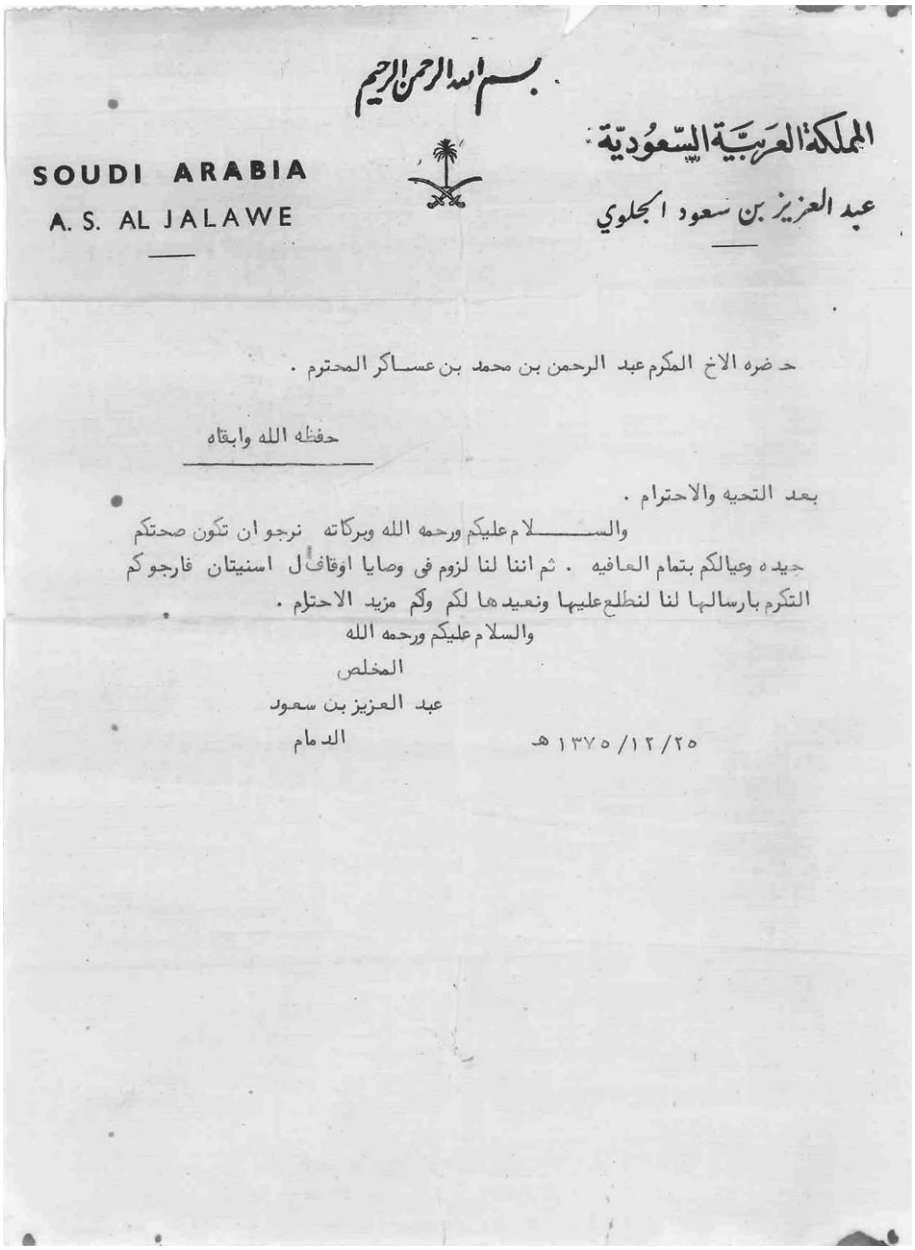

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
عبد العزيز بن سعود الجلوي

SOUDI ARABIA
A. S. AL JALAWE

حضره الاخ المكرم عبد الرحمن بن محمد بن عساكر المحترم .

حفظه الله وابقاه

بعد التحيه والاحترام .

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته نرجو ان تكون صحتكم جيده وعيالكم بتمام العافيه . ثم اننا لنا لزوم فى وصايا اوقاف ل اسنيتان فارجو كم التكرم بارسالها لنا لنطلع عليها ونعيدها لكم ولكم مزيد الاحترام .

والسلام عليكم ورحمه الله

المخلص

عبد العزيز بن سعود

الدمام ١٣٧٥/١٢/٢٥ هـ

الصورة رقم (٨)

رسالة من الأمير عبد العزيز بن سعود بن عبدالله بن جلوي، إلى الشيخ عبد الرحمن بن محمّد بن عساكر بخصوص أوقاف آل صنيتان، وهم فرع من آل سعود، انقطع عقبهم من الذّكور، وهي مؤرخة عام ١٣٧٥هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

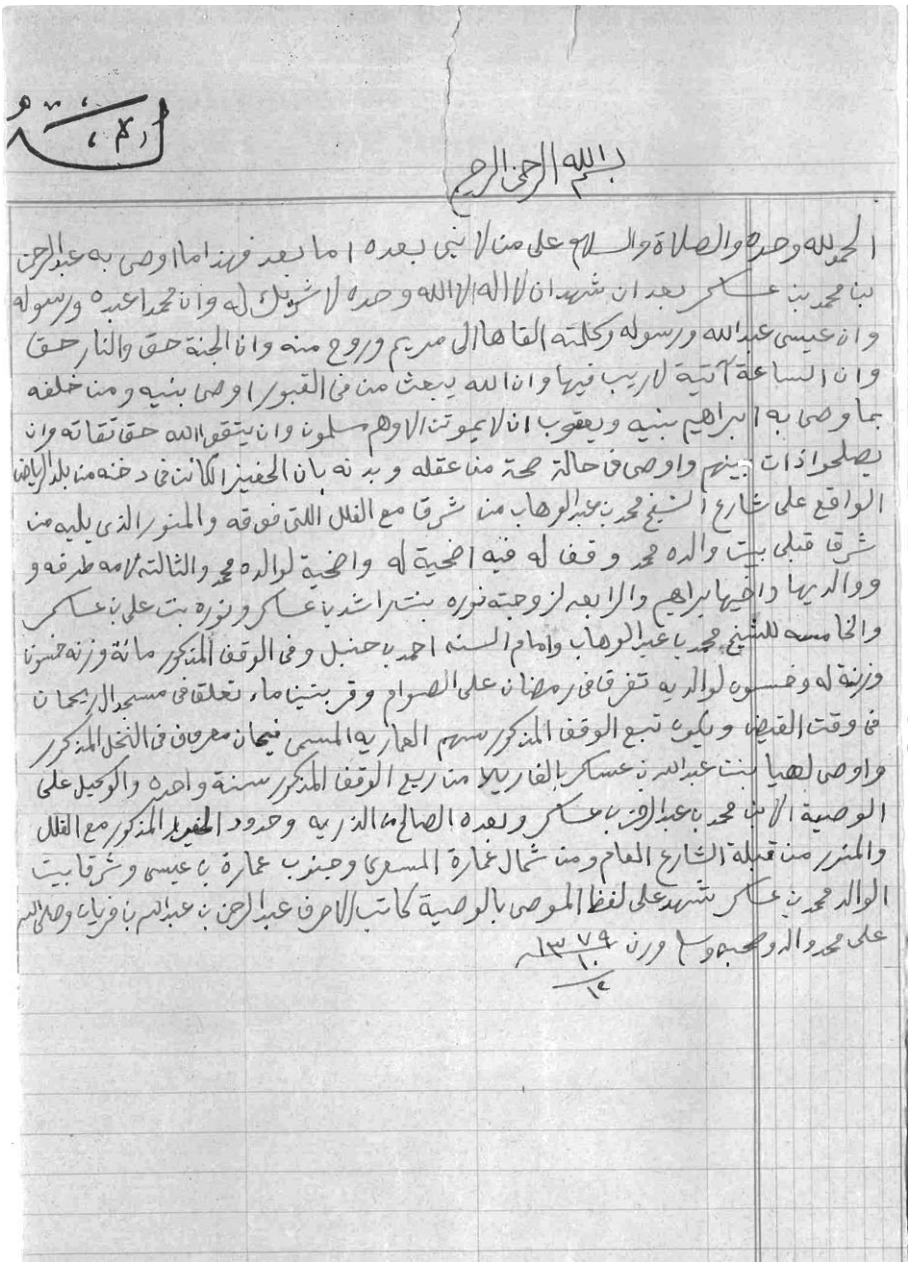

الصورة رقم (٩)

وصيّة الشيخ عبد الرحمن بن بن محمّد بن عساكر (١٣٨٠هـ)، بخطّ الشيخ عبد الرحمن بن عبدالله بن فريّان (١٤٢٤هـ)، وهي مؤرخة عام ١٣٧٩هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

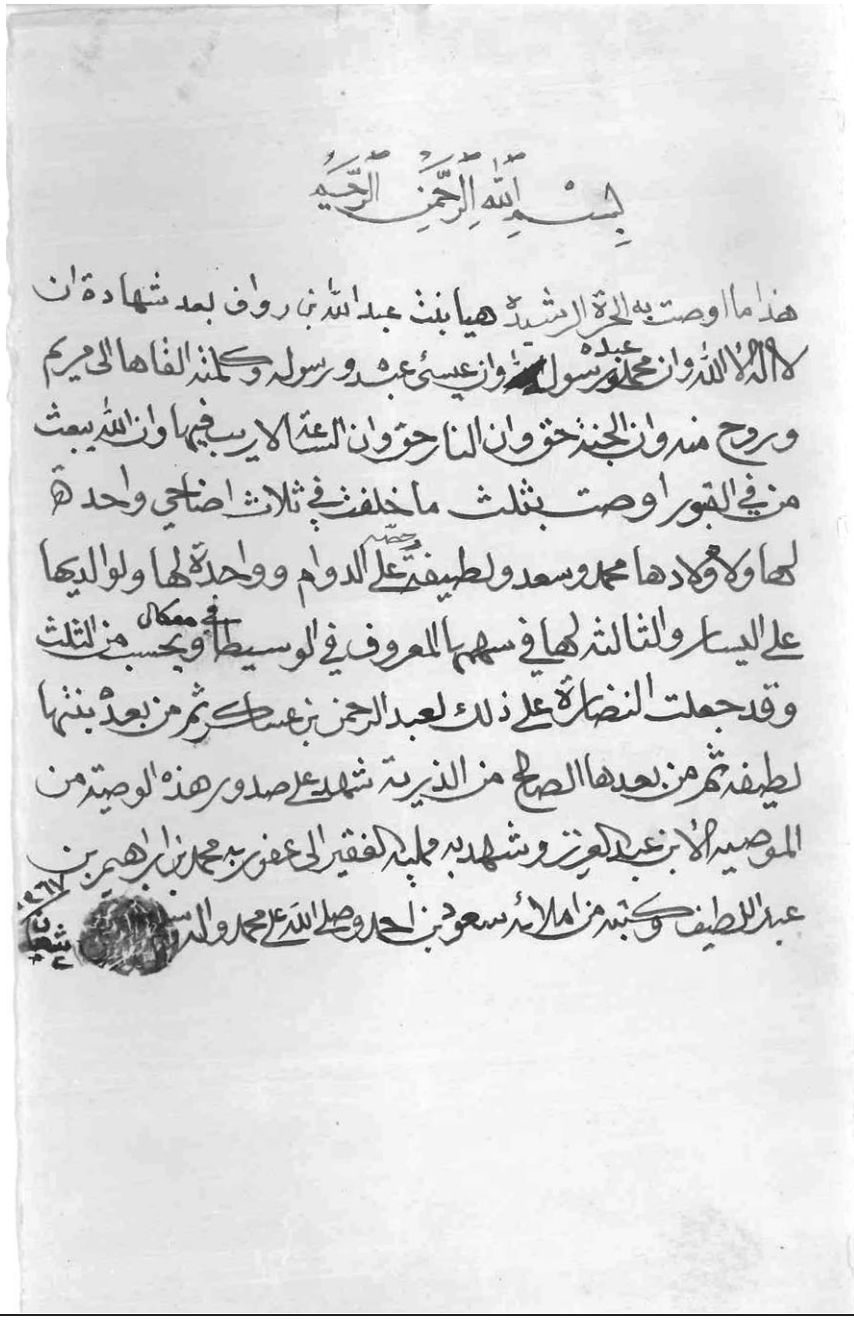

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما اوصت به الحرة الرشيدة هياء بنت عبد الله بن رواف بعد شهادة ان
لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد ورسوله وكلمته القاها الى مريم
وروح منه وان الجنة حق وان النار حق وان الساعة لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور اوصت بثلث ما خلفت في ثلاث اضاحي واحدة
لها ولاولادها محمد وسعد ولطيفة على الدوام وواحدة لها ولوالديها
على اليسار والثالثة لها في سهمها المعروف في الوسيط وبحسب من الثلث
وقد جعلت النظارة على ذلك لعبد الرحمن بن عساكر ثم من بعده بنتها
لطيفة ثم من بعدها الصالح من الذرية شهد على صدور هذه الوصية من
الموصية الابن عبد العزيز وشهد به حامله الفقير الى عفو ربه محمد بن ابراهيم بن
عبد اللطيف وكتبه من املاء سعود بن احمد وصلى الله على محمد وآله وسلم

الصورة رقم (١٠)

وصية الجدّة هياء بنت عبد الله الرواف، مؤرخة عام ١٣٦٧هـ، بإملاء سماحة الشيخ محمّد بن إبراهيم (١٣٨٩هـ) وختمه، وهي بخطّ الناسخ سعود بن أحمد، والناظر على الوصيّة الشيخ عبد الرحمٰن بن محمّد بن عساكر (١٣٨٠هـ).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

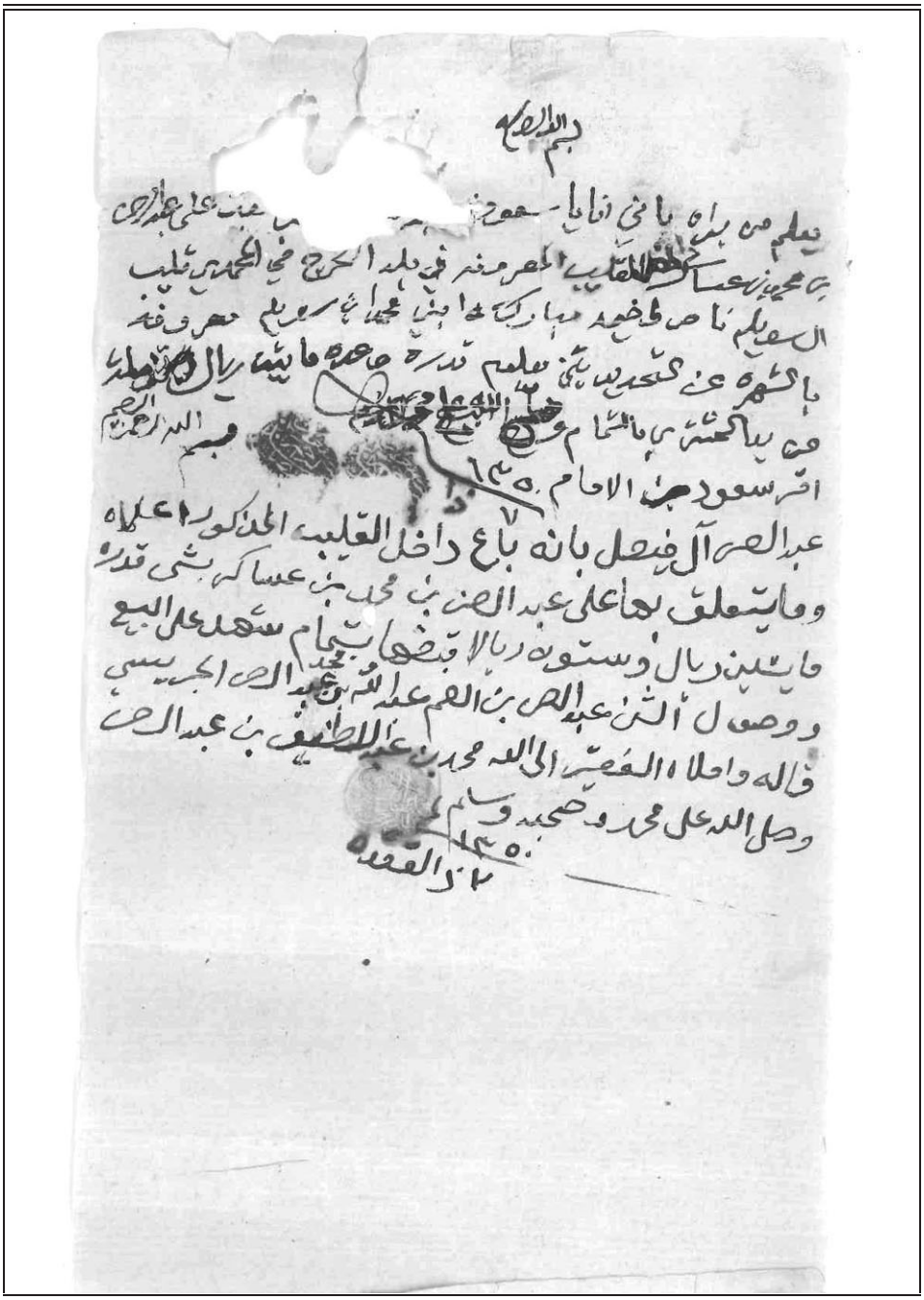

الصورة رقم (١١)

الوثيقة تتضمن إقرار الأمير سعود بن الإمام عبد الرحمٰن الفيصل بأنّه باع قليب آل سويلم وما يتعلّق به، على الشيخ عبد الرحمٰن بن محمّد بن عساكر (١٣٨٠هـ)، وأسفلها إمضاء الشيخ محمّد بن عبد اللطيف (١٣٦٧هـ) وختمه.

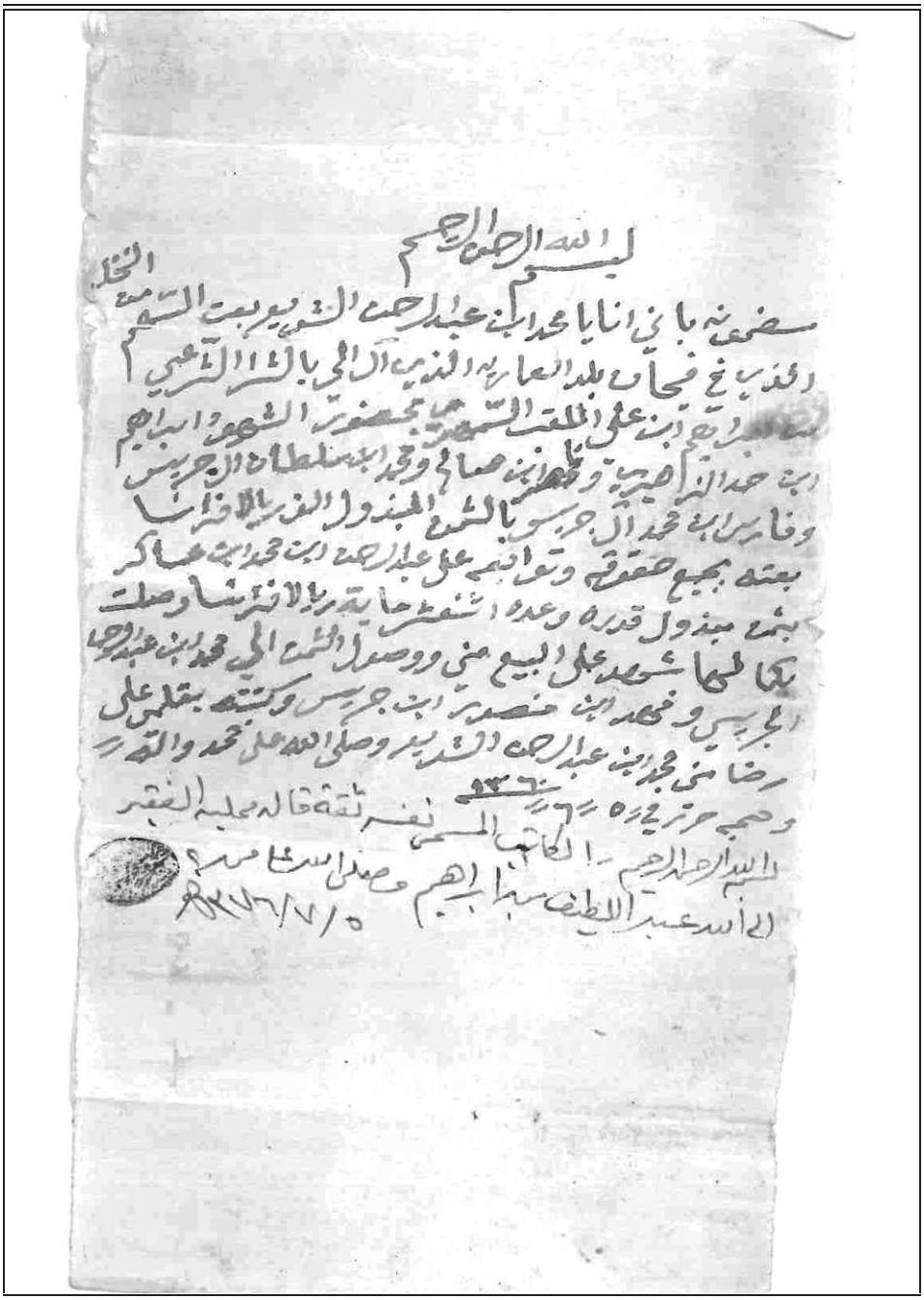

الصورة رقم (١٢)

الوثيقة بخط الشيخ محمّد بن عبد الرحمٰن الشويعر (١٣٩٢هـ) ومتضمنة إقراره المؤرخ عام ١٣٦٠هـ، بأنه باع النخل المسمى «فيحان» في بلد العمّارية، وأسفلها إمضاء الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم (١٣٨٦هـ) وختمه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

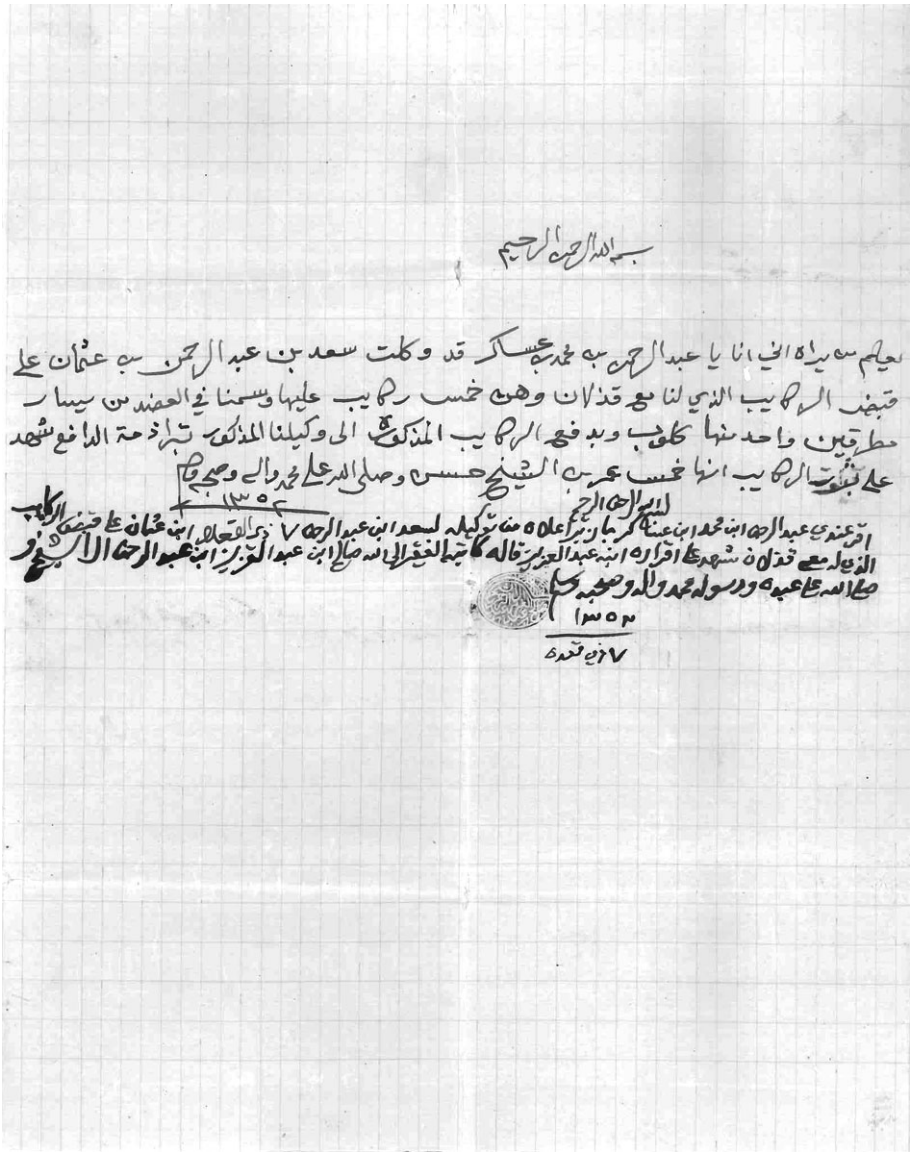

الصورة رقم (١٣)

الوثيقة مؤرخة عام ١٣٥٢هـ بخطّ الشيخ عبد الرحمٰن بن محمّد بن عساكر (١٣٨٠هـ)، والشاهد على مضمونها الشيخ عمر بن حسن (١٣٩٥هـ).
وأسفلها إمضاء الشيخ القاضي صالح بن عبد العزيز (١٣٧٢هـ) وختمه.

٩٠٩...

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة المعارف

شهادة إتمام الدراسة الثانوية للمعاهد العلمية

لعام ١٣٨١ - ١٣٨٢

الطالب محمد بن عبد الرحمن بن عساكر المولود في الرياض سنة ١٣٥١ هجرية نجح في امتحان شهادة إتمام الدراسة الثانوية للمعاهد العلمية في شهر محرم سنة ١٣٨٢ هجرية من معاهد الرياض وكان ترتيبه ثلاثة وسبعين وستمائة بين الناجحين وعددهم خمسمائة وستة وعشرون

حرر بالرياض في ٢٥ / ٣ / ١٣٨٢ هجرية الموافق ٨ / ١٥ / ١٩٦٢ ميلادية

وزير المعارف

صلاحيتها لترتيب فرصة الشهادة بليبيا

ملاحظة رقم ٧٧٨

الصورة رقم (١٤)

شهادة تخرّج الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عام ١٣٨٢هـ، من المعهد السعوديّ بالرياض.

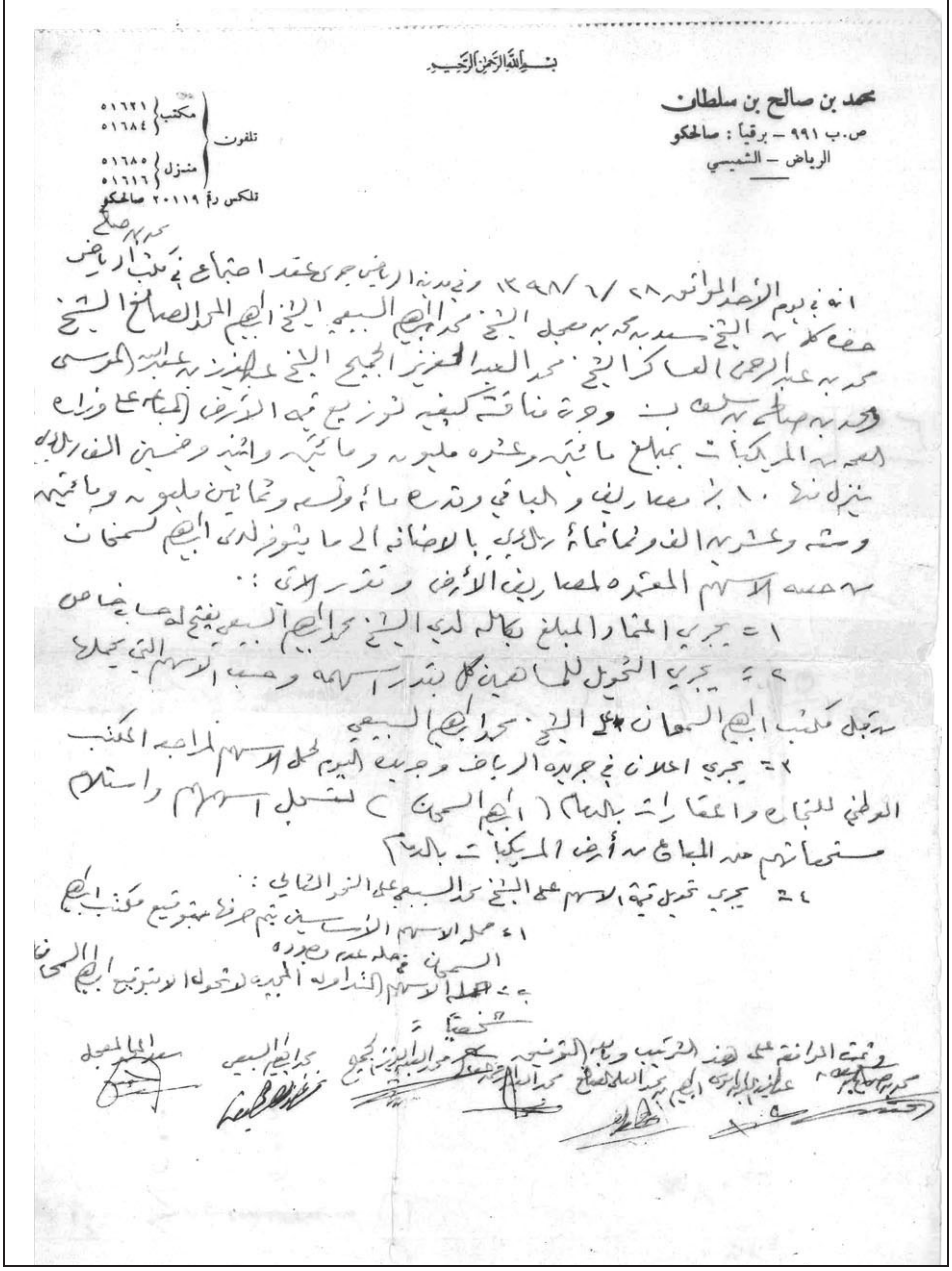

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد بن صالح بن سلطان
ص.ب ٩٩١ – برقيا : صالحكو
الرياض – الشميسي

تلفون { مكتب ٥١٦٢١ / ٥١٦٨٤ ، منزل ٥١٦٨٥ / ٥١٦١٦
تلكس دأ ٢٠١١٩ صالحكو

الصورة رقم (١٥)

مضمون الوثيقة هو عقد اجتماع عام ١٣٩٨هـ، في مكتب الشيخ محمّد بن صالح بن سلطان، حضره كلّ من المشايخ: محمد العساكر، وعبد العزيز الموسى، وسعد المعجل، ومحمد السبيعي، ومحمد بن عبد العزيز الجميح، وإبراهيم الصانع، لمناقشة كيفية توزيع قيمة أرض المرييكات.

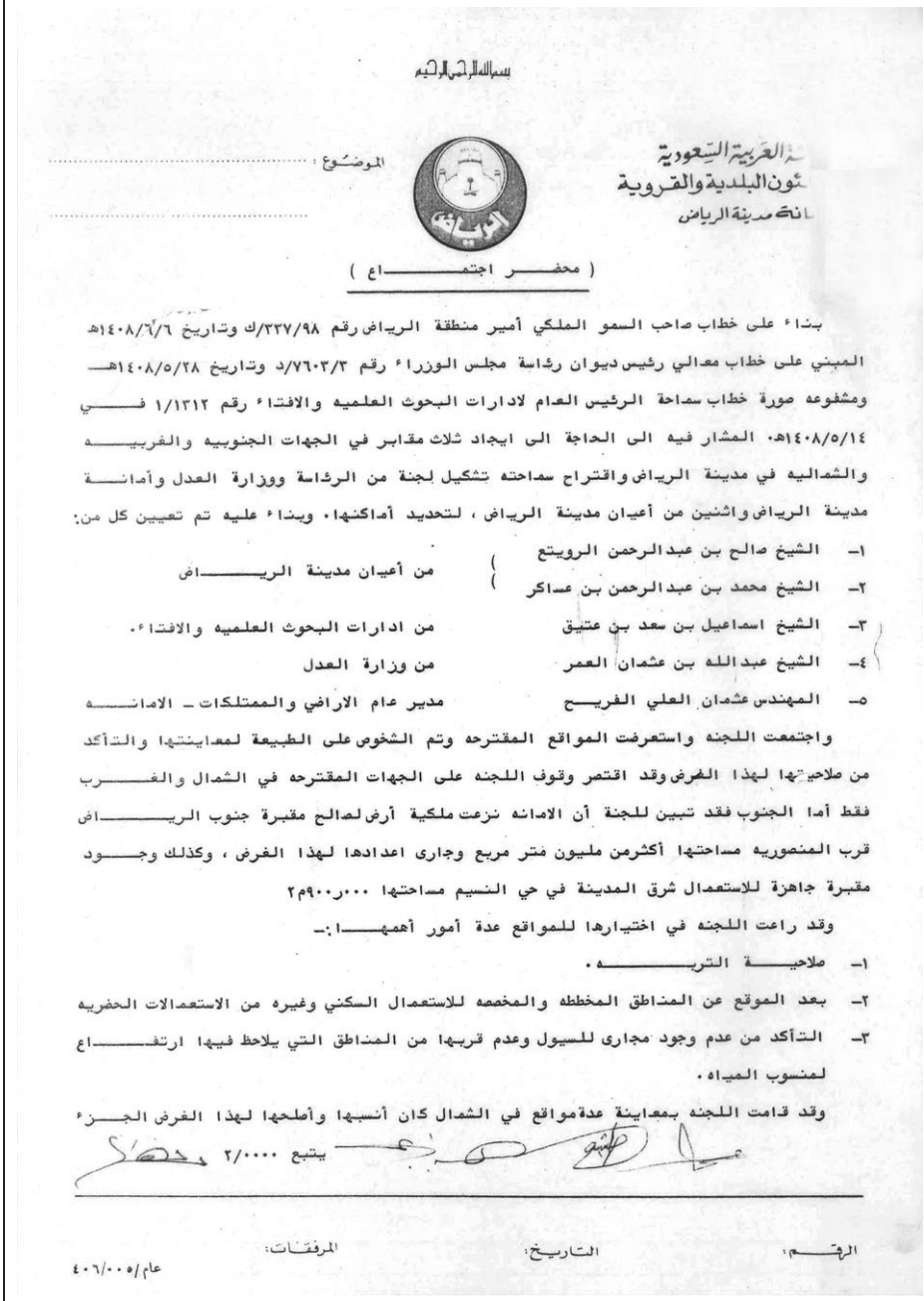

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون البلدية والقروية
أمانة مدينة الرياض

الموضوع : .....

(محضـــر اجتمـــــاع)

بناء على خطاب صاحب السمو الملكي أمير منطقة الرياض رقم ٩٨/٣٣٧/ك وتاريخ ١٤٠٨/٦/٦هـ المبني على خطاب معالي رئيس ديوان رئاسة مجلس الوزراء رقم ٣/٧٦٠٣/د وتاريخ ١٤٠٨/٥/٢٨هـ ومشفوعه صورة خطاب سماحة الرئيس العام لادارات البحوث العلميه والافتاء رقم ١/١٣١٢ في ١٤٠٨/٥/١٤هـ المشار فيه الى الحاجة الى ايجاد ثلاث مقابر في الجهات الجنوبيه والغربيه والشماليه في مدينة الرياض واقتراح سماحته تشكيل لجنة من الرئاسة ووزارة العدل وأمانة مدينة الرياض واثنين من أعيان مدينة الرياض ، لتحديد أماكنها. وبناء عليه تم تعيين كل من:

١- الشيخ صالح بن عبدالرحمن الرويتع
٢- الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن عساكر
) من أعيان مدينة الريـــــاض

٣- الشيخ اسماعيل بن سعد بن عتيق — من ادارات البحوث العلميه والافتاء.
٤- الشيخ عبدالله بن عثمان العمر — من وزارة العدل
٥- المهندس عثمان العلي الفريـــح — مدير عام الاراضي والممتلكات - الامانـــه

واجتمعت اللجنه واستعرضت المواقع المقترحه وتم الشخوص على الطبيعة لمعاينتها والتأكد من صلاحيتها لهذا الغرض وقد اقتصر وقوف اللجنه على الجهات المقترحه في الشمال والغـــرب فقط أما الجنوب فقد تبين للجنة أن الامانه نزعت ملكية أرض لصالح مقبرة جنوب الريـــــاض قرب المنصوريه مساحتها أكثرمن مليون متر مربع وجارى اعدادها لهذا الغرض ، وكذلك وجـــود مقبرة جاهزة للاستعمال شرق المدينة في حي النسيم مساحتها ٢م٩٠٠ر٠٠٠

وقد راعت اللجنه في اختيارها للمواقع عدة أمور أهمهـــا :-

١- صلاحيـــة التربـــــه.
٢- بعد الموقع عن المناطق المخططه والمخصصه للاستعمال السكني وغيره من الاستعمالات الحضريه
٣- التأكد من عدم وجود مجارى للسيول وعدم قربها من المناطق التي يلاحظ فيها ارتفـــاع لمنسوب المياه.

وقد قامت اللجنه بمعاينة عدةمواقع في الشمال كان أنسبها وأصلحها لهذا الغرض الجـــزء يتبع ٢/٠٠٠٠

الرقـــم: التاريـخ: المرفقـات:

عام/٤٠٦/٠٠٥

الصورة رقم (١٦)

مضمون الوثيقة محضر اجتماع اللجنة المخوّلة باختيار مواقع المقابر في مدينة الرياض، والتي كان الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عضوا فيها بصفته من أعيان مدينة الرياض.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

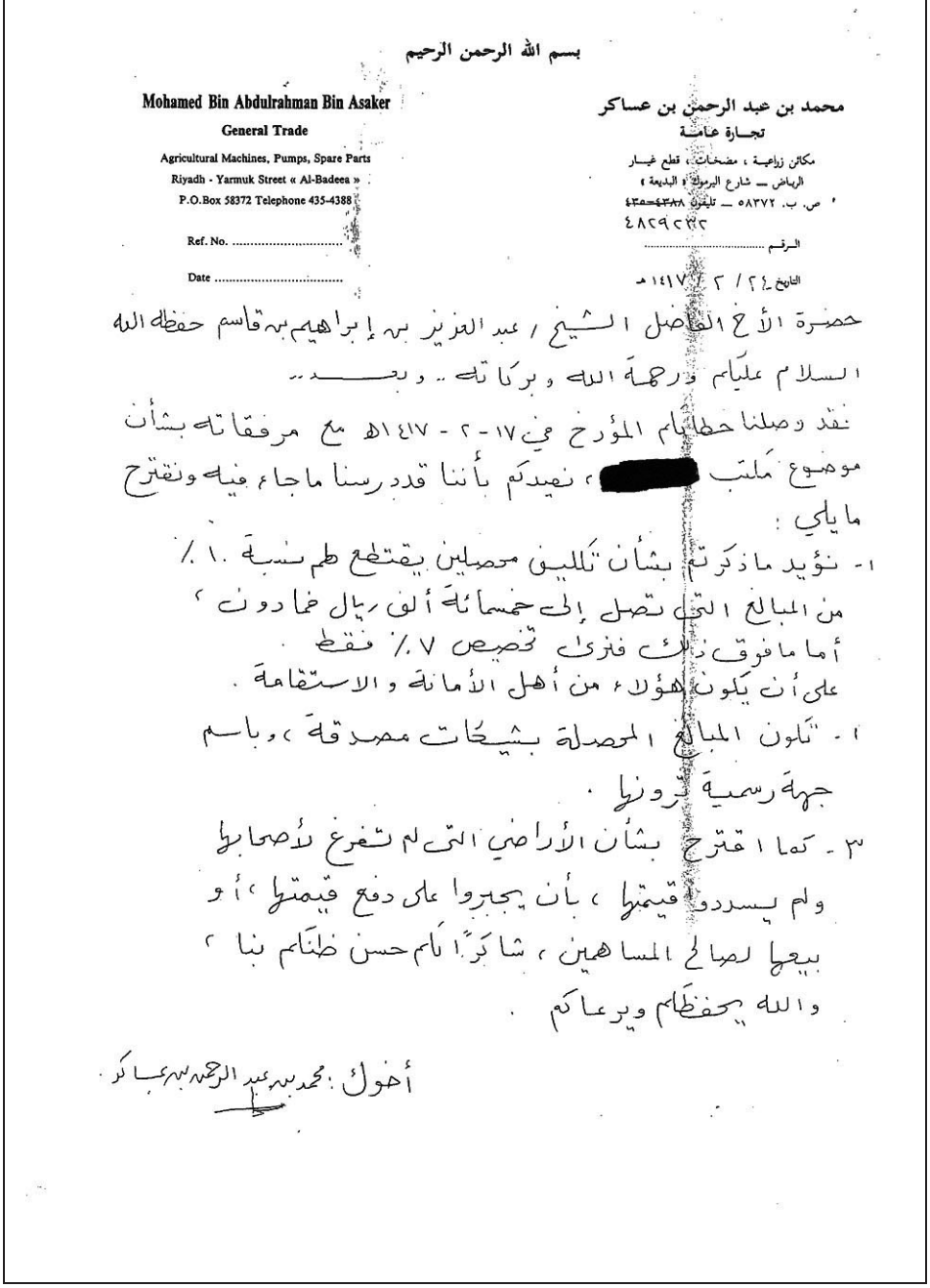

بسم الله الرحمن الرحيم

Mohamed Bin Abdulrahman Bin Asaker
General Trade
Agricultural Machines, Pumps, Spare Parts
Riyadh - Yarmuk Street « Al-Badeea »
P.O.Box 58372 Telephone 435-4388
Ref. No. .....
Date .....

محمد بن عبد الرحمن بن عساكر
تجارة عامة
مكائن زراعية ، مضخات ، قطع غيار
الرياض ـ شارع اليرموك « البديعة »
ص. ب. ٥٨٣٧٢ ـ تليفون ٤٣٥٠٤٣٨٨
٤٨٢٩٠٣٢
الرقم .....
التاريخ ٢٤ / ٣ / ١٤١٧ هـ

حضرة الأخ الفاضل الشيخ / عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم حفظه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعـــــد ..

نفد وصلنا خطابكم المؤرخ في ١٧ - ٣ - ١٤١٧هـ مع مرفقاته بشأن موضوع مكتب [redacted] ، نفيدكم بأننا قد درسنا ما جاء فيه ونقترح مايلي :

١- تؤيد ماذكرتم بشأن تكليف محصلين يقتطع لهم نسبة ١٠ ٪ من المبالغ التي تصل إلى خمسمائة ألف ريال فما دون ، أما مافوق ذلك فنرى تخصيص ٧ ٪ فقط على أن يكون هؤلاء من أهل الأمانة والاستقامة .

٢- تكون المبالغ المحصلة بشيكات مصدقة ، وباسم جهة رسمية فقط .

٣- كما اقترح بشأن الأراضي التي لم تفرغ لأصحابها ولم يسددوا قيمتها ، بأن يجبروا على دفع قيمتها ، أو بيعها لصالح المساهمين ، شاكرًا لكم حسن ظنكم بنا ، والله يحفظكم ويرعاكم .

أخوك : محمد بن عبد الرحمن بن عساكر

الصورة رقم (١٧)
أنموذج من مخاطبات الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ لأصحاب الفضيلة القضاة.

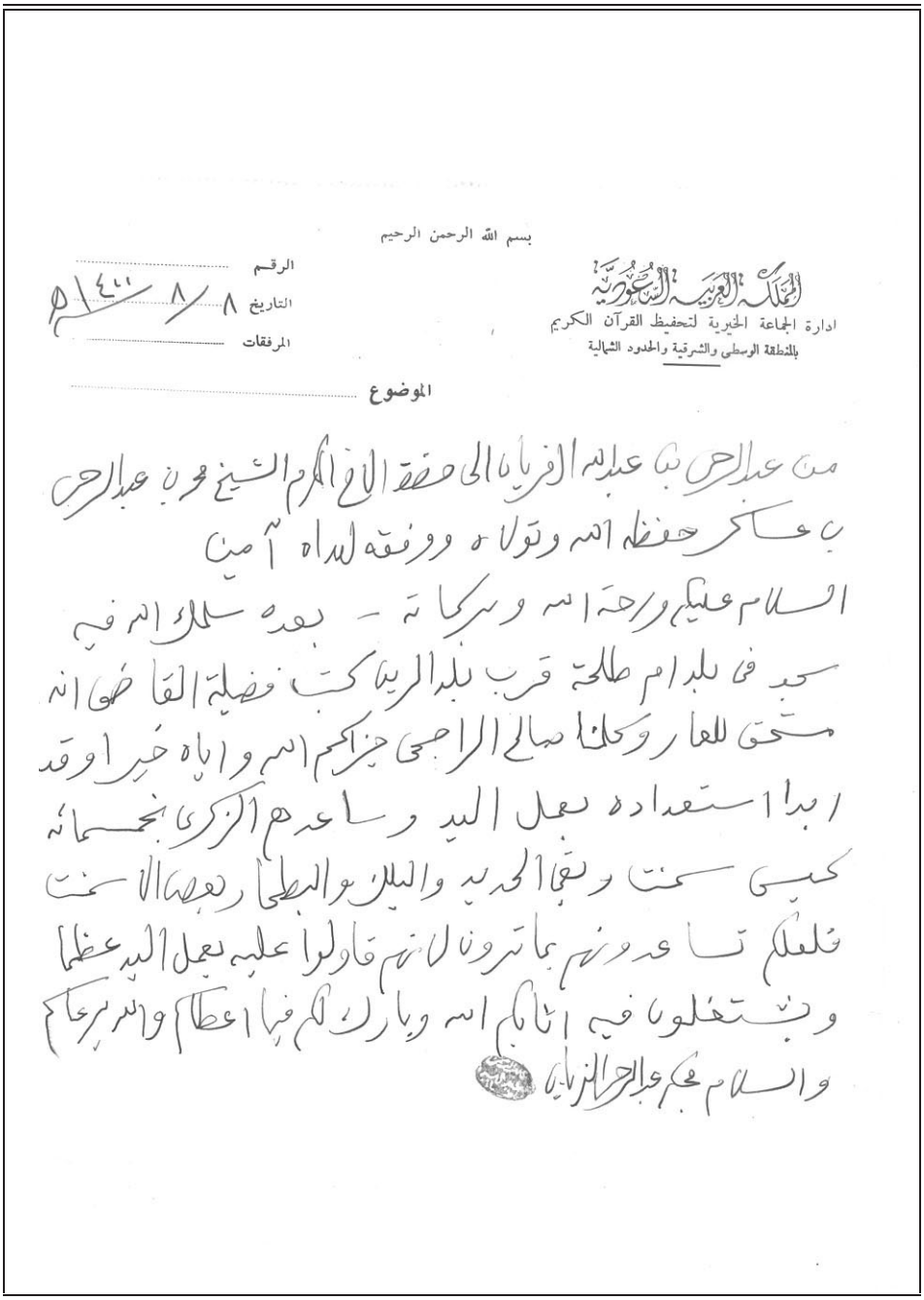

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
ادارة الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم
بالمنطقة الوسطى والشرقية والحدود الشمالية

الرقم .....
التاريخ ٨/ ٨/ ١٤٠١هـ
المرفقات .....

الموضوع .....

من عبدالرحمن بن عبدالله الفريان الى حضرة الاخ الكريم الشيخ محمد بن عبدالرحمن العسكر حفظه الله ورعاه ووفقه لهداه آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - بعده سلمك الله فيه سجد في بلدام طلحة قرب بلد الريا كتب فضيلة القاضي انه مستحق للعمار وكلنا صالح الراجحي جزاكم الله واياه خيرا وقد ابدا استعداده بعمل اليد وساعدهم الزكي بخمسمائة كيس سمنت وبقايا الحديد والبلان والبطحا وبعضها الاسمنت فلعلكم تساعدونهم بما تروون انهم قادرا عليه بعمل اليد عظما وتستغلونا فيه ايامكم الله وبارك لكم فيما اعطاكم والله يرعاكم والسلام محكم عبدالرحمن الفريان

الصورة (١٨)

خطاب من فضيلة الشيخ عبد الرحمٰن بن عبدالله بن فريّان (١٤٢٤هـ) إلى الشيخ محمد ـ رحمها الله تعالى ـ، بقصد الحثّ على المساهمة في إعمار مسجد في بلد «أم طلحة» قرب الرّين.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالرحمن بن عبدالله آل فريان الى حضرة الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن عساكر سلمه الله ووفقه لهداه .. آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

بعده، نشكركم على تعاونكم الطيب أثابكم الله، ولعلنا محبتكم للخير وتشجيعكم فيه أرفقنا لكم نسخة من تقرير مدارس تحفيظ القرآن الكريم للمنطقة الوسطى والشرقيّة والشمالية لسنتي ١٣٩٨هـ، ١٣٩٩هـ. لتطلعوا عليها وتستبشروا بحفظ أولاد المسلمين للقرآن الكريم وتشجعوا في هذا السبيل .

نرجو الله أن يوفق الجميع للخير ويصلح النية ويتقبل العمل . إنه على كل شيء قدير ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ... والسلام ،

رئيس الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم
بالرياض وتوابعها
عبدالرحمن

الصورة رقم (١٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

مشروع الأمير سلمان للإسكان الخيري

الرقم : ٢٠/٢٠٠
التاريخ : ١٤٤٠/١٦/١١هـ

سعادة الشيخ / محمد بن عبد الرحمن بن عساكر عضو مجلس لإدارة حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد :-

مرفق لسعادتكم النظام الأساسي الذي تم إعداده من قبل فريق معهد الإدارة العامة .

آمل التكرم بالاطلاع وإبداء مرئياتكم وملاحظاتكم ليتم مناقشته في الاجتماع (الثامن) للجنة التنفيذية ومن ثم يتم إقراره .

والله يحفظكم ويرعاكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

رئيس اللجنة التنفيذية

عبد العزيز بن عبد الرحمن المسند

المملكة العربية السعودية ـ ص.ب (٨) ـ الرياض (١١٣٢١) ـ هاتف رقم ٤٧٠٨٣٣٠/٤٧٠٨٣٢٩ ـ فاكس ٤٧٠٨٣٢٨
أرقام الحسابات/ شركة الراجحي ـ فرع الستين (١٦٤٤٤/٩)، البنك العربي ـ فرع المتنبي (٨٣٢٩٩٩)، البنك المتحد ـ فرع الستين (٣١٧٠١٢)

الصورة رقم (٢٠)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المملكة العربية السعودية
الهيئة العليا لجمع التبرعات
لمسلمي البوسنة والهرسك
المكتب التنفيذي - الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم ٩٩٩/٨٦/ع
التاريخ ١٤١٨/٨/١٩هـ
المشفوعات: صادر

فضيلة الشيخ/ محمد بن عساكر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

لا يخفاكم ما تقوم به الهيئة العليا لجمع التبرعات من جهود لصالح مسلمي البوسنة والهرسك والتي كان لها الأثر الكبير في دعم صمودهم وتحقيق العديد من الإنجازات في البوسنة وذلك بفضل من الله ثم بدعم ومساندة من قائد مسيرتنا خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز يحفظه الله وحكومته الرشيدة وتبرع أهل البر والإحسان من أمثالكم في هذا البلد الكريم .

ونظراً لحاجة إخواننا المسلمين في البوسنة للدعم والمساندة ووجود حالات كثيرة تستدعي ذلك كمساعدة الأيتام والأرامل والمعاقين وإعادة المهجرين إلى مساكنهم بعد ترميمها بالإضافة إلى مساندة الهيئة العليا في المشروعات والبرامج التي التزمت بتنفيذها هناك كإنشاء المراكز الإسلامية والكليات والمعاهد وترميم المساجد وكفالة الدعاة ودعم حلقات تحفيظ القرآن الكريم والتي ستكون خير عون لهم في دينهم ودنياهم .

وحيث شكلت الهيئة العليا وفداً لزيارتكم لطرح هذه البرامج والمشروعات عليكم فإننا نهيب بكم مواصلة دعمكم لإخوانكم المسلمين في البوسنة والهرسك والمساهمة فيها والتي سيكون لها الأثر الإيجابي على المسلمين في حاضرهم ومستقبلهم بإذن الله تعالى ، سائلين المولى عزوجل أن يجعل ما تقدمون في موازين حسناتكم إنه سميع مجيب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

رئيس الهيئة العليا لجمع التبرعات
لمسلمي البوسنة والهرسك
رئيس اللجنة التنفيذية

سلمان بن عبدالعزيز

ص.ب (٥٥٠٩٨) - الرياض (١١٥٣٤) هاتف ٤٠٣٥٣٣٦ - ٤٠٣٣٤٦١ فاكس ٤٠٣٥٦٣٢

الصورة رقم (٢١)

خطاب من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز إلى الشيخ محمد رحمه الله بقصد الحثّ على التبرع للهيئة العليا لجمع التبرّعات لمسلمي البوسنة والهرسك، وكان خادم الحرمين آنذاك رئيسا للجنة التنفيذيّة للهيئة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

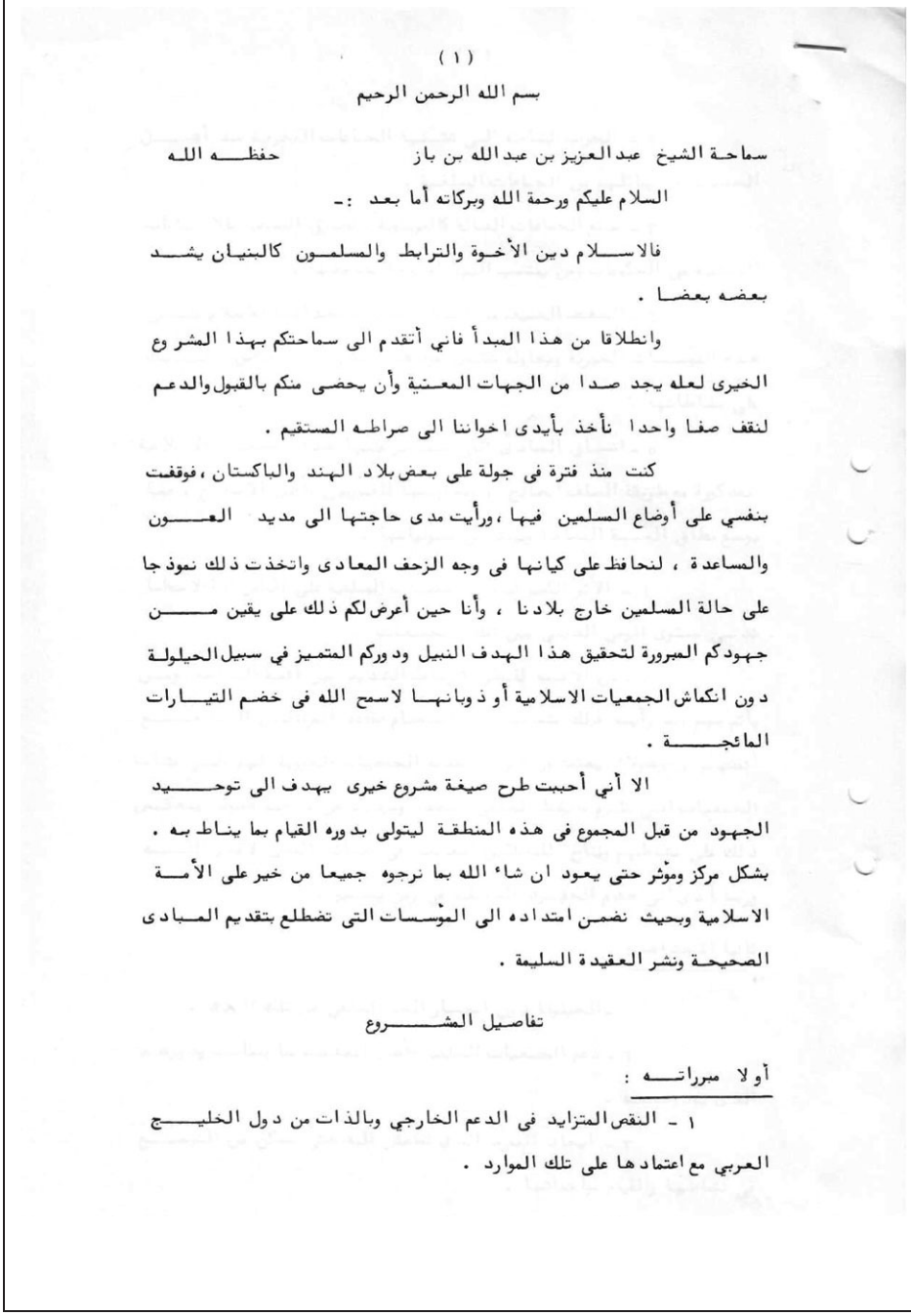

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد :-

فالاسلام دين الأخوة والترابط والمسلمون كالبنيان يشد بعضه بعضا .

وانطلاقا من هذا المبدأ فاني أتقدم الى سماحتكم بهذا المشروع الخيري لعله يجد صدا من الجهات المعنية وأن يحضى منكم بالقبول والدعم لنقف صفا واحدا نأخذ بأيدى اخواننا الى صراطه المستقيم .

كنت منذ فترة فى جولة على بعض بلاد الهند والباكستان ، فوقفت بنفسي على أوضاع المسلمين فيها ، ورأيت مدى حاجتها الى مديد العون والمساعدة ، لنحافظ على كيانها فى وجه الزحف المعادى واتخذت ذلك نموذجا على حالة المسلمين خارج بلادنا ، وأنا حين أعرض لكم ذلك على يقين من جهودكم المبرورة لتحقيق هذا الهدف النبيل ودوركم المتميز في سبيل الحيلولة دون انكماش الجمعيات الاسلامية أو ذوبانها لاسمح الله فى خضم التيارات المائجة .

الا أني أحببت طرح صيغة مشروع خيرى يهدف الى توحيد الجهود من قبل المجموع فى هذه المنطقة ليتولى بدوره القيام بما يناط به . بشكل مركز ومؤثر حتى يعود ان شاء الله بما نرجوه جميعا من خير على الأمة الاسلامية وبحيث نضمن امتداده الى المؤسسات التى تضطلع بتقديم المبادى الصحيحة ونشر العقيدة السليمة .

تفاصيل المشروع

أولا مبرراته :

١ - النقص المتزايد فى الدعم الخارجي وبالذات من دول الخليج العربي مع اعتمادها على تلك الموارد .

الصورة رقم (١/٢٢)

خطاب من الشيخ محمّد إلى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمها الله تعالى -، بخصوص مشروع مقترح لتوحيد الجهود الدعويّة والإسلاميّة في شبه القارة الهنديّة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٢)

٢ - الحرب الشاملة التى تشنها الجماعات المخرفة ضد أهل الحديث ومن يماثلهم من الجماعات السلفية .

٣ - تمتع الجماعات الضالة كالبريلوية والطرق الصوفية بالاعانات المستمرة من الحكومات ومن ينتسب اليها او يتعاطف معها .

٤ - الضغط العنيف من الدول المعروفة بعدائها للاسلام على هذه المؤسسات الخيرية ومحاولة تقليص نفوذها ونخشى من انعكاس ذلك على نشاطاتها .

٥ - اتساق المبادئ التى تسير عليها هذه الجمعيات الاسلامية المذكورة مع طريقة السلف الصالح ، ومحاربتها للقبوريين وأهل الابتداع ، مما يوسع نطاق الجبهة المضادة ويزيد من مسؤلياتها .

٦ - الأثر الكبير لهذه الجمعيات السلفية على الناس اذا لاحظنا تدنى مستوى الوعي الديني بين تلك المجتمعات .

٧ - من الافت للنظر الارتباط الشديد بين أئمة المساجد ومن يأتم بهم وقد رأيت ذلك متجسدا فى انسجام عقائد المرتادين اليها مع أئمتهم ، وهولاء يعتمدون على ما تقدمه الجمعيات الخيرية لهم ولو انتاب الجمعيات التى تلتزم بالخط السلفي ضعف وعجزت عن مدهم فسوف ينعكس ذلك على نشاطهم ويتاح للمضللين العبث فى عقائد الناس لاقدر الله وربما أُدى الى هدم الجهود السالفة فى زمن يسير .

ثانيا الأهداف :

١ - الحيلولة دون انحسار المد السلفي فى تلك البلاد .

٢ - دعم الجمعيات السلفية وأهل الحديث بما يتناسب ودورهم الذى يؤدونه .

٣ - ايجاد المورد الذى تطمئن اليه حتى تتمكن من التوسع فى نشاطها والقيام بواجباتها .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤ ـ المحافظة على كيان الأمة المسلمة فى بلاد تكتنفها التيارات المتعددة .

٥ ـ المحاولة الجادة لتوفير مورد ثابت للصرف على المدارس والجامعات وأئمة الجوامع المرتبطة بهذه الجمعيات والخاضعة لاشرافها .

٦ ـ بناء المقار المناسبة للجمعيات والمدارس التابعة لها .

٧ ـ انتزاع الشك الذى قد يراود من يهمه النهوض بهذه الجمعيات ولكنه يخشى ألا تصل مساعداته الى مستحقيها .

٨ ـ فسح مجالٍ أوسع أمام النابهين من أبناء الجمعيات السلفية الصادقة للالتحاق بالجامعات الاسلامية فى بلادنا لقطع الطريق على تحركات الدول المنتمية للمذاهب الضالة فى هذا المضمار .

٩ ـ تنمية روح التكافل والتعاون بين المسلمين .

ثالثا الصيغة المقترحة بعد موافقتكم :

للوصول الى تحقيق الأهداف المنشودة نرى أن تشكل لجنة تعمل على تنفيذها ومتابعتها حسب الترتيب التالي :

١ ـ تكوين لجنة بعضوية من ترونه أهلا لمثل هذه المهمة على أن تتولون رئاستها والاشراف عليها اذا سمحت مشاغلكم بذلك ، وأنا على استعداد للمشاركة فى اختيار هولاء الأشخاص .

٢ ـ من مهام اللجنة الأساس تحديد الطريقة المناسبة التى يمكن من خلالها تحصيل المبالغ اللازمة .

٣ ـ تتولى اللجنة توزيع المبالغ بما تتطلبه حاجة كل منطقة وأهميتها .

٤ ـ تقوم اللجنة بالاشراف على جميع المشروعات التى ترى القيام بها ، ضمانا لوصول الحقوق المخصصة الى مصارفها الشرعية بعيدا عن الغوض أو التلاعب .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤ ـ المحافظة على كيان الأمة المسلمة فى بلاد تكتنفها التيارات المتعددة .

٥ ـ المحاولة الجادة لتوفير مورد ثابت للصرف على المدارس والجامعات وأئمة الجوامع المرتبطة بهذه الجمعيات والخاضعة لاشرافها .

٦ ـ بناء المقار المناسبة للجمعيات والمدارس التابعة لها .

٧ ـ انتزاع الشك الذى قد يراود من يهمه النهوض بهذه الجمعيات ولكنه يخشى ألا تصل مساعداته الى مستحقيها .

٨ ـ فسح مجالٍ أوسع أمام النابهين من أبناء الجمعيات السلفية الصادقة للالتحاق بالجامعات الاسلامية فى بلادنا لقطع الطريق على تحركات الدول المنتمية للمذاهب الضالة فى هذا المضمار .

٩ ـ تنمية روح التكافل والتعاون بين المسلمين .

ثالثا الصيغة المقترحة بعد موافقتكم :

للوصول الى تحقيق الأهداف المنشودة نرى أن تشكل لجنة تعمل على تنفيذها ومتابعتها حسب الترتيب التالي :

١ ـ تكوين لجنة بعضوية من ترونه أهلا لمثل هذه المهمة على أن تتولون رئاستها والاشراف عليها اذا سمحت مشاغلكم بذلك ، وأنا على استعداد للمشاركة فى اختيار هولاء الأشخاص .

٢ ـ من مهام اللجنة الأساس تحديد الطريقة المناسبة التى يمكن من خلالها تحصيل المبالغ اللازمة .

٣ ـ تتولى اللجنة توزيع المبالغ بما تتطلبه حاجة كل منطقة وأهميتها .

٤ ـ تقوم اللجنة بالاشراف على جميع المشروعات التى ترى القيام بها ، ضمانا لوصول الحقوق المخصصة الى مصارفها الشرعية بعيدا عن الغوض أو التلاعب .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عيون المآثر

إن تدوين سير المحسنين الأخيار، والموسرين الأبرار يشتمل على جملة من الفوائد العلية، والعوائد الجلية، وأول ذلك إحياء ذكرهم، وإبراز فضلهم وقدرهم، والإكثار من الدعاء لهم، والترحم عليهم، ومن أكبر فوائده أنه يدعو القارئ إلى اقتفاء أثرهم وانتهاج سبيلهم في كل مكرمة شريفة، ومنقبة منيفة، فما أجدر أن تكون سيرهم نبراسا يستمد من قبس نوره، وما بين يديك صفحات قلائل من سيرة طاهرة لعلم ماجد من أعيان أعلام العصر، وكرام الزمان، راجيا أن تجد فيها ما ينفعك ويمتعك.

ISBN 978-9933-587-71-0
9 789933 587710

شبكة الألوكة - قسم الكتب